كتاب

تاريخ الفلاسفة اليونانيين

عربه عن الفرنساوية

﴿ السيد عبدالله افندى نجل حسين افندى المصرى ﴾

سنة ١٢٥٢ هجرية

﴿ أعاد طبعه ﴾

ابراهيم رمزى

(سنة ١٩٠٤)

﴿ طبع بمطبعة التمدن بعابدين قرب مدرسة الحقوق ﴾

obeikandl.com

obeikandl.com

تاريخ الفلاسفة اليونانيين

طاليس

﴿THALÈS ولد ٦٤٠ ومات ٥٤٨ ق م﴾

طاليس المليطي ولد في السنة الاولى من الاولمبياد الخامس والثلاثين أي قبل الميلاد بنحو ستمائة واربعين سنة لان الاولمبياد دور مدته اربع سنوات وتوفي في الاولمبياد الثامن والخمسين وعمره ثنتان وتسعون سنة وطاليس هذا من ذرية قورموس بن اوجنور من اهالي بلاد الصور من اعمال الشام وكان سبب انتقال اهله لمليطة التي ولد فيها طاليس جور ظلمة ملوك بلادهم حتى على صلحاء الناس وحتى على اهل ذلك الفيلسوف فلما اهانوهم خرجوا من بلادهم الشامية واقاموا بمملكة مليطة اليونانية وهذه المدينة من مدن يونيا التي ولد فيها طاليس في السنة الاولى من الاولمبياد السابق وكان اول من استحق ان يلقب باسم الحكيم بل كان اعظم مؤلفي الفلسفة المسماة يونانية نسبة للمملكة التي بها ميلاده ومكث مدة من الزمان في منصب الاقضية والاحكام وبعد ان قضى ذلك على وجه حسن مناسب لاصول المصلحة حملته الرغبة في البحث عن اسرار الكائنات على ترك خدمة المصلحة العامة المتعلقة بالمملكة فتوجه الى بر مصر الذي كان مشهوراً بالعلوم حينئذ ومكث مدة من السنين يمارس علماء البلاد وهم القسيسون فتعلم اصول ديانتهم وكان معتنياً بسائر العلوم مجتهداً فيها لاسيما في علم الهندسة وعلم الاسترونومية يعني علم الهيئة وكان لا يكتفي بمعلم واحد بل كان يتحيل على جميع الحكماء المصريين

في التلقي عنهم مدة اقامته عندهم وكان لا يبني المعارف في الفلسفة الا على التجربة مع وفور العقل والتدبير ومن ثم كان قليل التكلم كثير التفكر وكان لا يعتني بمصلحة نفسه بل لا يعتني الا بالامور التي تتعلق بالبلاد عموماً فهي عنده مقدمة وقال بعض المؤلفين ان بعض الحكماء كان يرى ان اخذ الثار احب اليه من جميع لذات الدنيا ولكن هذا الرأي بعيد جدا من مذهب اكرسيب ومن لين جانب طاليس ولما رجع طاليس الى بلده المسماة مليطة اعتكف في خلوة عظيمة ولم يشغل فكره الا بالامور العلوية والسماوية يعني علم النجوم والهيئة وما اشبه ذلك وحمله حب الخلوة والحكمة على اختيار الوحدة وترك الزواج وكان عمره في ذلك الوقت ثلاثا وعشرين سنة فاشارت عليه امه اقلوبولين بالتزوج ومخالطة الناس فقال لها ان الانسان في صغر سنه لا يليق به الزواج وفي كبر سنه يفوت عنده اوان الزواج وبين هذين الاجلين لا ينبغي له ان يختار زوجة وقال بعض الناس انه تزوج في آخر عمره بامرأة مصرية صاحبة معارف مؤلفة لجملة من الكتب العظام واتفق لبعض غرباء مملكة مليطة انهم عدوا الى الجزيرة اليونانية المسماة « قو » وتسمى الآن جزيرة استنكوى واشتروا من بعض الصيادين النصيب الذي يخرج في الشبكة بان يقول المشتري للصياد كل ما خرج في هذه الرمية يكون لي بكذا فرمى الصياد الشبكة فخرج فيها كرسي من الذهب الاكسير له ثلاث قوائم فقيل في شأنه ان هيلانة ام اليونان كانت اتت من مدينة « تروا » مرة وألقت ذلك الكرسي في هذا المحل باشارة بعض الكهنة عليها فحصلت مشاجرة بين الذي معه الكرسي وبين الغرباء وبقية الصيادين ودخل في تلك المشاجرة اهل المدائن اليونانية واشتد الشر بين جميع اهل المدائن حتى كاد ان يقع بينهم حرب شديد ثم اتفق جميعهم على تحكيم الوحي اي الكاهن فارسلوا الكاهن دلفيس وحكموه في ذلك فحكم بان الكرسي يعطى للحكيم الاول يعني لاعظم الحكماء

فعند ذلك ارسلوه الى طاليس فلم يرض به وارسله الى بياس وبياس ارسله الى واحد آخر تواضعا منه وهذا الآخر ارسله الى واحد فارسله الى سولون فقال سولون لا يوجد احد اعظم من صاحب الكهانة فارسله الى دلفيس فوهبه دلفيس لصنمة الشمس واعترض بعض الناس من مملكة مليطة على طاليس وقال ان علومه لا تنفع لكونها لم تخرجه عن حيز الفقر والمسكنة فقال طاليس ان اهل العقول لا يحبون جمع المال الكثير بل يحتقرون وصف الغنى وانما يحبون اكتساب العلوم والمعارف التي لا تتولد منها حادثة مضرة ولم يزل مفكراً في ما قيل له حتى علم بشدة فطنته في الاسترونومية اي علم الهيئة بالقحط فاخبر ان السنة القابلة تكون مجدبة جداً فاشترى جميع ثمار الزيتون التي كانت موجودة حول مملكة مليطة قبل اوان ظهورها فحملت الاشجار بثمار كثيرة جداً وحصل منها ربح عظيم ولكن لما كان طاليس منزها عن الطمع بالكلية قسم جميع ما ربحه في تلك السنة على جميع تجار مليطة وكان طاليس يحمد الله على ثلاثة اشياء حيث جعله من العقلاء دون البهائم ومن الرجال دون النساء ومن الروم دون البربر اي الاعجام وكان يزعم ان العالم لا اول له ولا آخر له وانه يرى في جميع ازمنته على حالته التي هو عليها الآن وكان اول من قال من الروم ان الارواح غير فانية بل هي ازلية ابدية ودخل عليه رجل من اهل مليطة في بعض الايام وسأله هل يمكن ان تخفى اسرارنا على الاله فقال له طاليس لا تظن هذا ابداً لان جميع الاسرار الخفية لا تخفى على الاله العليم وكان يقول ان اكبر الاشياء في الدنيا المكان لانه مشتمل على جميع الموجودات وان اقوى البواعث الحاجة لان الانسان يقطع دونها كل مشقة حتى يدرك غرضه واسرع الاشياء العقل لانه في طرفة عين يمكنه ان يطوف بالكون كله واحكم ما يكون الزمن لانه يظهر جميع الامور الخفية ولكن اعظم من هذا كله وألطف منه عمل الانسان بما يليق بعقله وكان كثيراً

ما يقول ان كثرة الكلام ليست من شأن العقلاء وانه يلزم تذكر الاحباب في حال حضورهم وغيابهم على حد سواء وانه يجب على الانسان بر والديه واعانته لهما لاجل ان يجازى بذلك في كبره فتشد ذريته ظهره عند ضعف قواه الذي هو اصعب الاشياء وكان يقول ان الذي يسلينا عند حلول المصيبة من احد علمنا بان الذي آذانا هو اشقى منا واسوأ حالا منا وكان يقول ان الامر الذي تلوم اخاك على فعله لا ينبغي لك ان تفعله بنفسك وان السعادة الحقيقية هي تمتع الانسان بالعافية وان يكون عنده رزق الكفاف وان لا يضيع عمره في الجهل والجبن وكان يقول انه لا شيء اصعب على الانسان من معرفة حقيقة نفسه فهو الذي اخترع هذه الحكمة العظيمة الآتية وكتبها على رق من الذهب وعلقه في هيكل الشمس وهي «هل أنت أيها العالم تعرف حقيقة نفسك» وكان يزعم ان الموت والحياة مستويان دائماً فسئل لاي سبب لم تقتل نفسك فأجاب بقوله حيث كان الموت والحياة مستويين فما يحملني على ايثار الموت على الحياة وكان يتسلى بعض الاحيان بنظم الاشعار ويقال انه الذي اخترع نظم الاشعار الهكسامترية يعني المسدسة واتفق انه جاءه رجل من شرار الناس وقال له هل يصدق الانسان في ما قاله بحلفه عليه فأجابه ارتجالاً من غير روية وقال له ذنب الحلف أخف من الزناء بيسير وكان له تلميذ صديق اسمه مندرتي البربني فجاءه يوماً في مدينة مليطة ليزوره وقال له ما تريد أيها الاستاذ مني من الجزاء في نظير ما صنعته من المعروف العام حيث مهدت أصولا وحكماً منها تعلمت وبها عرفت وأود ان أكافئك عليها شكراً لمعروفك ومجازاة لفضلك فقال له طاليس لا أود في نظير ذلك شيئاً اللهم الا انك حين يقتضي الحال ان تعلم هذه الاصول لتلامذتك فانسبها اليّ ولا تكتم عزوها لي بل اخبر من يتلقاها عنك اني مخترعها ومبتدع المذهب الذي يحتوي عليها وكان أول اليونانيين الذين عرفوا علم الطبيعة وعلم الهيئة وكان يزعم ان الماء هو الاصل الاول لكل

شيء ويقول ان الارض ما هي الا ماء وجمد والهواء هو ماء ثقيل الزنة وان جميع الاشياء تتغير دائماً من حالة الى حالة الى ان يؤول أمرها الى رجوعها ماء وان سائر ما في الكون لا يخلو عن احساس ما وانه مملوء بما لا يدركه الطرف من المخلوقات وكلها متحركة ذات أرواح وان الارض في وسط العالم تتحرك على مركزها الاصلي الذي هو عين مركز العالم لانها من حيث كونها موضوعة على مياه البحار ثبت لها هذا الاضطراب الذي كان سبباً في تحركها وكان يقول ان كلاً من الآثار العجيبة الناشئة عن الاشياء وكذا الائتلافات بين الاشياء المتجاذبة كالمغناطيس والكهرباء يدل على انه لا شيء في الدنيا الا وله روح احساس وكان يقول ان سبب زيادة النيل كثرة هبوب الرياح الدورية أي التي تهب كل سنة في أوقات معلومة من الشمال الى الجنوب فتحجز المياه التي تجري من الجنوب الى الشمال وتجريها الى ان تعم الارض وهو أول من أخبر عن كسوفات الشمس والقمر قبل وقوعها وهو الذي اجتهد الغاية في رصد حركات هذين الكوكبين على اختلافهما وكان يقول ان الشمس جسم مضيء بنفسه وان جرمها قدر جرم القمر مائة وعشرين مرة والقمر جسم غليظ لا يمكنه ان يعكس نور الشمس الا بجهة واحدة من سطحه وبهذا يقام البرهان على اختلاف الصور التي يرى بها القمر أي منازله الاربعة وهي تربيعه في اول الشهر وقبيل آخره وانتصافه ومحاقه وكان اول من فحص على اصول الهواء والزوابع والصواعق واسباب البرق والرعد ولم يكن احد قبله يفهم طريقة مقياس ارتفاع القلاع والاهرام ونحوها من ظلها الجنوبي حين تكون الشمس في زمن الاعتدال وهو الذي قال ان السنة ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً ورتب قواعد الفصول وحدد كل شهر ثلاثين يوماً وفي آخر كل اثنى عشر شهراً اضاف خمسة ايام لاجل تمام السنة وهذه القاعدة تعلمها من المصريين وهو الذي رصد الدب الاصغر اي بنات نعش الصغرى

الذي به يهتدي الملاحون من اهل مملكة الصوريين وبينما هو ذات يوم خارج من محله بقصد رصد الكواكب واذا هو قد وقع في حفرة عميقة فمضت اليه عجوز من خدمة بيته واخرجته ثم قالت له اتزعم يا طاليس انك تعلم جميع ما يقع في السماء مع انك لم تعلم ما تحت رجليك وقد قضى طاليس عمره في عز وجاه وكان يستشار دائماً في مهمات الامور حتى ان اكريبوس لما عزم على حرب بلاد العجم وكان قد نصب رئيساً على جيش عظيم وسار به الى ان وصل الى نهر هاليس وهو نهر عظيم عميق لا قناطر له ولا سفن عنده فتحير في تعدية عساكره واذا بطاليس اقبل عليهم في ذلك الوقت والتزم له ان يعدي جميع الجيش بدون قناطر ولا سفن فابتدأ أولاً بعمل صورة خندق كبير على شكل هلال مبتدئاً بأحد طرفي الجيش منتهياً بطرفه الآخر فتشعب بهذه الطريقة ذلك النهر الى ذراعين أي فرعين حتى صيره قابلاً للخوض فيه من الجهتين ثم عدى جميع الجيش بدون تعب وكان لطاليس مزيد اعتناء في هذه الواقعة بكون المليطيين لا يتعاهدون مع اكريبوس الذي كان يسعى في المعاهدة معهم دائماً وهذا الاحتراس والتبصر كان سبباً في خلاص وطنه ونجاته لان الملك قيروس الذي كان انتصر على اللديين أغار على جميع المدائن التي تعاهدت معهم واحترم من كان من أهل مليطة فانهم لم يخالفوه ويتعاهدوا مع غيره وكان طاليس في ذلك الوقت هرماً جداً فلاجل حفظ نفسه أمرهم ذات يوم ان يضعوه على تل مرتفع من التراب لاجل ان يروح نفسه بنظرة الى القتال فظمىء ظمأ شديداً من شدة الحر فهلك بغتة في ذلك المحل الذي كان ينظر القتال به وكان ذلك في الاولمبياد الثامن والخمسين بعد ان عاش اثنتين وتسعين سنة وعمل له أهل مدينة مليطة جنازة عظيمة

سولون

﴿SOLON ولد ٦٤٠ ومات ٥٥٩ ق م﴾

سولون ولد في السنة الثالثة من الاولمبياد الخامس والثلاثين أي نحو ستمائة واربعين قبل الميلاد وصار يقارض بماله في مدينة اثينا في السنة الثالثة من الاولمبياد الخامس والاربعين وتوفي في ابتداء الاولمبياد الخامس والخمسين وكان عمره ثمانية وسبعين سنة وكان أصل سولون من مدينة اثينا وولد في مملكة سلامين في الاولمبياد الخامس والثلاثين وكان من نسل ملك يوناني يسمى قدروس وكانت امه بنت عم ام بيزستراث فصرف بعض زمن صباه في السفر الى بر مصر الذي كان ميداناً لاهل العلوم في ذلك الوقت فمن بعد تعلمه قوانين الحكم وجميع ما يلزم للشرائع وعوائد البلاد رجع الى مدينة اثينا ولما صار بذلك من أرباب العز والجاه بلغ أعظم المناصب وكان سولون ذا عقل عظيم وقوة عظيمة مع صدق وتثبت وكان شاعراً ماهراً وخطيباً فقيهاً بالقوانين شجاعاً في الحرب ومضى طول عمره شديد الغيرة على حماية حرية وطنه وعدواً كبيراً للظلمة وقليل الاعتناء في علو مراتب اهله وعياله ولم يكن يعتني بالبحث في اسباب الطبيعة وكان مثل طاليس لا يلازم شيخاً بعينه بل كان يصرف همته بالكلية في علم الاخلاق والسياسة وله هذه الحكمة العظيمة وهي (خير الامور اوسطها) ولما سمع بشهرة طاليس سافر من بلده الى مدينة مليطة فلما وصلها واجتمع بهذا الفيلسوف تحادث معه قليلا ثم قال له يا طاليس اني تعجبت من عدم زواجك فهلا تزوجت حتى يكون لك ذرية تربيهم وتعلمهم فلم يجبه حالاً عن سؤاله ثم بعد أيام احضر له رجلا واوهمه انه غريب جاء يزوره فقال طاليس هذا الرجل يزعم انه قدم عن قرب من مدينة اثينا فقال سولون لذلك الغريب ما عندك من

اخبارها فقال الغريب ماعندي خبر وانما رأيت فيها شاباً ميتاً دفن يوم خروجي منها وشهد جميع اهل المدينة جنازته ودفنه لانه ذو نسب عظيم وابن رجل مكرم عند جميع الناس وان اباه غائب عن مدينة اثينا من مدة قريبة واحبابه بتلك المدينة كتموا هذا الخبر عن ابيه خوفاً عليه ان يموت من الغم والحزن فصاح سولون اني لابٌ مسكين قليل الحظ ثم سأل الغريب عن اسم اب الشاب فقال ان اسمه غاب عن حفظي ولكن سمعت جميع الناس يقولون انه رجل كثير الحكمة فزاد على سولون القلق والاضطراب في هذا الوقت وحصل له انزعاج عظيم فقال له سولون هل سمعت ان اب الشاب يسمى سولون فاجابه الغريب بالبديهة وقال نعم هو سولون فعند ذلك غاب سولون عن الوجود وحصل له حرقة شديدة ومزق ثيابه وأزال شعره وضرب رأسه ولم يدع شيئاً من الامور المحركة للغم والحزن من اشعار وغيرها الا استعمله حتى صار كئيباً فقال له طاليس مالي اراك حيران في امرك تبكي كثيراً أتبكي على الخسارة التي لا يمكن جبرها ولا بدموع الدنيا فقال سولون هذا هو الذي ابكاني لان هذا الامر لا دواء له فعند ذلك أخذ طاليس في الضحك من سولون من هذه الامور المختلفة التي حصلت منه وقال له يا أخي هذا هو الذي منعني من الزواج لاني اعرف ان اثبت الرجال قلباً لا يمكنه تحمل مشقة العشق وتربية الاولاد ثم قال له لا تغتم لان الذي قيل لك امر مخترع ومزاح ابتكرته لك لمجرد الهزل وقيل انه من مدة زمان طويل حصلت حروب كثيرة بين الاثينيين والمغاربين بسبب جزيرة سلاميا وانتهى الامر بعد حروب شديدة من الجانبين الى ان انهزم الاثينيون وحصل لهم مشقة شديدة بسبب كثرة سفك الدماء حتى انهم اتفقوا على ان كل من تكلم في شأن الحرب مع المغاربين لاجل جزيرة سلاميا وطلب تجديد الحرب معهم يكون عقابه الموت مادام المغاربون مستولين عليها ثم ان سولون رأى انه اذا تكلم

في ذلك اضر نفسه واذا سكت يعود الضرر على وطنه واهل مملكته وهو اشد فأخذ في اسباب الجنون عمداً خديعة لهم ليقول كل مايخطر بباله فشاع في المدينة انه صار مجنوناً وبعد ذلك انشأ بعض ابيات من الاشعار المحزنة وحفظها ثم خرج من محله بثياب من صوف رثة بالية وربط رقبته بحبل وجعل على رأسه طيلساناً قديماً فاجتمع عليه اهل المدينة فطلع لهم فوق الحجر الذي كانوا يعتادون المناداة عليه فانشد تلك الاشعار على خلاف عادته وقال ياليتني لم اكن من اهل هذه البلدة واحسرتي أتمنى لو كنت مولوداً في بلاد الاعجام او البرابرة او في اي محل يكون أشد خشونة في العيش وقسوة في القلب وجهلاً بالعلوم من هذه البلدة فان ذلك أهون عليّ من ان يراني الناس ويشيروا اليّ ويقولوا ان هذا الرجل من أهل مدينة اثينا الذين هربوا من حرب سلامينا فاسرعوا في أخذ الثار وامحوا عنا هذا العار الذي لحقنا وتنبهوا حتى نأخذ هذه المدينة التي اخذها اعداؤنا ظلماً فأثر قوله ذلك في عقول اهل مدينة اثينا وابطلوا اتفاقهم الذي كانوا اتفقوا عليه أولاً واخذوا سلاحهم وتوجهوا الى حرب المغاربين واتفقوا على جعل سولون رئيساً على العساكر وحاكماً عليهم فنزل هو وجيشه في جملة من مراكب الصيادين ومعهم مركب كبير له ستة وثلاثون مقذافاً فرسى بالمراكب بالقرب من سلامينا فلما علم المغاريون الذين كانوا بالمدينة بذلك حملوا أسلحتهم من غير ترتيب وارسلوا سفينة كبيرة من سفنهم بمن فيها لينظروا تلك المراكب التي بالقرب من مدينتهم فأخذ سولون تلك السفينة واسر جميع من كان من المغاربين ونقلهم منها عنده وشحن تلك السفينة باشجع من معه من الرجال من أهل مدينته وامرهم بان يتوجهوا الى جهة سلامينا ويختفوا جداً وطلع هو ومن بقي معه من جماعته الى البر من جهة اخرى بقصد ملاقاة عسكر المغاربين الذين خرجوا

من سلامينا مستحضرين للحرب فلما اشتغلوا بتعديل الصفوف وما يتعلق بترتيب الجيش للحرب اسرع الذين ارسلهم سولون في السفينة الى جهة سلامينا ودخلوا المدينة ونهبوا جميع ما كان فيها ثم لما اخذ سولون المدينة وهزم المغاربين ارسل جميع الاسرى الذين اخذهم من المغاربين الى مدينة أثينا وانشأ هيكلاً عظيما لشرف المريخ وهو كوكب القاهر المسمى عندهم إله الحرب في المحل الذي رجع فيه منصوراً ثم بعد مدة من الزمن تحركت جماعة من المغاربين وصمموا على اخذ سلامينا فلم يأتوا بطائل ثم انحط الامر بينهم وبين سولون على تحكيم اهالي لقدمونيا في تلك القضية والرجوع الى رأيهم فيها ثم ان سولون قال بحضرة المحكمين من أهل اسبرتا وهي لقدمونيا ان فيلوس واوريفاس ولدي جاكس ملك مدينة سلامينا كانا حضرا سابقاً بمدينة أثينا وسكنا بها وأعطيا هذه المدينة للأثينيين بشرط ان يصيروا أهلها أثينيين وأمر سولون أهل مدينة سلامينا بانهم يفتحون القبور ليروا ان رؤوس أمواتهم جهة مدينة أثينا لا الى الجهة التي امرهم المغاريون الآن بالوضع اليها واطلعهم على انهم كانوا يكتبون على تابوت كل ميت اسم عشيرته وهذه العادة خاصة بأهل أثينا ولكن المغاربين لم يحملهم ما قاله على الصلح بل صمموا على الحرب وذلك لما ان المخاصمات التي مكثت زمانا طويلاً متحكمة بين ذرية قيلون وذرية ميغاكلس اخذت في التمادي حتى انتهي امرهم ان عزموا على هلاك المدينة بالكلية وذلك لان قيلون كان اراد ان يكون سلطانا بمدينة أثينا فظهر ما نواه فقتل مع عدة من المتعصبين معه المهيجين للفتنة ومن فر منهم ونجا بنفسه احتمى في هيكل منيرف اي هيكل الحكمة وكان حاكمها في ذلك الوقت ميكالس فتكلم بحكم عظيمة وامرهم بالوقوف بين يدي اهل الشرائع فأمروهم ان يمسكوا الشبكة المربوطة في نهاية صورة الصنم لاجل ان يحتموا فيه فعند نزولهم من الكنيسة انقطعت الشبكة المذكورة فقال ميكالس هذا دليل

واضح على ان الصنم ليس راضياً عنهم وامر اهل المدينة برجمهم ومن فر منهم واحتمى في محراب من المحاريب امر بذبحه ولم يحترم هذه المحاريب فذبحوا كل من امر بذبحه ولم ينج منهم الا القليل بسبب شفاعة نساء القضاة فخلصوا من ذلك فمثل هذه الافعال الشنيعة صيرت القضاة وذراريهم مبغوضين عند الناس فصاروا من ذلك الوقت غير مألوفين لاحد من الاهالي فبعد مدة من السنين كثرت ذرية قيلون وصارت ذا شوكة وكان سولون في ذلك الوقت قاضياً بالمدينة فخشي عليها من التلف بسبب ذلك فشرع في امر يكون فيه رضاء الجانبين وهو ان يختار من الطرفين جماعة يكونون محكمين لاجل انتهاء هذا النزاع الواقع فحكموا مراعاة لجانب القوليتين بطرد جميع ذرية مغاكلس من المدينة حتى انهم نبشوا عظام امواتهم والقوها خارج مدينة اثينا فعند ذلك انتهز المغاريون هذه الفرصة الملائمة لهم وتوجهوا بأسلحتهم حين كان نار الفتنة مضطرمة بين الطرفين وأخذوا جزيرة سلاميتا فما خمدت نار هذه الفتنة الاولى حتى جاءت عقبها فتنة أخرى أشد منها واكثر ضرراً خصوصاً على الفقراء فقد تراكمت عليهم الديون التي صيرتهم تحت اسر أصحاب الديون كالعبيد وذلك ان الفقير اذا كان عليه دين مؤجل بيوم معلوم اذا مضى ذلك اليوم ولم يدفع ما عليه من الدين يأخذه صاحب الدين ويجعله عبداً له اما ان يستخدمه أو يبيعه في مقابلة دينه فنشأ من ذلك ان جملة من أصاغر الرعايا الفقراء اجتمعوا واتفقوا على ان يجعلوا لهم رئيساً منهم لاجل ان يمنع عنهم ذل الاسترقاق بالديون فلا يكونون عبيداً لاحد من أرباب الاموال ولاجل ان يلزم القضاة بقسمة جميع الاموال على جميع الناس بالمساواة على حسب الرؤوس مثل ما صنع ليكرغه في مملكة اسبرتا وتولد من ذلك فتنة عظيمة اضطرمت نارها ولم يقدر أحد على اطفائها فاتفق الفقراء والاغنياء من الجانبين وارتضوا على ان سولون هو الذي يسكن هذه الفتنة ويحكم بين الفريقين لاجل

تسكين هذه الفتنة بطريقة سهلة فامتنع من ذلك وتعلل بأمور كثيرة ولم يقبل هذا المنصب المتعب ثم في آخر أمره قبله ولم يكن له رغبة الا في نفع وطنه كما نواه وسبب اختيارهم له من الجانبين انه كان سابقاً يقول المعادلة تمنع المجادلة فسمعه جميع الناس من الفقراء والاغنياء فكل فرقة فسرت هذا القول بما يناسب حالها فالفقراء يقولون ان سولون مراده ان تكون جميع الناس متساوية وتقسم الاموال على حسب الرؤوس والاغنياء يقولون مراده ان جميع الاشياء من مال وغيره تكون بين الناس على قدر مراتبهم في الشرف وهذه المقالة هي التي جعلت سولون محبوباً عند الفريقين وكانت باعثة لهم على توليته عليهم وأسرع كل فريق منهم في اختياره قاضياً لظنه انه يحكم له بما فهمه من كلامه حتى ان بعض الناس الذين لا دخل لهم في هذه الفتنة ولا يخشون على ضياع شيء لهم دخلوا في ذلك وقالوا يلزم ان يكون الرئيس المحكم على الناس من أحسن اهل الارض وأحكمهم وان يتولى سولون ملكاً فتباعد سولون عن ذلك بالكلية ولم يرض به اصلاً وقال ان صاحب هذا المنصب يسمى باسم طاغية اي ظالم فلامه خيار احبابه في ذلك وقالوا كانك لا خبرة لك بالامور مجرد هذه التسمية يمنعك من هذا المنصب الذي اكتسبته بطريق حلال اما سمعت بان طيموندس ولى نفسه سلطانا بجزيرة اوبا وهي جزيرة اغربوز سابقاً وبيتاخس الذي هو حكيم فيلسوف هو الآن سلطان بمدينة ميطيلينا فامتنع سولون ولم يزده هذا القول الا رغبة عنه وبعداً وقال ان الامارة الشرعية والولاية الملوكية من عظم المناصب العلية تحتف بها مصائب من كل جهة ولا يمكن الخروج منها بعد الدخول فيها ولم يكن له اقدام ولا رغبة على هذا الامر الصعب الذي عرض عليه حتى ان جميع اصحابه قالوا انه كالمجنون واراد سولون ان يصرف جهده في تسكين هذه الفتنة التي وقعت بمدينة اثينا فامر بان جميع الديون التي تقدم ذكرها توضع عن المدينين وتبرأ ذمتهم منها

بحيث انه لا يمكن احد من ارباب الديون ان يطالب واحداً من المدينين بدين وكان له سبع قطع من معاملة ذلك الوقت المسماة طالان ورثها من ابيه فتجاوز عنها وتركها لاجل ان يقتدي بها الناس في التجاوز عن الديون وامر ايضاً ان من حدث عليه دين من الآن فصاعدا لا يسوغ لرب الدين ان يطلبه منه ولا يتعلق الدين بذات المدين كما كانت عادتهم قبل ذلك وانما صنع ذلك لاجل دفع مضرة الفتن التي كانت بين الفقراء والاغنياء وفي اول الامر لم يرض احد من الفريقين بذلك وحصل لكل منهما غم فاغتم الاغنياء على خسارة اموالهم وكان الفقراء اشد غماً حيث لم يتساووا في القسمة مع الاغنياء ولكن آل الامر الى ان رضي الفريقان بما صنعه سولون ولما رأوا حسن تدبيره النافع اختاروه ثانياً ان يسعى في تسكين الفتن التي كانت سبباً في قسمة مدينة اثينا الى ثلاث فرق مختلفة وسلموا له ايضاً ان يصنع الشرائع والقوانين بما يليق بعقله ويحكم بما يختار فاهل الجبال ارادوا ان الرعية هي التي تتكلم في سائر المصالح لان اهل المدينة ليسوا مثلهم في العدد واهل السهول قالوا ينبغي ان توكل المصالح الى اهل الاعتبار والبحريون قالوا انه ينبغي الحكم من الاهالي واهل الاعتبار ولما اختاروا ان يكون حاكما يحكم بما يريد ابتدأ بابطال جميع القوانين التي كان عملها ادراكون الذي كان قبله لانها كانت مبنية على التشديد جداً حتى كان اخف الذنوب فيها كالبطالة وسرقة شيء حقير كالفاكهة والحشيش يجازي عليه بالقتل كجزاء الذنوب العظيمة التي هي مثل الكفر والقتل وهذا معنى قولهم ان الشرائع مكتوبة بالدم وقد سئل ادراكون ذات يوم لاي سبب تأمر في القصاص بالموت في سائر الذنوب المختلفة فقال اقل ذنب عندي يستحق هذا القصاص ولا اعرف اشد منه حتى اجعله عقاباً للكبائر فلذلك سويت بين الجميع وسولون قسم الاهالي ثلاث طوائف مختلفة بحسب ما يملكه كل واحد من الاموال ورخص في الدخول في المصالح

العامة الميرية لجميع الاهالي الا الصناع فانهم لا يعيشون الا من اشغالهم فكانوا مستثنين من الوظائف فليس لهم هذه المزية التي اختص بها غيرهم وامر بان كبار القضاة والحكام لا ينتخبون الا من الرتبة الاولى وامر بان الذي يدخل في فتنة من الفتن بعد ذلك يرسم له علامة في جسده لتكون علامة يفتضح بها وامر بان من تزوج بامرأة غنية فوجدته عنينا فلها ان تمكن من نفسها من تختاره من أقارب زوجها وان النساء لا يدخلن بجهاز عند الازواج وقت التزوج الا بثلاثة اثواب وبعض امتعة تكون بثمن قليل وان من شاهدوه يزني بمتزوجة وقتلوه فلا قصاص على قاتله اذا كان قتله حال الاطلاع عليه وقلل مصاريف النساء حيث ابطل بعض عوائد لهن كان يلزمها مصاريف كثيرة ونهى ان يتكلم الانسان بسوء في حق الاموات واذن للناس الذين ليس لهم ذرية ان يجعلوا ميراثهم لمن يختارونه بان يوصي الرجل في اختياره بميراثه لمن اراد وامر بان الذي يسرف في امواله يعلم بعلامة الفضيحة ويفقد جميع ايراداته المرتبة له وكذلك الذي يقصر في الانفاق على ابيه وامه عند كبرهما وعجزهما ولكن قال ان الابن لا يلزمه الانفاق على ابيه الا اذا كان علمه صنعة في صغره وامر بان الغريب لا يحسب من اهل مدينة اثينا الا ان كان مطروداً من بلده طرداً مؤبداً ويأتي بجميع اهله لاجل ان يتخذ له فيها حرفة من الحرف ونقص من الانعامات التي كانت تعطى للمصارعين او البهلوانية وامر بان بيت المال يربي جميع الاولاد الذين قتل آباؤهم في حرب الاعداء لاجل حماية الوطن وامر بان اوصياء الايتام لا يمكنون من السكنى مع ام الايتام الموصى عليهم وان الوارث القريب لا يمكن ان يجعل وصياً على الايتام وان السرقة مهما كانت عقابها الموت ومن فقأ عيناً لشخص يعاقب بفقء عينيه وجميع هذه القوانين التي احدثها سولون كتبت على الالواح وارباب المشورة الذين ولاهم تنفيذ هذه القوانين والعمل بها عاهدهم فحلفوا على

رؤوس الاشهاد انهم يلتزمون حفظها والعمل بها وحلفوا ان كل من حاد منهم عن العمل بها يلزمه ان يصنع صورة من الذهب وزنها ثقل نفسه ويذرها الى هيكل الشمس وكان هناك قضاة لتفسير الشرائع لاجل اجراء القانون بين الرعايا عند وقوع الاختلاف على هذا المنوال وبينما هو ذات يوم يؤلف في شرائعه واذا بانكرسيس الحكيم اتاه وسخر من قوله وقال له ما هذا أتزعم انك بهذه النقوش تمنع ظلم الناس واهواءهم وقال ما مثل هذه الاوامر الا مثل بيت العنكبوت الذي لا يصيد شيئاً غير الذباب فقال سولون ان الناس يحفظون الاشياء على حسب اتفاق بعضهم مع بعض وقال انا اجري شريعتي على وجه بحيث ان جميع اهل بلادي يفهمون ان الانفع لهم امتثالها لا مخالفتها وسئل لاي سبب لم تخصص جزاء لمن يقتل اباه وامه فقال لاني لا اظن انه يوجد احد يفعل هذا الفعل القبيح ابداً وكان دائماً يقول لاصحابه اذا بلغ عمر الرجل سبعين سنة فلا ينبغي له ان يخاف من الموت ولا يشتكي من مكاره الحياة وان جميع جلساء الرجل يشبهون الترس الذي يستعمل للحساب في اللعب فهو يلعب بهم على ما يقتضيه هوى نفسه مثل آلات الشطرنج وان الذي يتقرب من الملك ليس لكونه محبوبا بل لكونه نافعاً له وانه ليس لنا هاد يهدينا اعظم من العقل فلا نقول شيئاً الا بعد استشارته وانه ينبغي الثقة بصلاح الانسان اكثر من الثقة بيمينه وينبغي للانسان قبل ان يصاحب انساناً ان يمارسه ويتفكر في شأنه لانه من الخطر انقطاع المحبة بعد انعقادها وان أعظم الاسباب في دفع اساءة المسيء عنك ان تنسى اساءته لك وانه ينبغي للانسان ان لا يتولى حاكما حتى يتعلم الطاعة لغيره وان الكذب ينبغي ان يكون مبغوضا عند جميع الناس وانه ينبغي للانسان ان يهتم بعبادة مولاه وبر والديه ويجتنب مخالطة الاشرار ولحظ سولون ان بيزستراتث عمل له عصبة عظيمة بمدينة اثينا واخذ في اسباب

كونه يصير بها سلطاناً فعمل سولون غاية جهده في معارضة ما شرع فيه من المخاصمة وجمع الناس في محفل عام ولبس جميع سلاحه واظهر جميع ما كان بيزستراتث شرع فيه وصاح سولون وقال يا اهل مدينة اثينا انا اعقل من الذين لا يعرفون قبيح قصد بيزستراتث وانا اشجع من الذين يعرفونه ولكن خوفهم وقلة شجاعتهم منعتهم من المعارضة فانا مستعد لان اكون قائدكم واحارب مع طيب نفس بذلك لاجل حماية حرية الوطن فالجماعة الذين كانوا مساعدين لبيزستراتث قالوا ان سولون مجنون ثم ان بيزستراتث بعد ايام جرح نفسه وامر ان يحملوه على عربة وهو غريق في دمائه واحضروه في محل ظاهر بحيث يراه جميع الناس وقال ان اعدائي جرحوني بطريق الخيانة وصيروني بهذه الحالة الشنيعة التي ترونني عليها فعند ذلك تعرض جماعة من رعاع الناس واخذتهم الغيرة فأخذوا سلاحهم لمساعدة بيزستراتث فصاح سولون وقال له يا ابن ابيراقراس انت تعمل الحيلة التي عملها اوليس حيث خدش نفسه ليغش اعداءه ويتهمهم وانت جرحت نفسك لاجل ان تغش اهل بلدك فاجتمع الناس وطلب بيزستراتث خمسين حارساً فسولون اظهر على رؤوس الاشهاد وابدى مايترتب على ذلك من الامور الخطرة ولم يفد كلامه شيئاً مع هؤلاء السفلة القائمين الذين اذنوا لبيزستراتث ان يأخذ منهم اربعمائة ويجمع له عساكر لاجل ان يأخذ بهم القلعة فتعجب من ذلك اصحاب المدينة الاصلية وعزم كل واحد منهم على الهروب الى اي جهة كانت ولكن لم تفتر همة سولون من ذلك فبعد ماظهر لاهل البلاد حماقتهم وجبنهم قال لهم قبل ذلك كان يسهل عليكم منع حدوث هذا الاستيلاء الظلمي والآن بعد الوقوع يعد من فخركم ابطاله وازالته بالكلية فلما رأى ان جميع الفاظه لا تفيد في رجوع اهل البلاد عما عزموا عليه رجع الى بيته واخذ سلاحه والقاه امام باب مشورة الاهالي المسماة السنت وصاح وقال يا وطني العزيز والله لقد ساعدتك

على قدر ما يمكنني بالقول والفعل واشهد الله على اني ما ابقيت شيئا لحماية الشرائع وحماية حرية وطني الا فعلته فيا ايها الوطن العزيز اني ذاهب ومفارقك الى الابد لاني قد اظهرت وحدي العداوة للحاكم الظالم وجميع اهل البلد اتفقوا على انه يكون عليهم حاكماً ولم يرض سولون ان يكون مطيعاً لبيزستراتث ابداً ثم تخوف سولون من الاثينيين يجبرونه على ابطال شرائعه التي حلف ان يحفظها وتعاهدوا على اقامتها فاستحسن ان يطرد نفسه طائعاً مختاراً وان يسافر لاجل معرفته الدنيا اولى من ان يعيش معيشة رديئة بمدينة اثينا فتوجه حينئذ الى بر مصر ومكث فيها مدة من الزمن بديوان الملك امسيس ولما كان بيزستراتث يعتبر سولون اعتباراً كاملاً ويعرف مقامه حصل له تأثر شديد بخروجه فكتب له هذا المكتوب المشتمل على التبجيل والتعظيم لقصد ارجاعه الى اثينا ﴿وصورته﴾ لست اول انسان من اليونان استولى على بلاده ولم ارتكب شيئا يخالف الشرائع ولا الآلهة وذلك لاني من ذرية السلطان قدروس الذي تعاهد اليونانيون على انهم يبقون المملكة لذريته وانا لي اعتناء عظيم بحفظ اوامرك من حفظها حين كانت البلاد محكومة بالعامة ولقد اكتفيت بالخراج الذي رأيته مرتبا من غير زيادة ولم يكن لي شيء يميزني من الاهالي الا امور تشريفية يحتاج اليها منصبي وليس عندي لك شيء من الغيظ من حيث كونك أظهرت للناس حالي الذي كنت أضمرته ولا شك عندي ان اظهارك ذلك انما كان الحامل عليه حبك للوطن لا بغضك لي وانك لا تدري كيف كانت طريقتي التي أنا عليها ولو رأيتها لربما كنت ترضى بها فارجع حينئذ مطمئنا وثق بكلامي واعلم انه لا ينبغي لحكيم يكون مثلك ان يخشى من انسان مثل بيزستراتث لاني مارضيت ان اضر الذين كانوا اعدائي طول عمرهم فكيف أضر أحبابي واني دائما أعتقد انك من أعز

أحبابي ويكون لك جميع ما يسرك من جهتي لاني أعلم انك لست مذنبا ولا خائنا أبداً فان كان لك أسباب تمنعك من المجيء الى مدينة أثينا فانك تسكن حينئذ بأي محل تريده ويحصل لي غاية السرور اذا كان سبب غربتك شيء غيري ولا أكون سببا فيها ﴿ فاجابه سولون بهذا الجواب ﴾ أنا أتيقن واجزم انك لا تصنع معي شراً لاني كنت لك صاحبا من قبل ان تتولى طاغية واعلم اني لست عندك ازيد من الناس الذين يكرهون الطاغية ولو خلينا كل انسان وعقله لما شك ان الاحسن ان تكون بلاد اثينا محكومة بعدة حكام ومشورات وهذا بالضرورة انفع لها من حاكم واحد فاعل مختار وانا اشهد انك احسن من جميع الطواغي ولكن لا اظن ان رجوعي الى مدينة اثينا لائق بعد ان رتبت سياسة مبنية على الحرية وامتنعت من الامارة التي اعطوني اياها فاذا رجعت يكون الحق لهم ان يلوموني ويظنوا اني رضيت بما تفعله من جورك حتى رجعت ثانياً ﴿ وكتب مكتوبا آخر لابميميندس بهذه الكيفية وصورته ﴾ ولما كانت شرائعي لم يترتب على عملها فائدة عظيمة للمدينة وحصل بفتحها منفعة عظيمة وحينئذ فارباب الشرائع والاحكام لا يمكنهم ان يجلبوا نفعاً للمدن ولكن الذي ينفعهم الذي يسوقون الرعايا كما يريدون اذا كان مقصدهم حسنا وشرائعي لم يكن لها نفع ولكن الذين خالفوها ابطلوا الجمهورية والحرية ولم يمنعوا بيزستراتث عن ان يتغلب على السلطنة وقد اخبرتهم عن الذي سيأتي قبل وقوعه فما صدقوني وبيزستراتث الذي كان اطمع اهل مدينة اثينا ظهر لهم انه احسن مني وانه يقول لهم الحق وقد عرضت عليهم ان اكون رئيس الاهالي لاجل تدارك ما يقع من المضار فظنوا اني مجنون ورخصوا لبيزستراتث ان يجعل له حراسا فتغلب بهم على المدينة واسترق اهلها وانا اخذت في اسباب الخروج منها فخرجت انتهى واكرسيوس ملك مدينة لديانس طلب من جميع اليونان الذين ببلاد اسيا ان يدفعوا له الجزية فهرب كثير من عظماء

الناس الماهرين الموجودين في هذا المحل وتركوا ارض اليونان وسكنوا بمدينة ساريس كرسي سلطنة ذلك الملك وكانت هذه المدينة في هذا الوقت عامرة كثيرة العز والشرف والاموال وكان هؤلاء الغرباء الذين دخلوها يتكلمون كثيراً في حق سولون ويكثرون من مدحه والثناء عليه فكان ذلك باعثاً للملك المذكور على ان ينظر سولون فارسل اليه يطلبه ويترجاه ان يحضر عنده فارسل له سولون هذا الجواب قد عرفت منك كثرة المحبة والعز لى وشاهدت منك التشريف لي والله شهيد على انني من حين فراقي لوطني ماسكنت بمملكة حرة فاحب ان اعيش بمملكتك ولا اقيم بمدينة اثينا مادام بيزستراتث متصرفاً في تلك الدولة ولكن حالتي التي انا عليها من المعيشة في المحل الذي يستوي فيه جميع الناس اهنأ عندي من معيشتي في مملكتك ومع ذلك لا بداني ان انظرك وامكث معك مدة من الزمن ثم توجه سولون الى مدينة ساردیس تضرع اكرسيوس له في ذلك حيث كان هذا الملك يرغب غاية الرغبة في نظره لشدة الاشتياق اليه فلما اجتاز بلاد لديا رأى كثيراً من اعيان الناس العظام كل واحد في موكب عظيم ومحفل جميل وكان سولون كلما رأى واحداً من هؤلاء الاعيان يظن انه الملك فلما تمثل بين يدي الملك اكرسيوس وتجمل الملك قصدا بافخر ما عنده من الثياب وانواع الزينة والحال فلم يتعجب سولون في شيء من ذلك ولم يحصل له ارتياب بسبب مارأى من تلك الهيئة والابهة فقال له اكرسيوس ايها الضيف انا اعرف حكمتك المشهورة على قدر سماع الصيت واتيقن انك اكثرت السفر في البلاد فهل رأيت احداً يلبس مثل ملابسي فقال له سولون نعم الديوك الاهلية والبرية والطاوس لها شيء اعظم من هذا لان جميع ما كان عليها من الزينة شيء خلقي لم تتكلف التزين به فتعجب الملك اكرسيوس من هذا الجواب الارتجالي وامر خدمته ان يفتحوا جميع خزائنه وينشروا جميع ما فيها

امام سولون وأمر ايضاً بانهم يحضرون نفيس امتعة السرايا فجهزوا جميع ذلك واحضروا سولون مرة ثانية بين يدي الملك فقال له هل رأيت احداً اسعد مني فقال له نعم رأيت طيلوس من اهل مدينة اثينا وهو الذي عاش طول عمره على غاية من الصلاح في الجمهورية المتأدبة وخلف ولدين معتبرين واموالا كافية في معيشتهما ومات سعيداً سلاحه في يده قرير العين بنصرة وطنه واهل مدينة اثينا عملوا له قبراً عظيما في المحل الذي توفى به واحتفلوا بجنازته احتفالا كبيراً واظهروا له غاية الشرف فتعجب اكرسيوس من كلامه وظن ان سولون رجل مجنون وقال له من اسعد الناس بعد طيلوس فاجابه بقوله كان في الزمن السابق اخوان احدهما يسمى اكليوبيس والاخر بيطون وكانا شجاعين جداً وكانا دائماً ينتصران في جميع الحروب وكانا محبين لبعضهما جداً وكانت امهما قسيسة هيكل يونون وكانا يحبانها غاية المحبة فقصدت امهما ان تقرب قرباناً لهيكل يونون فركبت على عربة فتأخر الذي يجر بها العربة فجاء ولداها المذكوران وجرا بها العربة عوضاً عن البقر واوصلاها للهيكل فاثنى عليهما جميع الناس ودعوا لهما بالبركة ففرحت امهما بذلك وطلبت من صنمة يونون ان تعطيهما كل ما ينفعهما فلما فرغوا من القربان واكلوا رجعوا الى منزلهم فرقد الاثنان واصبحا ميتين في ليلة واحدة فلم يقدر اكرسيوس ان يمنع نفسه من الغضب وقال له كيف لا تعدني من جملة السعداء فقال سولون يا ملك الليديينيا انت من اسعد الناس ومن اكثر الملوك رعايا ولكن الدهر كثير التغير والزمن له حادثات لا يمكن الانسان ان يشك فيها والليل والنهار يتولد فيهما الحوادث وانه لا يمكن للانسان ان يعلم النصرة قبل انقضاء الحرب فاغتاظ الملك اكرسيوس من ذلك غيظاً شديداً وطرد سولون ولم يشته ان ينظر اليه بعد ذلك ابداً وكان ايزوب الذي قيل انه لقمان الحكيم في ذلك الوقت بمدينة سادريس

وكان حضر اليها لقصد تسلية الملك اكرسيوس فلما بلغه ما حصل منه في حق سولون صاحب الفضل والمعرفة تأثر من ذلك وقال يا سولون لا ينبغي القرب من الملوك فان كان ولا بد فانه لا ينبغي ان تخبرهم بما يستعظمونه فيغتاظون منه فقال له سولون ان الامر بخلاف ذلك وهو انه لا ينبغي القرب من الملوك فاذا قرب الانسان منهم فانه ينبغي له دائما ان ينصحهم على قدر الطاقة ولا يقول لهم الا الحق ويحكى ان قيروس ملك العجم كان اسر الملك استياجس جد اكرسيوس ابا امه واخذ جميع ملكه وذلك إساءة ادب في حق اكرسيوس فغضب اكرسيوس لذلك واخذته الحمية على جده وقصد حرب بلاد العجم لانه رأى نفسه ذا ثروة كثيرة لا نهاية لها ونظر ان اهل مملكته اشجع من جميع العالم في الحرب فظن انه لا يبعد عليه شيء فمن سوء حظه انهزم ورجع بالهزيمة الى مدينة ساردیس فحاصروه فيها مدة اربعة عشر يوماً وبعد ذلك أخذوه اسيراً بالسلاسل والاغلال واحضروه الى قيروس فامر بان يوضع مربوطاً في مستوقد مملوء بالحطب ووضعوا حوله اربعة عشر غلاماً من بلاد لديا وامر بان يحرقوه بالنار بمشاهدة قيروس وجميع العجم وهموا بوضع النار في الحطب المذكور فبينما اكرسيوس في هذه الحالة المحزنة واذا هو يتفكر في الاقوال التي كان سمعها سابقاً من سولون فصاح بتأسف وقال يا سولون ثلاث مرات فتعجب منه قيروس وارسل يسأله ماهذا الاسم الذي تذكره هل هو من اسماء الآلهة تدعوه لاجل ان يخلصك من هذا الامر فما اجابه اكرسيوس اصلا فشددوا عليه في الجواب فاجابهم مع شدة حزنه وقال هذا الذي ذكرته رجل ينبغي ان الملوك يستصحبونه دائما ويقربونه منهم ويعتبرونه ويسمعون كلامه فانه انفع من خزائنهم وجميع ماعندهم من الاشياء النفيسة فقالوا حدثنا عنه واستعجلوه على ذلك فقال انه اعظم حكماء اليونان وانا قد كنت ارسلت له سابقاً لاجل ان استشيره في

جميع اموري المهمة فقال لي من غير اعتناء ان هذه الحياة الدنيا ما هي الا باطل وزائل وانه ينبغي ان اتوقع آخر عمري وانه لا ينبغي للانسان ان لا يغتر بسعادته ولا يعتمد عليها لانها معرضة لكثير من المصائب التي لا نهاية لها فقد عرفت الآن حقيقة جميع ماقاله لي وفي اثناء تكلمه بهذا الكلام اشتعلت النار في الحطب من تحت المستوقد وابتدئ بصعودها الى فوق فعند ذلك حصل لقيروس شفقة على اكرسيوس لما سمع كلامه ولما رأى هذه الحالة المحزنة التي كان بها هذا الامير الذي كان صاحب شوكة فاتعظ في نفسه وخاف ان تحصل له مصيبة بعد ذلك تشبه هذه الحالة فأمر في الحال باطفاء النار واطلاق اكرسيوس من السلاسل والاغلال التي كان بها واحسن له باحسن وجوه الاحسان مع غاية التشريف واعتمد على مشورته في سائر الامور المهة جداً ثم ان سولون بعد ما ترك اكرسيوس توجه الى مدينة تيليقيا وبنى مدينة عظيمة وسماها سولون باسمه وبلغه ان بيزستراتث الى الآن قائم بالسلطنة في مدينة أثينا ومدمن على الظلم بها وان اهلها ندموا على رضاهم له بغضب الملكة فكتب لهم سولون كتابا ﴿ صورته هكذا ﴾ انكم لم تنصفوا في نسبتكم سوء حظكم للآلهة وما تقولونه الآن انما هو ناشيء عن طيشكم في عدم تصديقكم الناس الذين لهم خبرة ومعرفة بتدبير ما يلزم الوطن ومن كونكم ركنتم الى قول الذي اراد غشكم وامرتموه بان يتخذ لنفسه خفراء فتوصل بذلك الى ان استولى على وطنكم واستعبدكم طول العمر ثم ان بريائدر ملك مدينة كورانت اظهر لسولون جميع اشغال دولته وترجاه في كونه يكون مشيراً عليه فيها فرد عليه سولون بهذا الجواب انت ولو نجوت من اعدائك الذين تعصبوا عليك وقتلتهم جميعاً فانه لا يفيدك حسن الحال فان من لا يخطر ببالك عداوته هو الذي ينصب لك الشرك وذلك لان الناس ثلاثة اقسام فمنهم من يخاف على نفسه ومنهم من لا تسمح نفسه ان يرضى بافعالك التي تعود بالضرر

ومنهم من يظن بعداوتك نفع وطنه نفعاً عظيماً فاعظم ماينبغي لك سلوكه هو ان تترك المملكة بالكلية وان لم تصبر على ترك المملكة فاتخذ لنفسك جيوشاً آخرين من بلاد الغرباء لاجل ان تمسك زمام ملكك وتستعين بها على امانك ولا يبقى عندك خوف من اي محل وبعد ذلك لاتطرد احداً من بلادك ثم بعد ذلك توجه سولون الى جزيرة قبرص واصطحب مع فيلو قبرص امير مدينة اوبيا وهذه المدينة كانت موضوعة في محل عقيم جداً فاشار عليه سولون ان يبني له مدينة غيرها بمحل آخر يكون احسن من هذا فاختار له قطعة ارض سهلة كثيرة الخصب والثمار وصار سولون يباشر عمارتها بنفسه فنجحت فاراد فيلو قبرص ان يسمي هذه المدينة سولوس لاجل اظهار الاعتراف والشكر لسولون في نظير معروفه وكان سولون دائماً يحب الحظ في مدة عمره الذي عاشه وكان يحب المطعومات اللذيذة ويحب الموسيقي يعني علم الالحان وجميع ما يستعان به على لذة المعيشة وكان يكره الاشعار والتآليف المخترعة التي يخترع فيها الانسان كل ما يبدو ويخطر بباله وكان يرى ان هذا يعود بالضرر على الجمهورية وانه ربما يترتب عليه ما لا يحصى من الفتن وحين كان سولون له اعتبار عظيم بمدينة اثينا شرع تثبيس ان يتلاعب ايامه وينشد قصائده المحزنة التي نظمها بنفسه فحصل للرعية غاية الحظ فبعد ما فرغ من هذا كله قال سولون لتثبيس انت ما تستحي من هذا الكذب الذي تقوله عند جميع الناس فاجاب تثبيس بقوله ان هذا لا ضرر فيه لانه لاجل الهزل والمباسطة فضرب سولون الارض بعصا كانت بيده وقال انا اذا اقررنا على هذا الكذب في هزلنا فعن قريب يصير جداً ويكون في الاشغال العامة والمصالح المهمة ولهذا صاح سولون بعد ذلك حتى حملوا بيزستراتث على العربة وهو مجروح ملوث بالدماء في المجمع العام فلما رآه سولون على هذه الحالة قال هذا الاصل الخبيث يتولد منه الغش والخداع والتحيل يشير

بهذا الى هذه الاشعار والقصائد والالعاب وزعم بعضهم ان الذي احدث المحكمة المسماة اريوباجه وهي مشورة مؤلفة من جميع الكبار الذين كانوا تقلدوا على التعاقب بجميع مناصب اثينا وسئل سولون ذات يوم فقيل له ما المملكة التي بلغت غاية التأديب عن غيرها من الممالك فقال هي التي لم يحصل لاهلها ذل ولا ظلم واذا حصل لغيرهم ظلم ينتصرون للمظلوم ويأخذون حقه مع غاية الشدة والقسوة كانهم هم المظلومون وفي اواخر عمره ابتدأ بنظم قصيدة في شأن جزيرة اطلنطيلة التي سمع ببر مصر انهم يجعلونها وراء البحر المحيط المعروف فادركه الموت بجزيرة قبرص ولم يكمل منظومته وكان ذلك في الاولمبياد الخامس والخمسين وكان عمره قريباً من ثمانين سنة وامرهم قبل ان يموت بانهم ينقلون عظمه الى مملكة سلاميناويحرقونه ويذرون رماده في الفلاة واهل مدينة اثينا بعد وفاته رسموا صورته من نحاس اصفر وجعلوه ماسكا كتاب القانون الذي ألفه بيده وعليه ثياب مثل ثياب أمير الرعية واهل مدينة سلاميناصوروه في هيئة أخرى مثل خطيب يتكلم وينهى العالم ويداه موضوعتان في طي ثيابه

بيتاقوس

﴿ PYTHIAS ولد ومات في القرن الرابع قبل الميلاد ﴾

ظهر بيتاقوس في الاولمبياد الثاني والاربعين وتوفى في السنة الثالثة من الاولمبياد الثاني والخمسين وعمره سبعون سنة وهو ابن هيراديوس اصله من مدينة نهراس وولد في مدينة ميلطينا وهي مدينة صغيرة من جزيرة ليسبوس قريباً من الاولمبياد التاسع والعشرين واستمر مدة صباه يمارس الامور العظيمة وكان من رؤساء العساكر وشجعانهم وكان محباً لوطنه واهله ومن حكمه ينبغي للانسان ان يدور مع الزمن وان لا يضيع الفرصة وفي اول امره تحزب مع اخي

السيا على ميلاتحوس الملك الذي كان تغلب واستولى على مملكة جزيرة ليسبوس وهزمه فصار له صيت عظيم في الشجاعة بسبب هذه الواقعة وقيل انها وقعت حروب شديدة مدة من الزمن بين الميطيليبين والاثينيين بسبب قطعة ارض تسمى اخليطيدس فالميطيليونيون اختاروا ان يكون كبير جيوشهم بيتاقوس فلما تجهز الجيشان وارادوا القتال طلب بيتاقوس المبارزة مع افروتون قائد جيوش الاثينيين لاجل ان يتحاربا وكان افروتون مشهوراً بالشجاعة والنصرة في جميع الحروب ولبس الاكليل مراراً عديدة في الالعاب الاولمبيقية اي ميدان الصنم فرضي بذلك افروتون وقال ان الذي يغلب صاحبه يصير له الفخر ويكون حاكما لتلك الارض التي هي سبب للقتال من غير شك فتقارب هذان الاميران من بعضهما بين الجيشين وكان بيتاقوس قد خبأ سهمه تحت الدرقة وقبل ان يتهيأ افروتون للقتال رماه بيتاقوس بالسهم مسرعا فقتله امام الجيشين وصاح باعلى صوته انا ما قتلت رجلا وانما هي سمكة وصار بيتاقوس من هذا الوقت حاكما في تلك الارض ولما طال عمره لان جانبه وصار يذوق حلاوة الفلسفة شيئاً فشيئاً وكان الميطيليونيون يكرمونه اكراماً زائداً حتى جعلوه أميراً على مدينتهم فرتب قوانين في الجمهورية في جميع ممالكه ثم لما طال عمره واكتسب التجاريب حصل له التعب والمشقة مدة نحو اثنتي عشرة سنة فاختار لنفسه المعيشة في الغربة أولى من هذه المعيشة التي حصلت له في هذه المدة ثم شرع في امر سهل لاجل المعيشة في الدنيا فلما تم له ما اراده شهد له الميطيليونيون بجميع المعروف الذي صنعه من اجلهم وصنعوا له محلا عظيما جداً محتفا بانواع من الورد واشجار العنب وصنعوا فيه الشبابيك المذهبة المزينة لاجل ان يعيش بينهم مسروراً وينسى جميع ما اصابه من الامور الصعبة في نظير ماصنعه معهم من الجميل فعندها

جرد سيفه بعزمه من غمده وجذبه جذبة عظيمة فحصل له سرور عظيم من جذبة ذلك السيف فتعجب من هذا حكام البلد وطلبوا منه ان يخبرهم عن سبب جذب السيف فقال لهم لاتطيلوا في الكلام ان هذا السبب اعظم عندي من جميع الاشياء ثم ان اكرسيوس كتب له في بعض الايام ان يحضر عنده ويرى ما هو عليه من الثروة والغنى فكتب له بيتاقوس هذا الجواب أتريد أن تحضرني الى مدينة ليديا لاجل أن أنظر خزائنك وانا سواء نظرت ذلك أم لم انظره لا اظن انك اغنى الملوك واذا كان عندي جميع ما تملكه لا اظن في نفسي ذلك وأيضاً لاحاجة لي في النظر الى شيء لا ينفعني في معيشتي ولا ينفع احداً من اصحابي ولكن يمكن ان احضر عندك لاجل السرور بالاجتماع ثم ان اكرسيوس بعد ان قهر جميع الروم الذين كانوا بمملكة أسيانوي على ان يحضر له سفناً ويسير فيها ليستولي على جميع جزائر اليونان وكان بيتاقوس في ذلك الوقت بمملكة سرديس فسأله اكرسيوس عن خبر بلاد اليونان فقال له أيها الملك ان أهل الجزائر اشتروا عشرة آلاف فرس لاجل الحرب معك ويأخذون مدينة سادريس فحصل له من ذلك وجل وقال له أتظن ان أهل الجزائر يقدرون على أخذ ممالكنا بخيلهم هذه فقال له بيتاقوس الظاهر انهم نووا على ذلك فلو رأيتهم أيها الملك على ظهور خيولهم وعلى الارض لرأيت عجباً ولا اظن أنك تقهرهم اذا ارسلت اليهم جيوشاً في البر والاحسن ان ترسل اليهم جيوشاً في البحر فيمكنك ان تقهرهم أنت والليديانيون الذين انتقمتم من الاروام وصاروا في غاية الذل والاسر فظن اكرسيوس ان بيتاقوس كان صادقاً في ذلك القول الذي قاله له فرجع عما كان نواه واصطلح مع أهل هذه الجزائر وكان بيتاقوس قبيح المنظر وصورته بشعة وكان كثيراً ما يشتكي وجع عينيه وكان غليظ الجثة قليل الانتباه جداً وكان رديء المشية بسبب خلل كان في رجليه وكان متزوجاً ببنت القاضي ادراكون

وكانت امرأة متكبرة بذية اللسان سيئة الاخلاق جداً بحيث انها لا تطاق وكانت تحتقره احتقاراً كلياً لبشاعة منظره ولكونها من ابناء الناس العظام وفي بعض الأيام دعا بيتاقوس جملة من أصحابه الفلاسفة فلما طلب احضار الطعام لهم فمن سوء اخلاق زوجته ألقت السفرة بما عليها من الاطعمة واللحم فلم يغتم بيتاقوس من ذلك ولم يحصل عنده غيظ وقال لاصحابه انها مجنونة فلا تلوموها في ما صنعته وذلك بسبب ما وقع له من زوجته من الشقاق ومن هذه القبائح كانت له كراهة شديدة في النساء المخالفات لازواجهن وجاءه في بعض الأيام رجل يسأله فقال اني أريد ان أتزوج باحدى اثنتين واحدة منهما تساويني في الحسب وغيره والثانية اغنى مني وأعلى نسباً فاختر لي واحدة منهما فرفع عليه عصا كان يتوكأ عليها وقال له اذهب الى مجمع الصبيان الذين يلعبون فيه واسمع منهم الذي يقولونه وأعمل به فتوجه الرجل الى ملعب الصبيان فسمعهم ينبهون بعضهم ويقولون كل واحد يأخذ نده فاعتبر بذلك هذا الرجل وانتهى عن أخذ التي هي فوقه في الغنى والنسب وأخذ الاخرى التي تقاربه في الصفات وكان بيتاقوس كثير القناعة وكان لا يتعاطى شيئاً من أنواع الشراب ولم يكن يشرب غير الماء مع ان جميع الاشربة من خمر ونبيذ كانت مباحة لجميع الناس بمدينة ميطيلينا وكان دائماً ينهى برياندرس سراً عن شرب النبيذ لينال غرضه من سلطنة كورينته ويتمكن من بقائه سلطاناً وأمر بأن الذي يحصل منه ذنب حال السكر يضاعف عقابه وكان يقول ان الشرائع هي أعظم من كل شيء لأن الآلهة في اغلب الاوقات يلتزمون ان يطيعوا أمر الشرائع وكان من ذوي العقول العظام المقربين في الجمهورية لان الرجل الحكيم يلزمه دائماً الامتثال لجميع ما يطرأ عليه من الشدائد حتى تزول وتنكشف بأسهل حالة وكان يقول أنه يصعب على الانسان جداً ان يسعد نفسه بنفسه وكان يقول انه ليس شيء أحسن من صنع المعروف

المعجل وكان يقول اذا أردت نجاح أمر فتفكر فيه وحدك ويلزم الاهتمام والاسراع في عمل الشيء الذي تريد فعله وكان يقول ان النصر المقبول هو الذي يحصل من غير سفك دماء وكان يقول يلزم الملك اذا أراد ضبط مملكته ان يكون هو وخاصته وجنوده طائعين للشرائع مثل أقل الرعايا وقال لتلاميذه اذا شرعتم في اختراع شيء أو عمل أمر فلا تفتخروا به قبل تمامه لانه ربما منع من اتمامه سوء حظ صاحبه فتسخر بكم العامة ولا تلوموا أحداً بسبب مكروه اصابه فيصيبكم مثل ما أصابه ولا تتكلموا بسوء في حق أحد ولو كان عدواً لكم واحفظوا أصحابكم وعيشوا معهم بالمعروف مع الاحتراس فلربما انقلب الصديق عدواً وعليكم بالعفة والزهد والصدق وعليكم بطاعة الله واحفظوا ما ائتمنتم عليه من الودائع والامانات حتى تؤدوها الى أهلها ولا تبيحوا بالسر أبداً وكان قد نظم جملة من الاشعار وقال فيها يلزم الانسان ان يأخذ قوسه ونشابه ويقصد قتل أرباب الشرور في أي محل يراهم به لان صاحب الشر صدره مملوء بالحقد وفمه لا يبيح بما في ضميره فينبغي ان يكون الانسان منه على حذر وكان اكرسيوس أرسل اليه جملة من الدراهم على جهة الهدية فامتنع بيتاقوس من قبولها مع غاية فقره وأرسل يقول له أنا عندي قدر ما أنا طالبه مرتين لان أخي توفى وليس له ذرية فرجع ميراثه إليّ وحدي وكانت أجوبته سريعة دائماً وسئل أي الاشياء أكثر تغيراً فقال مجاري المياه وأعراض النساء وسئل أي شيء لا يفعله الانسان الا بغاية النظر والتأني جداً فقال اقتراض الدراهم من الاحباب وسئل ما الشيء الذي يلزم في كل محل فاجاب ان الانسان يغتنم الخير ويصبر على الشر حين يأتي وسئل ما أعظم الاشياء فاجاب بقوله هو الزمن وسئل ما اخفى الاشياء فاجاب بقوله هو المستقبل وسئل ما الاكثر أمانة فأجاب بقوله هو الارض وسئل ما الاكثر خيانة فقال هو البحر وقال له فوقيوس اني أريد أن استشير رجلاً صالحاً

في شيء في ضميري فقال له بيتاقوس لا يمكن ان تجد اميناً ولو بحثت معها بحثت وقيل ان تيرى بن بيتاقوس كان ذات يوم في قومس بحانوت رجل حجام مع جمع من الشبان الذين كانوا يجتمعون هناك على العادة للتحدث والاستخبار فبينما هو كذلك واذا برجل صنائعي ألقى سكة من حديد من غير عمد فوقعت على رأس تيرى فقسمتها نصفين فهمّ أهل مدينة قومس بقتل ذلك الرجل وأمسكوه وأحضروه عند بيتاقوس والد هذا الميت المقتول فبحث عما حصل لولده وعن ذلك الفعل فرأى ان الرجل الذي ألقى قطعة الحديد على رأس ولده غير متعمد بل هو مغذور فعفا عنه وأمر باطلاقه وقال ان الذنب الذي لم يكن مقصوداً يستحق العفو عنه وأما المقصود فيستحق التشديد على فاعله ويقاص بما يليق وكان يتسلى في بعض الاحيان بنظم الاشعار وألف جميع قوانينه وبعضاً من كتبه منظومة على طريقة الاشعار واشتغاله في العادة كان يتسلى بدوران البغل في الرحى لاجل طحن الحنطة والحب وهو كان استاذ أفريقيدس وهو ممن جعله بعضهم من حكماء اليونان والذي كان موته من العجائب قيل انه لما كانت الحروب قائمة بين الافسوسيين والمغنيسيين وكان أفريقيدس له ميل عظيم لاهالي أفسوس وهي مدينة أهل الكهف فتلاقى مع رجل في طريقه فسأله من أي بلد هو فقال له من أفسوس فقال له أمسكني من رجلي واسحبني الى مدينة مغنيسيا ثم اذهب مسرعاً الى الافسوسيين وأخبرهم بالكيفية التي أمرتك بها وأوصهم ان يدفنوني بجانب المنصورين فجر ذلك الرجل أفريقيدس كما أمره وذهب للأفسوسيين وأخبرهم بجميع ما قاله أفريقيدس فقاموا حالاً الى الحرب وحصلت مقتلة عظيمة وانتصروا على أعدائهم وقصدوا الجهة التي كان أخبرهم بها فوجدوه فيها ميتاً فحملوه حتي أتوا به مدينتهم وعملوا له جنازة عظيمة وتوفي بيتاقوس بجزيرة لسبوس وعاش سبعين سنة وكانت وفاته في الاولمبياد الثاني والخمسين

بياس

﴿ BIAS وجد في القرن السادس قبل المسيح ﴾

كان هذا الفيلسوف في عصر بيتاقوس وظهر في زمن حكم هلياطس وزمن اكرسيوس اللذين هما من ملوك لوديا وأصله من مدينة أبريت وهي مدينة صغيرة من ممالك كاريا وكانت له شهرة عظيمة في سائر بلاد اليونان في مدة حكم هلياطس واكرسيوس واستمرت شهرته من مبدأ الاولمبياد الاربعين الى وقت وفاته وكان من أعيان اهل المدينة المتعلقين باوطانهم وله معرفة جيدة بسائر الامور وصاحب تدبير وأدب وعاش مقتراً على نفسه مع انه كان أغنى اهل زمانه وكان يصرف جميع أمواله لمساعدة المحتاجين وكان من أعظم خطباء اهل زمانه وكان كثيراً ما يحامي عن الفقراء والمساكين ولا يقصد بذلك الا تحصيل الشرف لوطنه ولم يكن له مدخلية الا في الأمور التي يجزم بانها حق وقد صار هذا مثلاً في جميع البلاد فكانوا اذا جزموا بصدق شيء يقولون هذا مثل ماقال بياس واذا مدحوا خطيباً قالوا انه مثل بياس وتعدى جماعة من قطاع الطريق قريباً من مدينة مسينة في موره على بعض السفن وأخذوا منها بعضاً من البنات وأرادوا ان يبيعوهن فاشتراهن بياس منهم باغلى ثمن وأرسلهن الى محله وبالغ في اكرامهنّ حتى كانهنّ من أولاده وبعد ذلك أعطى لكل واحدة منهنّ هدية عظيمة وأرسلها الى أهلها فصار له بسبب ذلك شهرة وصيت عظيم بسائر بلاد الروم وأغلب الناس انما كان يسميه أمير الحكماء ثم بعد مدة من الزمن اتفق ان جماعة من الصيادين الذين بمدينة مسينه أخرجوا سمكة كبيرة فرأوا في بطنها أناء من الذهب مكتوباً عليه يعطى لاعظم الحكماء فاجتمع قضاة اهل هذه المدينة وتشاوروا في من يعطى له هذا الاناء فاجتمع البنات اللاتي صنع معهن

بياس المعروف المتقدم ذكره وقلن لاهاليهنّ وآبائهن ان هذا الاناء لا يعطى الا لبياس لانه أعظم الحكماء فاتفق رأي القضاة على ذلك فارسلوه الى بياس فلما وصل اليه ونظره وقرأ ما هو مكتوب عليه امتنع من قبوله وقال لست له أهلاً وانما الذي يستحقه اوبولون يعني صنم الشمس لانه اعظم الحكماء وزعم بعض الناس ان هذا الاناء هو الكرسي ذو الثلاث قوائم الذي تقدم في ترجمة طاليس الفيلسوف وهذه الحكاية مخترعة على منوال الحكاية المتقدمة وقال آخرون ان الكرسي أرسل الى بياس أولا وكان الملك هلياطس سلطان مدينة لوديا خرب جملة من مدائن اليونان التي في بلاد أسيا وبعدها حاصر مدينة بريانة وكان بياس في ذلك الوقت رئيس قضاة المدينة فقاوم مدة طويلة ولكن لما كان هلياطس مصمماً على بلوغ مقصوده حتى يبذل غاية جهده وحصل للمدينة كثرة التعب بسبب ما فيها من القحط الناشئ عن الحصار فعلف بغلتين له حتى سمنا وطردهما على الجهة التي فيها عساكر الاعداء ليريه انهما هاربتان منه فلما رأى هاتين البغلتين مع غاية السمن حصل له غاية العجب وتخوف انه لا يمكنه اخذ هذه المدينة لكثرة خصبها وعدم قحط اهلها فدبر حيلة وارسل رجلا يتأمل له سراً في احوال اهلها وينظر كيفية معيشتهم ولكن بياس فهم الذي يقع من هلياطس فصنع حفرا عظيمة وملأ هارملا ووضع في فم كل حفرة شيئاً من أنواع الحنطة والمطعومات بحيث ان الجواسيس اذا حضروا لا يرون الا كثرة الخصب فلما حضروا ورأوا ذلك اخبروا هلياطس بذلك ودخلت عليهم هذه الحيلة فرفع عنهم المحاصرة وقال اهل هذه المدينة يكونون في الصلح وتحالف معهم واشتاق ان يرى بياس وارسل اليه ان يحضر عنده لينظر الى عسكره فقال بياس للرسول قل للملك اني ساكن في هذه المدينة وأوصيك أن تأكل البصل وتعيش فقيراً وتحزن فيما بقي من أيام عمرك وكان دائماً يحب نظم الاشعار فنظم ألفي بيت من الشعر وجعلها حكما تفيد جميع

العالم ان كل انسان يمكنه ان يحسن معيشته ويحسن تدبير الجمهورية في وقت الحرب والصلح وطالما كان يقول اجتهد في كونك تعجب جميع الناس لانك اذا بلغت ذلك ترى لذات كثيرة لا منفعة لها مدة حياتك وكان يقول ان اظهار التفاخر والازدراء بغيرك لا يفيد خيراً ابداً وقال عليك بحب اصحابك مع الاقتصاد وكن منهم على حذر فربما صاروا لك أعداء واقتصد في بعض اعدائك ايضاً لانه ربما صاروا في العواقب لك احباباً وقال اختر لنفسك من تصاحبه وميز كل شخص على قدر درجته واقتد بمن يشرفك الاقتداء به واعلم ان صلاح الاصحاب يكون معيناً على حسن شهرتك ولا تستعجل في الكلام فان هذا علامة الطيش والجنون واجتهد في اكتساب المعارف في زمن صباك لان هذا يكون عوناً لك في زمن عجزك ولا يمكنك ان تصنع شيئاً من الذي يكون لك به الفخر في الاواخر والغضب والاستعجال شيئان يضادان الحزم وكان يقول اهل الصلاح قليلون جداً واشرار العالم ومجانينهم كثيرون وقال لا تقصر ابداً في وفاء ما وعدت به كما وعدت واشكر مولاك على ما أولاك واحمده فالحمد واجب على كل انسان وقال لا تثقل على اصحابك والاحسن لك ان تجبر على ان تأخذ وذلك خير لك من ان تجبرهم على أن يعطوك ولا تتصدى لما لا تستطيعه واذا عزمت على شيء فنجزه بغاية الهمة ولا تشكر انساناً لاجل غناه بل لصفاته الحميدة وقال ينبغي لك ان تتيقن كل وقت انه لا بد لك من الموت ولا سبيل للبقاء على وجه الارض والعافية هدية من الخالق والغنى أمر اتفاقي والحكمة هي التي تجعل الانسان قادراً على اصلاح نفسه واهل وطنه وقال طلب المستحيل مرض من امراض العقل وسئل يوماً عما يتسلى به الانسان فقال الاماني وسئل ما يسر الانسان فقال الاكتساب وسئل اي شيء يعسر على النفس حمله فقال هو الفقر بعد الغنى وكان يقول انه لا أفقر ممن يصاب بمصيبة لا يصبر عليها وكان ذات يوم في سفينة مع جماعة

من اهل الاشراك فهبت عليهم ريح عاصفة حتى اشرفت السفينة على الغرق فحصل للمشركين غاية الخوف من الموت وابتهلوا لآلهتهم بالدعاء بالنجاة فقال لهم بياس عليكم بالصمت لان آلهتكم اذا عرفوا انكم في السفينة اغرقوها وهلكنا جميعا وسأله رجل من اهل الشرك فقال ما يجب على كل انسان من العبادة للاله فلم يجبه بياس بشيء اصلا فاستعجل المشرك بالكلام وقال له ما سبب سكوتك فقال له بياس انت تسالني عن شيء لا يعنيك فلا جواب لك عندي وكان يقول انا أحب أن افصل الخصومة بين اعدائي ولا افصل خصومة بين اصدقائي لاني اذا فصلت خصومة الاعداء وقضيت على واحد من الخصمين فقد ارضيت الآخر فاكتسب محبة من قضيت له واذا قضيت على واحد من اصدقائي للآخر فلربما صار المقضي عليه عدواً بعد ان كان صديقاً وكان ذات يوم مضطراً لان يحكم بالقتل على صديق من أعز أصدقائه لاقتضاء الشرع ذلك فقبل ان ينطق بصيغة الحكم شرع في البكاء في وسط المحكمة فقيل له ما يبكيك مع انه لا يمكن ان يحكم احد بالقتل اوالبراءة غيرك فقال انما بكيت لان الجبلة اوجبت في الشفقة على من اصيب بنكبات الدهر وان الشريعة فرضت عليّ اني لا اعتبر هذه الطبيعة وكان لا ينظم الاشياء التي تتعلق بالغنى في سلك الخير وان المال حظ للنفس يمكن ان يستغنى عنه الانسان وهو زائل لا محالة وكان دائماً يهدي الناس الى ما ينفعهم من غير فرق بين العظيم والوضيع ولما اخذت مدينة بريانة كان هو فيها فكان كل واحد من اهلها وقت السلب والهجوم يأخذ ما يمكنه ان ينجو به ويهرب الى المحل الذي يأمن فيه على نفسه فلم يبق في المدينة الا بياس وحده مطمئناً لم يتحرك من محله وكأنه لم يشعر بشيء مع شدة الفتنة واختلال الامر ومع وقع هذه النكبة فسأله بعضهم لاي شيء لم تخرج متاعك كغيرك فقال انه

لا يمكنني أخذ شيء عنـد وفاتي فلا يكون لي بذلك حاجة وما وقع له في آخر عمره اشهر مما وقع له قبل ذلك في اول حياته واتفق انه في بعض الايام امرهم ان يحملوه الى المحكمة لاجل قضاء حاجة لبعض اصحابه مع غاية الاجتهاد وكان في ذلك الوقت هرماً فحصل له غاية المشقة حتى اسند رأسه على احد اسباطه الذي كان معه في ذلك الوقت فلما فرغ الخطيب المحامي عن خصم صاحبه من محاماته حكم القضاة لصاحب بياس بالبراءة فقضى على بياس حالا ومات مستنداً على ذراع سبطه فاجتمع اهل المدينة وعملوا له جنازة عظيمة وعزاء عظيما وحصل لهم الغم الكلي على موته وبنوا له قبراً عظيما مكتوباً عليه هذه الكلمات ﴿ كانت بريانة وطن بياس الحكيم الذي كان سابقاً زينة جميع بلاد اليونان وكان اعظم الحكماء الفلاسفة رأياً ﴾ انتهت وكان عند اهل مدينة بريانة معظما جداً حتى انهم شيدوا له هيكلا وصاروا يزورونه ويعظمونه

بريانذرس

﴿ PÉRIANDRE ولد في القرن السابع ومات في القرن السادس قبل الميلاد ﴾

كان هذا الفيلسوف ملك مدينة كورينته وهو من الفلاسفة المتقدمين في الاعصر الاول ولم تعرف السنة التي ولد فيها على وجه التحقيق ولا السنة التي توفي فيها ايضاً وكان فيه نوع من الجنون ومن العجائب كون اليونان جعلوه حكيما مع ذلك وسبب ذلك أنه كانت له حكم ظريفة ساطعة وله أفعال قبيحة رديئة جداً فاغتروا بسواطع حكمه ولم يتأملوا في افعاله القبيحة مدة عمره وكان تارة يتكلم كلام الحكماء وأخرى بكلام الحمق ولا يستحي ولا يخشى من فضيحة حتى انه أتى أمه مع ان الطبع السليم يأبى ذلك واتفق أنه نذر على نفسه انه اذا كان ينتصر في الملاعب الاولومبيقية يعمل صورة انسان من الذهب ويهديها لهيكل

جوبتير يعني الشمس فانتصر في أول الملاعب ولم يجد عنده من المال ما يوفى به هذا النذر لكونه كان فقيراً فقطع ما كان على النساء المجتمعات للتفرج في ذلك الوقت من جميع الحلى فبهذه الطريقة وفى بنذره وهو كان ابن سبسيلس من بدنة فيرقليدس وتولى سلطنة مدينة كورينته التي كان بها ميلاده في مدة حكم هلياطس ملك مملكة لوديا وكان تزوج لوسيس بنت امير ابيدور وكان يحبها محبة زائدة فغير اسمها وسماها ميليس وله منها ولدان اولهما سبسيلس وكان بليداً سخيف العقل والثاني أليكفرعون كان عاقلا ذكياً يصلح أن يكون رئيس مملكة وكانت زوجته ميليس ضخمة غليظة الجثة فاتفق ان بعض نساء زمانه أظهروا له صورتها مع ما هي عليه من الغلظ على جهة الهزء فحصل له غيظ عظيم من ذلك وأخذته الحمية فقابل زوجته في ساعته وهي صاعدة على سلم المنزل فضربها برجله في بطنها فسقطت من فوق الى أسفل فماتت هي وجنينها الذي في بطنها ثم بعد موتها ندم على ما فعله بها وحمله غمه على أن احضر النساء المذكورات وأمر باحراقهن فلما وصل خبر موت زوجته الى أبيها ابريقلى وما جرى عليها من الامور الشنيعة أرسل فاحضر ولديها الاثنين ليسليهما على فقد امهما وكان يحبهما حبا شديداً فلما حضرا عنده امهلهما لحظة لطيفة وقال لهما اما تعرفان الذي قتل امكما فاما الاكبر فلم يفهم ما قيل له لسخافة عقله واما الاصغر فحصل له تأسف شديد وتغير من ذلك واضمر في نفسه أنه بعد رجوعه الى مدينة كورينته لا يخاطب والده ابداً ولا يمتثل له امراً فلما رجعا تحيل بريانذر على ولده الاكبر بجملة من الاسئلة كي يستفيد منه ما قاله لهما جدهما ابريقلى فلم يفده ولده شيئاً من ذلك لعدم فهمه ما قاله له جده الا انه اخبره ان موت امهما بلغ والدها فلم يقنع منه بريانذر بذلك وطلب منه زيادة الاخبار بسرعة فتذكر كل ما كان قاله لهما جدهما عند خروجهما من عنده للسفر واخبر به اباه ففهم ابوهما

الكلام الذي قاله لهما جدهما فاراد بريانـدر ان يجعل ولده الاصغر واسطة بينه وبين جده في تلك الواقعة وامر اهل البلد انه اذا دخل ولده المذكور في بيت واحد منهم لا يبقيه فيه زمانا ففهم ان اباه طرده او يريد نفيه فاراد الدخول في بعض بيوت اهل البلد فلم يمكنه احد من ذلك خوفاً من مغاضبة والده ثم بعد ذلك اجتمع على بعض اصحابه الذين يحبونه فادخلوه منازلهم وعزموا على مخالفة امر والده والخروج عن طاعته وبعد ذلك جمع بريانـدر اهل المدينة وقال كل من يدخل هذا الولد عنده يكون عقابه الموت فمن خوف اهل المدينة من هذا العقاب الشديد لم يتجاسر احد منهم على مصاحبته ولا الجلوس معه ولا على ادخاله منزله فمكث اليكفرعون مدة من الايام والليالي وهو في ازقة المـدينة لا يأويه احد ولا يدخله منزله كأنه من الحيوانات الوحشية فرعليه والده بريانـدر بعد اربعة ايام فرآه في حالة الاموات من شدة الجوع والمشقة التي حصلت له فرق عليه لما رآه في هذه الحالة وقال له يا اليكفرعون ما الجأك الى هذه الحالة التي انت عليها والمعيشة الضيقة أتريد ان تتصرف في جميع ممالـكي كيف تشأ وفي جميع خزائني التي املكها فانت ولدي وانت امير مدينة كورينته العامرة وان كان قد حصل لك غيظ على موت والدتك فعندي من الغيظ عليها ما هو اشد مما عندك خصوصاً وانا الذي باشرت ذلك واما حالك هذا فانت الذي جلبته لنفسك بمخالفة والدك الذي يجب عليك بره ولكن حيثما عرفت ان من عاند اباه حصل له مثل ذلك واكثر فانا آذن لك في الدخول الى بيتي فلما سمع كلام ولده اجابه من غير اكتراث به وكان قلبه اقسى من الحجر وقال له انت الذي تستحق العقاب الذي تتوعد به الناس فلما رأى بريانـدر من ولده الجفاء وعدم اللين اخذ في اسباب بعده عن عينه ونفاه في مملـكة قورقيره التي كانت تحت حكمه ثم ان بريانـدر ازداد غيظاً على ابريقلى بسبب الشقاق الذي حصل بينه وبين ابنه

فعزم على قتاله وجهز له جيشاً عظيماً وسار اليه بنفسه وكان هو رئيس ذلك الجيش فتيسرت له جميع الاسباب في تلك الواقعة بسهولة فاخذ مدينة ايدور وقبض على ابريقلى ولم يقتله ولكنه خلده في السجن ثم بعد مدة من الزمن صار بريانـدر هرماً فارسل الى مدينة قورقيره وطلب أليكفرعون لاجل ان يوليه السلطنة ويجعل ذلك جبرا لما صنعه معه من المضرة فلم يرض أليكفرعون بذلك ولم يجب الرسول وكان بريانـدر يحب ابنه محبة زائدة فأمر بنته ان تذهب الى مدينة قورقيره لظنه ان اخاها يقبل كلامها وانها تحضره بحيلتها ومكرها فلما وصلت هذه الاميرة الى تلك المدينة اقسمت على اخيها باعز ما عنده لتستعطفه وقالت له اتحب ان تصير تلك المملكة لغيرك فان الشوكة كالمرأة الجميلة الغير العفيفة التي لا تمكث مع عاشق واحد أما تعلم ايها الاخ العزيز ان ابانا صار الآن هرما وقد قربت وفاته فان لم تحضر سريعاً يضمحل ملكنا وعزنا فينبغي لك ان تصمم على الحضور ولا تضيع ذلك العز والجاه الذي يكون لك فحلف لها أليكفرعون انه لا يعود ابداً الى مدينة كورينته ما دام والده مقيما بها فلما رجعت هذه الاميرة الى المدينة اخبرت اباها بما صمم عليه اخوها فارسل بريانـدر مرة ثالثة الى مدينة قورقيره الى ابنه يعلمه بانه متى اراد ان يستولى على مدينة كورينته فليحضر بها وانه يريد ان يقضي باقي ايامه بمدينة قورقيره فلما سمع اليكفرعون بذلك رضي به وكل واحد منهما تهيأ للانتقال من المدينة التي هو فيها فلما علم أهل مدينة قورقيره بذلك قتلوا أليكفرعون خوفا من ان بريانـدر يقيم عندهم فحصل له اليأس من ولده فامسك بريانـدر ثلاثمائة غلام من أولاد عظماء أهل المدينة وارساهم الى هلياطس لاجل ان يجبهم ليصيروا خصيانا فلزم الامر ان السفينة التي كانوا فيها رست بهم على جزيرة شامس فلما عرف أهل هذه الجزيرة السبب في مجيء هؤلاء الفقراء حصل لهم شفقة عليهم وأشاروا عليهم سراً بانهم يدخلون في هيكل ديانه

وهي صنمة فاذا دخلوا امتنع أهل مدينة كورينته من الدخول اليهم ولا يقدرون على اخراجهم من الهيكل لكونهم في حماية الصنمة فاستدلوا بهذه الحيلة على طريق نجاتهم ولم يظهر من اهل المدينة عداوة لبريانذر وفي كل ليلة صاراولاد اهل تلك المدينة ذكوراً واناثاً يجتمعون ويرقصون حول الهيكل ويلعبون معهم وفي وقت رقصهم يرمونهم بالفطير المصنوع بالعسل من داخل الهيكل فتمنى هؤلاء الجماعة ان يدوم هذا الرقص فطال الامر على اهل مدينة كورينته ولم يتمكنوا من الاولاد فرجعوا الى مدينتهم ثانياً فلما رجعوا حصل لبريانذر غيظ شديد لما لم يتمكن من اخذ ثار ولده على الوجه الذي اراد وفي هذا الوقت كان رأى نفسه قد اشرف على الهلاك ودنا اجله وكان مراده ان لا يطلع احد على محل جسمه بعد وفاته فصنع هذه الحيلة يقصد بها اخفاء جسمه واحضر له شابين ودلهما على طريق منقطعة وامرهما بان يدورا الليلة الآتية في تلك الطريق ويقتلا اول من يلاقيهما ويدفنا جسمه حالا في ذلك المحل فتوجه هذان الشابان واحضرا اربعة آخرين وامرهم بان يدورا في هذا المحل ويقتلوا الاثنين اللذين يقابلونهما ويدفنونهما وبعد ان أرسلهم أحضر جملة من الناس وأمرهم بان يقتلوا هؤلاء الاربعة الذين يقابلونهم ويدفنونهم في المحل الذي يجدونهم فيه فامتثلوا أمره وبادر هو الى الحضور في تلك الطريق المنقطعة فقتله الشابان اللذان قابلاه كما أمرهما وتم جميع ماأمر به فلما علم به أهل مدينة كو رينته عملوا له قبرا عظيما منقوشا وهو أول من غير اسم الحاكم بالظالم أو الطاغية وكان يصاحب الفقراء وكان لا يأذن لجميع الناس في ان يقيموا بالمدن على السواء وكان يتبع آراء ثرازيبولس وكان سرازينول قد كتب له هذا الجواب انا ماأخفيت شيئاً للانسان الذي أرسلته اليّ ولكن أحضرته في غيط قمح ودققت بحضرته جميع السنابل الزائدة على غيرها فاتبع مثلي ان كان قصدك حفظ ملكك وأهلك كبار المدينة سواء كانوا أعداءك أم أحبابك

لان الغاصب لاينبغي ان يأمن أحداً ولو كان أعز أصحابه وكان يقول متى كان الانسان متعلقاً بشيء وصرف اليه جهده وصل اليه كيف لامع ان الانسان اذا احتال على برزخ بين بحرين هدمه وقال لاينبغي للانسان أبدا ان يأخذ في نظير عمله ذهبا ولا فضة فان ذلك قليل عليه وقال ان الملوك لايمكن ان يوجد عندهم فخر أعظم من محبة الرعايا لهم وقال لايوجد شيء أحسن من الراحة وقال لاينبغي ان يقتصر على معاقبة فاعل الشر بل يعاقب مثله من اضمر على فعله وقال الحظوظ تمر مر السحاب والفخار لايعتريه ذهاب وقال ينبغي للانسان ان يكون لين الجانب عند الشدة حازم الرأي عند المصيبة وقال لاتبح بالسر الذي تؤمن عليه وقال ينبغي للانسان ان يكون مع أصحابه على حالة واحدة سواء كانوا في سعة أم ضيق أم شدة أم رخاء وكان يحب الحكماء فلذلك كتب لحكماء اليونان ان يحضروا بمدينة كورينته ويقيموا مدة من الزمن كما كانوا بمدينة ساردس فلما حضروا قابلهم بالبشاشة وبذل غاية جهده في اكرامهم وكانت مدة حكمه أربعين سنة وتوفى قرب الاولمبياد الثاني والاربعين وزعم بعض الناس انه وجد اثنان مسميان بهذا الاسم وان حكم الاثنين وجميع ماقالاه وما فعلاه منسوب الى واحد

شيلون

﴿ CHILON وجد في زمن بريانـدرس الفيلسوف السابق ﴾

كان هذا الفيلسوف موجودا في الاولمبياد الثاني والخمسين وكان حينئذ هرما جدا وكانت مدة حياته قدر مدة بيتاقوس تقريبا وكان ظهوره بمدينة لقدمونا نحو الاولمبياد الثانى والخمسين وكان ثابتا جيد العقل جداً وكان دائما على حالة واحدة في الشدة والرخاء واذا جلس كانت عليه السكينة والوقار ومكث مدة عمره معتكفا في محله من غير طمع في شيء وكان يقول أصعب الاوقات

ماقطعه الانسان في الاسفار وعاش ملازماً للصدق وكان يتعجب جميع الناس من حسن تدبيره وكثرة صمته وقلة كلامه حتى يتميز جميع مايقوله ورتب أمور معيشته على التأني على طبق الحكمة التي قالها وهر قوله يازم التأني في جميع الاشياء وفي نحو الاولمبياد الخامس والخمسين تولى في المحكمة العالية بمدينة لقدمونا وهذه المحكمة تمنع الملك من التعدي على الرعايا وحصلت لاخيه منه غيرة بسبب ذلك وغيظ شديد فأجابه شيلون بجواب حسن فقال له هم اختاروني لكونهم رأوني أليق منك في الصبر على الامور الصعبة التي تمربي وعلى ترك الراحة التي كنت بها واقتحامي للاخطار التي تصيرني أسيراً وقال لاينبغي للانسان ان يرفض الكهانة بالكلية فان الانسان بقوة عقله يمكنه ادراك جملة من الاشياء المستقبلة واتفق في بعض الايام ان بقراط قرب قربانا في الملاعب الاولمبيقية فلما وضع لحم القربان في قدر ممتلئ بماء بارد صار الماء حارا في الحال وغلا وفار من غير نار توقد تحته وانتشرت الحرارة وفار الماء على فم القدر وكاد اللحم ان ينضج من غير نار كما تقدم وكان هناك شيلون في ذلك الوقت فتأمل غاية التأمل في هذا الامر العجيب وتعجب منه واشار على بقراط بعدم التزوج ابداً وقال له لو ساء حظك وتزوجت فلابد لك من أحد شيئين اما ان تطلق او تقتل جميع الاولاد الذين يحصلون لك من زوجتك فاخذ بقراط في الضحك من قوله ولم يمنعه ذلك من الزواج فتزوج امرأة فولدت له بيزستراتث الملك الذي غصب سلطنة مدينة اثينا التي كانت وطنا له وظلم اهلها ولما نظر شيلون ارض جزيرة قيثير وتأمل أحوالها صاح بحضرة عموم الناس وقال يا ليت هذه الجزيرة لم توجد ولم ينكشف عنها البحر أبداً لاني أرى ان هذه الجزيرة تكون سبباً في هلاك أهل لقدمونا وكان الامر كما قال فقد أخذ الاثينيون هذه الجزيرة بعد مدة من الزمن وكانت سبباً لتدمير الملوك وكان يقول أصعب الاشياء ثلاثة كتم السر وتحمل المسبة وحسن

صرف الزمن وكان قصير القامة وجيز الكلام لعيّ كان به وكان كلامه من جوامع الكلم وكان يقول لا ينبغي للانسان ان يهدد أحداً لان هذا جبن من ذميم خصال النساء وقال اكثر الحكمة صون اللسان لا سيما في الولائم وقال ينبغي أن لا يغتاب الانسان أحداً لان ذلك يورث العداوة وربما اسمعك ماتكره وقال ينبغي أن يزور الانسان أحبابه في وقت الشدة اكثر من زيارتهم في الرخاء وقال الخسارة خير للانسان من كسب الحرام والظلم وقال لا تمدح انساناً متصفاً بسوء الحال والاخلاق وقال ينبغي للرجل الشجاع أن يكون لين الجانب وان يعمل ما يصيره محترماً عند الناس لا ما يجعله مخوفاً وقال أعظم السياسة في دولة الحاكم هو تعليم السياسة المنزلية وقال ينبغي ان لا يتزوج الانسان المرأة الحمقاء وقال ينبغي ان لا يسرف في عمل الافراح وقال ان الذهب والفضة يمتحنان بالحك على الحجر وامتحان قلب الانسان بالذهب والفضة وقال ينبغي للانسان الاقتصاد في سائر الامور لان التبذير ربما جر الى الضياع وقال ان الحب والبغض لا يدومان فاذا أحببت صديقاً فأبق للعداوة موضعاً واذا أبغضت انساناً فأبق للمحبة موضعاً وكان قد كتب بالذهب في هيكل صنم الشمس لا ينبغي لك ان تتمنى ما هو أعلى من مقامك وقال الذي يضمن لا بد له من الخسارة ثم ان بريانذر أراد أن يجلبه الى مدينة كورينته وبذل غاية جهده في ذلك لاجل أن يستشيره على حفظ السلطنة التي كان أخذها هذا الملك بالتغيب فاجابه شيلون بهذا الجواب انت مرادك أن تدخلني في مكاره الحرب وتبعدني عن وطني لاعتقادك ان ذلك يصيرك تعيش في أمان مع انه لا شيء أقل ثباتاً من أبهة الملوك فأسعد الملوك هو الذي يموت منهم على فراشه ولما أحس ان أجله قد دنا وقرب موته جمع جميع أصحابه وقال لهم يا أصحابي أتعلمون اني عملت شيئاً ندمت عليه وما ندمت

على مشاورتي لكم في الامور الا في واقعة واحدة وأريد أن أخبركم بها لاجل أن أعلم هل اصبت فيها أو لا وهو اني كنت في بعض الايام وأنا ثالث جماعة في محاكمة واحد من أحبابي كان محكوما عليه بالموت عملا بالقوانين فتحيرت جداً ودار الأمر بين مخالفة الشرائع والحكم على الحبيب بالقتل فمن بعد ما تفكرت في ذلك عملت طريقة وهي اني أظهرت جميع ما يؤيد المدعى عليه المقصود قتله مع اجتماع جملة من الناس ولم يمكن لاحد من أرباب القضاء ان يناقضني حتى ظهرت لهم براءته ثم حكمت عليه بالقتل من غير ان أخبرهم بشيء فبهذا وفيت بحق كوني قاضياً وبحق كوني حبيباً ومع ذلك أرى نفسي غير مطمئنة وذمتي غير خالصة من الخطأ وطال عمره حتى أتعبته الشيخوخة والهرم وتوفى بمملكة بيزة وسبب موته ان ابنه غالب في السباق في الملاعب الاولمبيقية فتوجوه فلما عاينه فرح بذلك غاية الفرح وعانقه وطفح عليه السرور فقتله وأهل المدينة عملوا له صورة من الذهب بعد وفاته

اكليوبول

﴿ CLÉOBULE وجد في القرن السابع ومات في القرن السادس قبل الميلاد ﴾

كان هذا الفيلسوف في العصر والعمر قريباً من سولون يعني أنه ظهر بين الاولمبياد الخامس والثلاثين والخامس والخمسين وكان اقل الحكماء اعتباراً ولكنه كان غنياً وهو ابن اوجراس وينسب لهرقول بانه من ذريته وولد بمدينة لندة وهي مدينة بحرية من جزيرة رودس وظهر في مدة حكم اكرسيوس ملك مدينة لديا وكان يعد من اعظم العقلاء من مدة صغره وكان له صورة عظيمة وقامة معتدلة ذا قوة شديدة وسافر الى بر مصر في زمن صباه لاجل ان يتعلم الفلسفة على حسب عوائد ذلك الوقت ولما رجع تزوج بامرأة عظيمة جداً نشأت بين أهلها

في غاية العز فولد لها بنت تسمى اقلوبين صارت حكيمة جداً مما اكتسبته من ابيها حتى أخفت عظماء الفلاسفة في ذلك الوقت خصوصاً في الالغاز وكانت أديبة محسنة جداً ومن حسن أخلاقها كان كل من حضر عند والدها في دعاوي تغسل رجليه قريباً كان ام بعيداً على حسب عوائدهم وكان قد اختير حاكماً في مملكة صغيرة من ممالك اللنديين فوق باداء الحكومة حتى كأن المملكة من أجله انما هي عيلة واحدة وكان يتباعد جداً عن الامور التي تجلب الحرب وكان يحب الاتفاق مع أهل البلاد ومع الغرباء واعظم معرفته في المكاتيب التي كان يكتبها ويلقيها على الناس لانه كان اما ان يفسر فيها مسائل معضلة بغاية الدقة واما ان يكتب فيها ألغازاً ويلقيها على الناس فهذا هو الذي صير له صيتاً وشهرة عظيمة وهو الذي اظهر في بلاد اليونان الالغاز التي تعلمها من المصريين وهو صاحب هذا اللغز الآتي انا اب لي اثنا عشر ولداً وكل ولد له ثلاثون بنتاً مختلفات الجمال منهن من وجهها كامل في البياض ومنهن من وجهها كامل في السواد وكلهن غير فانيات ويمتن كل يوم وجواب هذا اللغز السنة وهو الذي عمل الرسوم المكتوبة على قبر ميداس ومدح هذا الملك بالمدح الكلي وزعم بعض الناس ان هذه الكتابة هي من عمل اوميروس مع ان اوميروس كان قبل ميداس بزمن طويل وكان هذا الحكيم يقول ان اصل الفضائل الفرار من الظلم والامور الذميمة وقال ينبغي مراعاة الترتيب والزمن والمقايسة والتأمل في جميع الاشياء ولاجل ابعاد الحمق العظيم من جميع الممالك يلزم كل واحد من أهالي البلد ان يعيش على قدر مرتبته وانه لم يوجد شيء في الدنيا اكثر من الجهال والمتشدقين وكان يقول اجتهد دائماً في ان تكون عظيم الرأي لا جاهلا ولا خائنا واصنع الجميل مع أصحابك واعدائك فبهذا تبقى مع أحبابك على المحبة ويمكن ان تكتسب محبة اعدائك وقبل خروجك من منزلك تفكر في الذي تريد ان تعمله وبعد دخولك في منزلك

أعد فكرك في الذي تقدم وكان يقول تكلم قليلا وتفكر كثيراً ولا تتكلم في أحد بسوء أبداً واستشر دائماً لذي تظنه اعقل منك ولا تنهمك على الحظ واصطلح مع أعدائك ان كان لك اعداء ولا تأخذ شيئاً بطريق القهر والغلبة واجتهد في تربية ذريتك وفي تعليمهم ولا تسخر من الفقراء واذا تبسم لك الوقت فلا تكن متكبراً واذا جار عليك الوقت فلا تضجر ابداً ولا تتزوج دائما الا بالكفؤ لانك اذا تزوجت بامرأة تكون اعلى منك حسبا كان جميع أقاربها كانهم ساداتك ولهم عليك الكلمة وكان يقول ان الاب يلزم ان يكون عنده تمييز خصوصي لذرية البنات ولم يلتزم ابداً ان يزوجهن بمجرد بلوغ السن بل بعد كمال عقل النساء وحسن الرشد وان الرجل لا ينبغي له مدح زوجته عند الاجانب ولا يليق به ذلك ولا تنبغي المشاجرة معها عند الاجانب ايضاً فان مدحها عد ذلك ضعفاً وان نازعها بحضرة الناس كان ذلك من الجنون ولما علم اكليوبول ان سولون ترك بلده بالكلية عمل غاية جهده لاجل ان يجذبه ويجلبه عنده وكتب له هذا الجواب ونصه : ان لك كثيراً من الاصحاب الذين جميع بيوتهم كبيتك فاظن انك لم تكن تستريح في ملكك احسن من مدينة لندة فهذه المدينة هي بحرية وحرة بالكلية ولا تخف أبداً من بيزستراتث وجميع اصحابك يحضرون ينظرونك ولا يخشون من شيء انتهى واكليوبول مضى أيام عمره متوسط الحال ومعيشته سالمة خالية من هموم الدنيا وكان حسن العشرة مع زوجته وأولاده وأهالي بلده وكان فلسفياً عظيما وتوفى بعد أن عاش سبعين سنة وكان طول عمره محترما مبجلا واهل مدينة لندة حزنوا عليه الحزن الشديد وعملوا له قبراً عظيما منقوشاً لاجل تشريفه

ابيمينيدس

﴿ EPIMÉNIDE وجد في القرن السابع قبل الميلاد ﴾

جاء بمدينة اثينا في الاولمبياد الخامس والاربعين ويقال انه نام سبعة وخمسين سنة في مغارة وقد عاش في هذه المغارة مائة واربعة وخمسين سنة وقيل مائة وسبعة وخمسين سنة وقيل مائتين وثمانية وتسعين سنة وكان ابيمينيدس من مدينة اغنوس واشتهر في جزيرة كريد حين ان كان سولون مشهوراً شهرة عظيمة في مدينة اثينا وكان ابيمينيدس منهمكا في العبادة وافنى عمره في الزهد والديانة وكان اليونان يزعمون انه ابن منف بلط وهو عندهم جنية او من الحور العين وكانوا يعتقدون انه يوحى اليه لانه كان دائما ذا كهانة واخبار بالمغيبات وكان لا يشتغل دائما الا بنظم الاشعار وبالاشياء المتعلقة بالديانة فكان اول من قرب القربان للهيا كل وطهر الارض والمدائن والمنازل وكان لا يعتبر اهل بلده ولا يحترمهم فان ماري بولس ذكر بعضاً من اشعاره التي قالها في حق أهل جزيرة كريد ووصفهم فيها بكونهم أرباب كذب عظيم وأرباب كسل وانهم من شر الحيوانات وكان ابيمينيدس ارسله ابوه ذات يوم في الخلاء ليرعى نعجة له في الكلا فعند رجوعه الى المنزل رجع من طريق طويلة وكان اذ ذاك وقت الظهيرة فاشتد به الحر فدخل في مغارة لاجل الراحة الى ان تذهب شدة الحر فنام فيها سبعة وخمسين سنة فلما استيقظ من نومه ظن أنه نام على العادة مدة قليلة فنظر الى النعجة فلم يجدها فخرج من المغارة فرأى سطح الارض قد تغير بالكلية فتعجب جداً من ذلك وذهب يعدو وهو متعجب الى المحل الذي بعثه أبوه منه بالنعجة فرأى المساكن قد تغير اهلها وصار يخاطبهم فلم يفهموا ما يقول فذهب في مدينة اغنوس حائراً خائفاً فصار يرى وجوهاً غير التي كان يعهدها فزاد تعجبه جداً من ذلك ودخل

بيت أبيه فسأله أهل المنزل من أين أنت وما تريد فصار يذكر لهم حال نفسه وصفتها وهم لا يفهمون ذلك ولم يعرفه احد منهم الا أخاه الصغير الذي كان ولد في زمن خروجه بالنعجة وصار الآن شيخاً هرماً فعرفه بعد ان حصل له التعب الشديد في افهامهم فصار له في جميع البلاد صيت وشهرة بهذا الامر العجيب المستغرب وصاروا يرون ذلك من المعجزات الا جماعة لم يصدقوا انه مكث في نومه تلك المدة بل اعتقدوا انه كان في هذه المدة مسافراً في بلاد غريبة معروفة ثم عند حضوره اخبر بذلك الامر او أنه أراد بذلك خطاب الحمق ولما فعل مغقليس أموراً نظيعة في فتنة قولون فقتل جميع من كان في هذه الفتنة حتى انه لم يحترم من احتمى في محاريب الاصنام بل قتله ايضا فحصل عند الاثينيين خوف من ذلك ثم ازداد خوفهم من الطاعون الذي افناهم وخرب بلادهم وزعموا أن مدينتهم امتلأت من الجن فذهبوا الى معبودهم الذي يقربون له القربان وأخبروه بما وقع في المدينة من امتلائها بالجن وان ليس هذا الا سحراً فيها وكتابة ببغضها وكراهتها فلذلك وقع فيها هذه الامور الشنيعة وارسلوا حالا رجلا يسمى نقياس الى جزيرة كريد وأعطوه سفينة لاحضار ابيمنيدس الذي اشتهر أمره في جميع بلاد اليونان فلما حضر في مدينتهم أخذ جملة من الغنم البيض والسود وذهب بها الى محكمتهم المسماة اريوپاج وتركها تمشي على حالها كما تريد وامر جماعة ان يتبعوها وامرهم ايضا بان يذبحوها وكلما ذبحوا واحدة يجعلونها قربانا لاله من الآلهة ويكون الذبح المذكور في المكان الذي تقف فيه النعجة عن المشي لنحو الاستراحة فلذلك كان في زمن لويرس يرى حول مدينة اثينا جملة من المحاريب والقربان مهداة لآلهة غير معينة وقد ترتب على هذا الفعل مقصودهم فذهب الطاعون من عندهم وعند حضور ابيمنيدس الى مدينتهم حصل بينه وبين سولون الصحبة وغاية المودة وحصل لابيمنيدس السرور من

احكامه وصار ينهاهم عن الامور الغير اللائقة التي كانت تفعلها النساء على القبور وصار يعودهم شيئا فشيئا على أن يحضروا الصلاة في وقتها وان يقربوا القربان لمعبوداتهم وقال لهم يلزم الانسان ان يجري على هذا المنهج وان لا يرتكب الا ما يليق بحاله ولا يعصي الحكام والقضاة وذهب ذات يوم ليتفرج على مينا مدينتهم المسماة مونيخيا فلما رآها قال لمن حوله ان الناس فى غفلة عظيمة لانهم لم ينظروا في العواقب ولو علم أهل مدينة ايينا ما ينشأ عن هذه المينا من المصائب الكثيرة لبادروا بسدها واهتموا بابطالها ثم انه بعد ان مكث مدة من الزمن فى مدينة ايينا أراد السفر من عندهم وعزم على عدم العود اليها ابداً فجهز له الايينيون سفينة عظيمة وعرضوا عليه مقداراً من الدراهم في نظير تعبه فامتنع من أخذها وقال يكفيني سروراً وفرحا محبتكم والذي أرجوه منكم ان تعقدوا المعاهدة بينكم وبيننا وكان قبل خروجه بنى فيها هيكلا عظيما وجعله منذوراً على الفورية وهي من السفليات وامر ايمينيدس اليافوسيين انهم يلاحظونه ويتذكرونه في جميع أمورهم وكان لا يراه أحد يأكل أبداً فكانوا يزعمون ان الوحي هو الذي يطعمه وانه جاعل له ما يأكله في ظلف بقرة وهو المنّ ولا يأكل سوى ذلك من غير أن تخرج منه فضلات اصلا وكان يخبر أهل مدينة لقدمونا بما سيحصل لهم من الارقاديين من الشدة والصعوبة والاسر وكان يبني هيكلا وهبه للوحي أو للجان فبينما هو يبني اذ سمع صوتا من السماء يصيح به يا ايمينيدس لا تقل ان هذا الهيكل للوحي وانما هو للاله الاعلى وبلغه ان سولون خرج من مدينة ايينا فكتب له جوابا لتسليته وجبر خاطره وامره فيه بانه يجتهد فى الذهاب الى جزيرة كريد وقال له يا صاحبي عليك بالصبر وليكن عندك اهتمام في النظر في حال بيزستراتث فان كان قد أعاد الناس المعتادين على عدم الحرية والاستقلال من حكمه او الذين لا يمكنهم الاستمرار تحت القوانين العظيمة لما

كانوا عليه من الذل والاسترقاق فانه يمكن أن يدوم حكمه ويمكن زمنا طويلا ولكن حيث كان هؤلاء الناس اهلا للحرية ومستعدين للذب عن انفسهم فانك اذا طلبتهم لذلك وجدتهم معك وذلك لما هو حاصل لهم مما يوجب الفضيحة من وضع الاغلال في أعناقهم المدة الطويلة في حكم هذا الرجل ولو فرض ان بيزستراتث يبقى حاكما طول عمره بهذه المثابة فانه لا يمكن لذريته التولية بعده على المملكة وذلك لان الناس الذين تعودوا على الحرية والاستقلال والقوانين الحسنة لا يمكنهم ان يمكثوا ويستمروا على هذه الحالة من الذل والاسر واخبرك بانك لا تسكن أبداً بلاد الغير كأنك غريب تذهب من محل الى محل آخر بل بادر بالحضور عندي بمدينة كريد التي ليس فيها ظلم ولا طغيان أصلا فاني اخشي عليك ان يقابلك بعض اصحاب بيزستراتث في الطريق كما هو الظاهر فلا تضر الا بنفسك وافنى ابيمنيدس عمره في تعليم الاشيا المتعلقة بالديانة وكان يحب نظم الاشعار فقد الف جملة من الكتب مراعياً فيها قانون علم الشعر ونظم كتباً أيضاً وتكلم فيها على غزوات عدة أمم وصنف مصنفات أخرى في تقديم القربان وفي جمهورية جزيرة كريد والف أيضاً تأليفات تتعلق بما وقع بين مينوس ورادمنتي ومات ابيمنيدس وسنه مأئة وسبع وخمسون سنة وقيل ان عمره مأئتان وثمان وتسعون سنة وكانت مدة حياته محتوية على حكم وأسرار وقد تعجب بعض الناس غاية العجب في المدة السابقة التي مكثها في المغارة وهو نائم ثم استيقظ بعدها وكان أهل جزيرة كريد يقربون له بعد موته القربان كأنه اله وكان مسمى عندهم قوريت يعني سيداً وقد اعتنى به أهل مدينة لقدمونا وحفظوا جسمه عندهم غاية الحفظ بسبب اخبار بعض الكهنة القدماء بذلك

انخرسيس

﴿ ANACHARSIS وجد في القرن السادس ﴾

جاء هذا الفليسوف في مدينة أثينا في الاولمبياد السابع والاربعين وقتل بعد ان رجع لبلده بمدة قليلة من الزمن ويقال أنه ظهر في عصر جماعة كثيرين من اعظم الفلاسفة المتقدمين وكان انخرسيس تتاري الاصل وكان محترماً بين الحكماء غاية الاحترام وكان أخوه يسمى قدويداس ملك بلاد التتار وكان أبوه يسمى أغنوروس وكانت أمه يونانية فلذلك كان جامعاً بين اللغتين وكان فصيحاً ذا نشاط في كل شيء يعانيه ويتعلق به وكان يلبس في أغلب أوقاته ثياباً عريضة طويلة مرتفعة الثمن جداً وكان غذاؤه خصوص اللبن والجبن فقط وكان سريعاً في خطبه مع اختصار دقيقاً في الفاظه وعباراته ولاجل كونه لا يسأم من مطلق شيء يزاوله ويعانيه كان كلما تعلق بأمر من الامور أتمه وأكمله وكانت سليقته البلاغة والسرعة في الكلام وكانت عباراته تستعمل كالامثال فكان اذا ماثله أحد في النطق بمثلها يقال ان فلانا يتكلم بعبارة تتارية وقد رفض انخرسيس سكنى بلاد التتار وعزم على السكنى بمدينة أثينا فحضر في تلك المدينة وذهب الى بيت سولون وقرع الباب فجاءه شخص يفتح له الباب فقال له اخبر سولون بأن من بالباب أتى بقصد زيارته والسكنى عنده مدة من الزمن فأرسل سولون يقول له ان الانسان لا يمكنه قبول الضيوف الا ببلده أو بمحل يكون له فيه التصرف فلما سمع انخرسيس ذلك دخل في البيت وقال يا سولون أنت في بلدك وفي بيتك الخاص بك فحينئذ عليك أن تقبل الضيوف فخذ في أسباب الصحبة معي فتعجب من فصاحته وحصل له غاية السرور من ضيافته وعقد معه الصحبة واستمرا على

الصحبة والمودة الى آخر عمرهما وكان انخرسيس يحب نظم الاشعار فلذلك نظم جميع قوانين بلاد التتار وضم لذلك منظومة في علم الحرب وكان كثيراً مايقول شجرة الكرم ينشأ عنها ثلاثة أشياء السكر والحظ والندم وكان يتعجب كثيراً من مجالس أثينا العمومية وذلك ان الحكماء هم الذين يفيدون الاحكام ولا يجريها الا الحمق وكان يعجب أيضاً من الحكم بالعقاب على من حصل منه سب لاحد ولو أقل قليل ولا يلتفتون لمن يحصل منه أعظم من ذلك كأصحاب الالعاب من سبهم الاعيان وغيرهم في العابهم بل يحترمونهم ويكرمونهم وكان يتعجب أيضا من اليونان في موائدهم حيث يشربون في ابتداء الاكل بالكاسات المتوسطة بين الصغر والكبر وفي آخر الاكل يشربون بالكاسات الكبيرة مع احساسهم بمبادئ السكر وكان لا يمكنه ان يتحمل المزح ونحوه مما شأنه ان يكثر صدوره في الولائم وسألوه ذات يوم كيف العمل في منع الانسان من شرب النبيذ فقال لهم لم يوجد في ذلك طريقة أحسن من ان يجعل امام ذلك الانسان شخص سكران فيذهب عنده ويختلي معه ويتأمل في احواله وسألوه ايضا ذات يوم هل في بلادك آلات موسيقى فرد عليهم تبكيتاً لهم وقال بل ولا العنب وكان يسعى تدليك المسارعين بالزيت حين ارادتهم اللعب تجهيز الجنون العظيم وقد تأمل ذات يوم في ثخن الواح سفينة فتأوه باعلى صوته وقال ان المسافرين في البحر ليسوا بعيدين عن الموت الا بمقدار اربعة اصابع وسألوه أيضاً عن آمن السفن فاجاب بانها هي التي تأتي الى البر سالمة وكان دائماً يكرر ويقول يجب على كل انسان ان يمتلك لسانه وبطنه وكان عند نومه يضع يده اليمنى على فيه وهذا منه اشارة عظيمة الى انه ينبغي للانسان ان يهتم الاهتمام الكلي ويحرص على حفظ لسانه وصونه وجاءه رجل من اثينا وعيره بكونه من التتار فقال له ان بلدي قد فضحتني وانت قد فضحت بلدك وسئل ذات يوم هل في الرجال قبيح وحسن فاجاب بان فيهم

اللسان وكان يقول الصديق الواحد الموفي بحق الصحبة والصداقة اولى واحسن من اصحاب متعددين لا يجتمعون على الانسان الا في حال الثروة والغنى وكان حين يسأل هل الاحياء اكثر ام الاموات يقول في الجواب من اي قبيل تعدون من فوق البحر وكان يقول اتخذ الناس الاسواق لاجل غش بعضهم فيها وكان ذات يوم ماراً من زقاق فسخر به رجل بعقله تحذير فرمقه بطرفه وقال بهدو يا هذا الشاب انك الآن وانت شاب لم تتحمل النبيذ فسيمر بك تحمل الماء وانت شيخ هرم وظالما شبه القوانين بنسج العنكبوت وكان يلوم ـ ولون على دعواه ان كتابة القوانين تمنع شهوات الناس ومن مخترعاته طريقة عمل أواني الفخار بالدولاب وذهب انخرسيس ذات يوم الى كاهنة صنم هيكل الشمس ليستخبرها هل يوجد حكيم أعظم منه فقالت له نعم وهو ميزون الشانيسي فتعجب انخرسيس من كونه لم يكن سمع به قط وذهب يبحث عنه في قرية كان هاجر اليها فوجده يصلح محراثه فقال له يا ميزون لم يبق لحرث الارض وقت فقال ميزون قد عكست بل وهناك وقت لاصلاح المحراث المكسور وميزون هذا قد عده افلاطون من جملة الحكماء وكان منفرداً دائماً عن الناس ومضى عمره على ذلك لا يجتمع مع أحد لانه كان يكره الناس بالطبع ورؤي ذات يوم بعيداً في مكان العزلة وهو يكثر في الضحك جداً فقرب منه انسان وسأله ما سبب هذا الضحك الكثير مع عدم وجود أحد عندك فقال له هذا هو سبب ضحكي

وكان اكريسوس قد سمع بصيت انخرسيس كثيراً فارسل يعرض عليه هدية دراهم وترجاه ان يحضر اليه بساردس فاجابه انخرسيس بقوله يا سلطان اللديين اتيت ببلاد اليونان لاتعلم اللغة والاخلاق وعوائد البلاد ولست محتاجاً لذهب ولا لفضة وسيدخل عليّ سرور كبير حين أرجع الى بلاد التتار امهر مما كنت عليه وقت خروجي منها وسأحضر عندك لاجل زيارتك لاني اتمنى ان اكون

من اصحابك وبعد أن مكث مدة طويله في بلاد اليونان عزم على الرجوع الى بلاده فلما مر في سيره بمدينة « قيربيك » رأى اهلها في اشهار العيد العظيم لام الآلهة فنذر انخرسيس لهذه الآلهة على نفسه قرباناً وعيداً مثل قربانهم وعيدهم وان يرتبها لها ببلده في كل سنة ان وصل الى بلاده سالما فلما وصل الى بلده أراد أن يغير عوائدهم القديمة وان يجري فيها قوانين اليونان فلم يعجبهم ذلك أصلا ودخل ذات يوم في غابة سرا ببلدة « هوله » ليوفي ما عليه من النذر الذي التزمه خفية من غير أن يطلع عليه أحد فاخذ يعمل المولد لها وهو ماسك بيديه طبلة قدام القربان الذي نذره لآلهة اليونان كما يعملون فاطلع عليه شخص من أهل بلاد التتار فذهب الى الملك وأخبره بذلك فحضر الملك في هذه الغابة ورأى اخاه انخرسيس على تلك الحالة فضربه بسهم فغاص فيه فلما قرب خروج روحه صرخ وقال باعلى صوته قد تركت في الراحة ببلاد اليونان التي كنت ذهبت اليها لاتعلم اللغة والاخلاق وعوائد بلاد ميلادي ثم أنهم جعلوا له صور بعد وفاته لتبقى سيرته

فيثاغورس

﴿ PYTHAGORE ولد في القرن السادس قبل الميلاد ﴾

ظهر فيثاغورس قريباً من الالومبياد المتمم ستين وجاء الى ايطاليا في الالومبياد الثاني والستين وتوفى في السنة الرابعة من الالومبياد المتمم سبعين وعمره ثمانون سنة وقيل تسعون سنة وكان يوجد فرقة مشهورة بالفلسفة في « يونيا » وايطاليا فطاليس من مدينة مليطا كان شيخ اليونانية وكان فيثاغورس شيخ الايطالية وقد روى ارستيب الغرنياني ان هذا الفيلسوف سمي فيثاغورس لانه كان من قوة كهانته يخبر بالاشياء فتقع كما أخبر مثل أخبار كهنة الشمس وهو أول من امتنع

تواضعاً منه ان يلقب حكيما ورضي بلقب الفلسفة والصحيح الذي اشتهر ان فيثاغورس من جزيرة ساموس وان أباه كان يسمى امنيزارك النقاش وان حقق بعضهم انه من طوسكانه وانه ولد بجزيرة صغيرة من جزائرها التي استولى عليها الاثينيون الممتدة على شاطئ البحر الترهيني وكان فيثاغورس يعرف صنعة أبيه وصنع بنفسه ثلاثة كؤوس من الفضة وأهداها لثلاثة من القسيسين المصريين وكان أشد ميلاً لاول معلميه الحكيم فيرسيد وكان هذا الحكيم يحبه جداً حتى انه ذات يوم كان على خطر الموت من المرض فأتاه تلميذه ليعوده وينظر حاله فمن خشية فيرسيد ان يكون مرضه معدياً أسرع بغلق الباب دونه وأخرج أصابعه من بين الواح الباب وقال له أنظر وتأمل لاصابعي التي قد نحلت تعلم حالتي وبعد ان مات فيرسيد مكث فيثاغورس مدة من الزمن وهو يتلقى عن هرمودامنط بجزيرة ساموس ثم بعد ذلك لرغبته الكلية في التعلم ومعرفة أخلاق الغرباء ترك وطنه وجميع أملاكه للسفر فمكث بمصر مدة طويلة لمخالطة القسس وليتجر في الاشياء الدقيقة الخفية في ديانتهم وكتب بوليقراط الى امزيس ملك مصر يوصيه على فيثاغورس باكرامه واحترامه ثم بعد ذلك توجه فيثاغورس الى بلاد الكلدانية ليتعلم علم المجوس وبعد ان سافر في عدة مواضع من بلاد المشرق أتى الى مملكة اكريطه واتحد مع الحكيم ابيمنيدس اتحاداً كلياً ثم خرج من هذه المملكة وذهب الى جزيرة ساموس فرأى أهل بلده قد حل بهم الظلم تحت حكم بوليقراط فحصل له غيظ شديد من ذلك وقدح فكرته في هذا الشأن فأدته الى انه ينفي نفسه بنفسه فذهب الى ايطاليا وسكن باقروطون في بيت ميلون وعلم الناس الفلسفة وأشهرها فنشأ من ذلك ان المذهب الذي علمه سمي ايطالياً وقد انتشر صيت فيثاغورس وشاع في سائر بلاد ايطاليا وكثرت تلامذته فكان الملازمون له أكثر من ثلاثمائة تلميذ فتألف منهم جمهورية صغيرة مرتبة ترتيباً

حسناً وذكر جماعة في كتبهم ان « نوما » كان من جملة هـذه العدة وانه سكن بمدينة أوقرطون عند فيثاغورس حين أتته سلطنة مدينة رومية ولكن ادعى ثقاة النسابين انه لم يقـل ما تقدم الا بسبب ان فيثاغورس وافقت آراؤه آراء «نوما» الذي كان يعيش قبل وجود هذا الفيلسوف زمناً طويلاً وكان فيثاغورس يقول ان سائر أشياء المحبين شيوع بينهم وان المحبة ترث المساواة بين الاحباب فلذلك كان هؤلاء التلامذة متحدين ولم يتميز أحد منهم بشيء يخصه بل كان كل ما يملكونه لجميعهم ولم يكن لهم الا كيس واحد وكان التلميذ يمكث خمس سنواته الاول في استماع أصول معلمه من غير ان يتفوه في تلك المدة بكلمة واحدة ثم بعد هذا الامتحان الطويل ومقاساة تلك الشدة يؤذن لهم في الكلام وان يحضر عند فيثاغورس ازيارته والمحاورة معه وكان فيثاغورس مهيباً محترما وكان معتـدل القامة حسن الصورة وكان في جميع أوقاته يلبس ثوبا لطيفاً من الصوف الابيض مع غاية النظافة دائمـاً وكان لا يميل لهوى نفسه وحظوظها وكان اذا أودع سر لا يبوح به ويحافظ على كتمانه جداً ولم يره أحد يضحك ولم يسمع منه مزاح ولا هزل وكان لا يقتص من أحد في حال غيظه بل كان لا يضرب عبيده بيـده فلهذا كانت تلامـذته يعتقدون الوهيته وكان جميع الناس يأتونه أفواجا أفواجا من سائر الجهات ليحظوا بسماعه ويتأملوا منه وهو بين تلامذته فكان يأتي في مدينة اقرطون في كل سـنة أكثر من ستمائة من الناس من جميع البلاد فكان السعيد عندهم صاحب الشأن العظيم هو الذي يدنو من فيثاغورس ويتداخل معه قليلا وكان فيثاغورس قد رتب لجملة من الامم قوانين لطلبهم ذلك منـه وترجيهم له وقد كان من كثرة ما أعجب جميع الناس ما كانوا يفرقون بين أقواله وأقوال كاهن دلفيس وكان يحرم الحلف بالآلهة والاستشهاد بها في جميع الاشياء تحريماً كبيراً وكان يقول يلزم لكل انسان ان يغلظ على نفسه حتى يصير متصفاً

بالكمال لاجل ان لا يعسر على أحد تصديقه بمجرد الاخبار وكان يزعم ان العالم له روح وادراك وان روح هذا الدولاب العظيم هو الاثير فمنه جميع الارواح الجزئية للآدميين وسائر الحيوانات وكان يقول ان الارواح لا تفنى غير أنها تسوح في الهواء من جهة الى أخرى الى ان تصادف جسماً ايا كان فتدخل فيه مثلاً اذا خرجت الروح من جسد الانسان فيتفق ان تدخل في جسم فرس أو ذئب أو حمار أو فار أو طائر أو سمكة أو غير ذلك من باقي انواع الحيوانات كما يتفق انها تدخل في جسد الانسان أيضاً من غير فرق كما انها اذا خرجت من جسم أيّ حيوان تدخل في جسم انسان أو في جسم حيوان فلذلك كان فيثاغورس يشدد في منع اكل الحيوانات وكان يزعم ايضاً ان ذنب من يقتل فلذبابة أو الزنبور أو غيرهما من الهوام مثل ذنب الذي يقتل انساناً حيث ان سائر الارواح واحدة متنقلة في جميع الحيوانات وأراد فيثاغورس ان يثبت لجماعته مذهبه في تناسخ الارواح فاخبرهم انه كان سابقاً في جسد اسمه ايثاليديس وادعى انه كان ابن عطارد من آلهة اليونان وكان عطارد يقول له اذ ذاك سل مني ما تحب تعطه ما عدا البقاء والدوام حتى يتم غرضك ومقصودك فطلب منه ان يعطيه قوة تذكر جميع الاشياء التي تحصل له في الدنيا في حياته وبعد مماته ومن ذلك الوقت صار عالماً بجميع ما يقع في الدنيا واخبرهم ايضاً بانه لما خرج من جسم ايثاليديس انتقل الى جسم اوفوربه وكان حاضراً في حصار مدينة تروادة وجرحه شخص يسمى مينلاس جرحاً شديداً وبعد ذلك خرج الى جسم هرموتيموس وفي هذا الزمن أراد ان يثبت للناس ماوهبه له عطارد فذهب الى بلد ابرانخيدس ودخل هيكل اوبولون واراهم فيه درقته البالية التي كان سلبها مينيلاس حين جرحه ونذرها لذلك الهيكل دليلا على نصرته ثم انتقل الى جسم صياد يسمى بوروس ثم الى ذلك الجسم الذي هو فيثاغورس وانه لا يبعد انتقاله الى

جسم ديك كذا أو طاووس كذا أو غير ذلك وقال انه حين سفره في اودية جهنم رأى روح الشاعر هزيودس مسلسلة في الاغلال ومصلوبة في عمود وتقاسي الشدائد جداً ورأى ايضا روح هوميرس معلقة في شجرة واحتاطت بها الافاعي من كل جانب وذلك عقاب له على اكاذيبه التي كان ينسبها للآلهة ورأى أرواح الرجال الذين كانوا لا يحسنون العشرة مع نسائهم ويسيئون بهن في غاية العقاب في تلك الاودية واتفق ان فيثاغورس بنى له تحت الارض حجرة صغيرة وعند ما أراد النزول فيها عاهد امه ان تكتب مع التحقيق سائر ما يحصل في مدة غيبته وسجن نفسه فيها سنة كاملة ثم خرج منها نحيفا اشعث اغبر في صورة مهولة وجمع الناس واخبرهم انه كان في جهنم ولاجل ان يحملهم على تصديقه في ذلك شرع يذكر لهم ما حصل في مدة غيبته فظنوا انه فوق سائر البشر ورثوا لحاله وبكوا وتضرع الرجال اليه ان يعلم نساءهم فمن ذلك صارت نساء اوقروطون ينسبن اليه فيقال لهن الفيثاغوريسيات وكان فيثاغورس ذات يوم في محفل لعب عمومي من الناس فصفر صفيراً مخصوصا واذا بنسر نزل له من الجو فتعجب منه الناس حين رأوه غاية العجب مع انه كان قد علم النسر على ذلك سابقا من غير شعور احد بذلك ولاجل ان يؤكد عندهم صحة التخيلات أراهم ايضا فوق ساقه فخذاً من ذهب وما كانت قرباناته الا العيش والفطير وما أشبه ذلك لانه كان يقول ان الآلهة تكره القربان من ذوي الارواح وانها تغضب على من يزعم تشريفها بقربان مثل ذلك وقد يظهر من اصول هذا الفيلسوف انه أراد أن يحول الناس عن الامتلاء الى التقليل لانه الاولى لهم والاحسن لما يترتب عليه من الصحة وعدم شغل البال والفكر فيتفرغ العقل لوظائفه واحب ان يضرب المثل بنفسه فكان لا يكاد ان يشرب الا الماء القراح وكان لا يتجاوز في غذائه العيش والعسل والفاكهة والخضروات ما عدا الفول فانه كان يتباعد عنه ولا يعلم لذلك سبب

وكان يقول انما الناس في الحياة الدنيا كارباب الموسم الحفل بعض يأتيه للفرجة ومنهم من يذهب للتجارة ومنهم من يذهب للمسابقة ليمرن نفسه على القتال فكذلك حالهم في الدنيا بعض خلق اسير الفخر وبعض للحرس وبعض لا يبحث الا عن مجرد الوقوف على الحقائق وكان يحب ان الانسان لا يطلب شيئاً لنفسه لانه يجهل ما يصلح له وقسم عمر الانسان أربعة اقسام متساوية فقال هو من صغره الى عشرين سنة صبي ومنها الى الاربعين شاب ومنها الى الستين رجل ومنها الى الثمانين شيخ ومتى زاد على ذلك لا يعد من الاحياء وكان يحب علم الهندسة كثيراً وكذلك علم الهيئة وهو الذي نبه على ان النجمة التي تظهر احياناً وقت الصباح هي بعينها التي تبدو أحيانا في المساء وهو الذي برهن على ان مربع الوتر في كل مثلث قائم الزاوية مساو لمجموع مربعي الضلعين الآخرين وقيل ان فيثاغورس حين اخترع هذه المسألة النظرية حصل له غاية السرور حتى ظن انها الهام الهي فاراد في ذلك الوقت ان يهدي قربانا بمائة من البقر اظهاراً لشكر الاله هكذا ذكر في كثير من الكتب لكن هذا يخالف مذهبه من تحريم ذبح الحيوانات الا ان تكون تماثيل البقر اتخذت من الدقيق والعسل كما يضع ذلك في القربان كل من انتسب اليه وذكر بعضهم انه مات من شدة فرحه بتلك المسألة لكن نص الحكيم لويرقه على انه لا أصل لذلك وكان فيثاغورس يحب تأليف تلامذته ببعضهم وكان ربما علمهم وكلمهم بالاشاره كقوله لهم لا ينبغي لكم ان لا تقسطوا في الميزان يعني بذلك لا تخرجوا عن حد القوانين ولا تحيدوا عنها أبداً وكان يقول لا تجعلوا الزاد الحاضر وطأكم يكني عن عدم الاكتفاء براهن الحالات وانه ينبغي الاهتمام بالمستقبلات وكان دائما ينبههم على ان كلا منهم يختلي بنفسه برهة من الزمن آخر يومه ويخاطبها بهذه الكلمات لمحاسبتها:

يا نفسي كيف صرفت يومك هذا وأين كنت فيه وماذا صنعت فيه من اللائق وغيره وكان يأمرهم أيضا بالاقتصاد في ظواهر أحوالهم وجعلها موافقة لحال من هم بينهم وعدم اظهار آثار السرور أو الحزن وبر الوالدين وأن يتمرنوا على الرياضات حتى لا تغلظ أجسامهم واحترام شيوخهم وأن لا يفنوا أعمارهم في السفر وكان يحثهم على التمسك بطاعة الاله وعبادته كما ينبغي وكان لفيثاغورس عبد يقال له زامولكيز من التتار قد اكتسب العلوم من سيده وفهم قواعد معارفه ولما رجع لبلده قربوا له قربانا ونظموه في سلك من يبعد عندهم وكان فيثاغورس يزعم ان الاصل الاول لجميع الاشياء هو الواحد ومنه تخرج الاعداد ومنها تخرج النقط ومن النقط تخرج الخطوط ومن الخطوط السطوح ومن السطوح الاجسام ومن الاجسام العناصر الاربعة وهي النار والهواء والماء والتراب التي تركب منها العالم وانها دائما تستحيل وتتغير ويرجع أحدها الآخر ولا ينعدم من جواهر العالم شيء بل جميع ما يعتريه محض تغيير وكان يقول ان الارض مستديرة وانها موضوعة في وسط الكون وانها معمورة من سائر جهاتها فبناء على ذلك يوجد اناس مقاطرون لنا بمعنى انه لو رسم خط من قدم أي انسان الى أسفل الكرة لوقع على قدم انسان يقابله ويكون ذلك الخط قطراً للكرة وان الهواء المحيك بالارض غير شديد الحركة بل يكاد أن يكون قاراً وهذا هو علة قابلية حيوانات الارض للموت والفساد بخلاف الهواء الذي في السماء فانه رقيق جداً شديد التحرك والاضطراب دائماً فلذلك كان سائر ما في السماء من ذوي الارواح لا يزول ولا يفنى بل هي آلهة أبدية باقية فاذن الشمس والقمر وسائر الكواكب آلهة لانها في وسط هذا الهواء الرقيق والحرارة الفعالة التي كانت أصلا للحياة وقد اضطربت الاقوال في موت هذا الفيلسوف وكثر فيه الخلاف فذهب بعض المؤرخين الى أن السبب فيه انه طرد بعضاً من تلامذته

من عنده ولم يقبله فحصل له غيظ شديد حمله على ان أوقد النار بيت ميلون الذي كان فيثاغورس مقيما به وذهب آخرون الى أن فاعل ذلك انما هو الاقروطينياطه خوفا من أن يستولى على بلادهم وترجع مملكتهم اليه فلما رأى فيثاغورس اشتعال النار وتأججها في سائر جهات هذا الموضع بادر بالهروب ومعه أربعون من تلامذته وقال بعضهم انه هرب باشجار موزيس بمدينة ميتاغنته ومات جوعاً في ذلك المحل وقال آخرون انه اضطر في هروبه الى دخول زراعة فول فقال ان الاولى لي أن أموت هنا خارج الزرع المسكين ولا أتلفه بالمشي وانتظر مع السكون الاقروطينياطه حتى قتلوه هو وأغلب تلامذته وآخر الاقوال ان الذي قتله انما هو جماعة من السيراقوسيين وذلك لانه وقعت بينهم وبين الاغريجنتيين محاربة فذهب فيثاغورس لمساعدة الاغريجنتيين لانتمائهم اليه وصحبتهم له فهزموا فوجد فيثاغورس نفسه عند غيط فول فما أراد المرور فيه واستحسن مد عنقه للذين نقبوا جسده بالضربات وقتلوا من معه من التلامذة ولم ينج منهم الا القليل منهم ارشيتاس الطرنطيني الذي كان أعظم المهندسين في ذاك الوقت

هيرقليطس

﴿ HÉRACLITE ولد في القرن السادس قبل الميلاد ﴾

ظهر أمره في الاولمبياد التاسع والستين وهو من مدينة افسوس وكان أبوه يسمى أبلوزون وظهر قريباً من الاولمبياد التاسع والستين كما سبق قريباً وكان يسمى في اصطلاحهم الفيلسوف المعمى لانه كان لا يتكلم الا بالالغاز ووصفه لويرقه بانه كان يحتقر الناس ولا يعتبر الا نفسه وكان يقول انه يلزم طرد كتب أوميروس وارخيلوقوس من سائر المواضع وكان له صاحب صديق يقال له هرمودروس نفاه أهل مدينة افسوس فمن ثم كان قلبه حزيناً وكان

ينادي باعلى صوته ويقول ان جميع رجال هذه المدينة يستحقون الموت وأولادهم النفي لتمحى ذنوبهم التي فعلوها من نفيهم أعيان أهل بلادهم وأعظم شجعانهم من أهل جمهوريتهم وكانت معارفه العظيمة وفصاحته وبراعته ناشئة من عقله وقوة فطنته لا بالتلقي والحضور على معلم وكان يزدري أفعال الناس ويتأسف على عمى قلوبهم وغفلتهم فلذلك كان دائما يبكي من غيظه وقال المؤلف جوفنال ان هذا الفيلسوف في دوام بكائه يباين دومقريطس في استمرار ضحكه على الناس في أفعالهم وقال أيضاً ان ادامة دومقريطس الضحك على الناس رثاء لحالهم في قدرة كل انسان تدبر أحوال أهل العصر تصوره وانما العجب كل العجب من تصور وجود عين ماء دائمة السيلان تمد دموع هيرقليطس الدائم البكاء ولم يكن هيرقليطس من المبدأ على منوال واحد لانه كان في صغره يقول اني لا أعرف شيئاً ثم لما طعن في السن أظهر انه يعرف جميع الاشياء وانه لا يتعسر عليه شيء من المعارف وانه لا يعجبه أحد من الناس ولا تحصل له حظ منهم وكان متباعداً عن صحبتهم وكان يذهب للعب في الملاعب اللائقة عندهم قدام هيكل يسمى « ديانه » مع صغار تلك المدينة وكان أهل المدينة يجتمعون به ويتعجبون من لعبه مع صغارهم ويسألونه عن ذلك فيقول لهم يا هؤلاء المساكين لاي شيء تتعجبون من لعبي معهم أليس هذا أولى وأحسن من اجتماعي معكم واختلاطي بكم مع ما أنتم عليه من قبيح الافعال بسبب عدم اصلاح تدبيرات الجمهورية وطلب منه أهل المدينة ذات يوم ان يرتب لهم قوانين فأبى لما رأى من ان اخلاقهم وطباعهم فشا فسادها ولم يتيسر له كيفية تمنعهم عن ذميم الاخلاق وكان يقول انه يجب على الرعايا ان يجتهدوا الغاية ويبذلوا جهدهم في العمل بالقوانين وفي حماية البلاد ويلزم أيضاً انهم يبادرون بازالة الحقد والغل من بينهم اكثر من مبادرتهم باطفاء نار الحريقة لان ضرر الاول كثير عن الثاني جداً وذلك لان النار انما يتلف

بسببها بعض البيوت وأما الحقد والغل فانه ان لم يتدارك ويبادر بازالته قد ينشأ عنه الحرب الشديد وتخريب المواضع بل والتلف للرعايا أيضاً واتفق انه حصلت فتنة عظيمة فى مدينة افسوس فجاء بعض الناس الى هيرقليطس وترجاه ان يعمل طريقة لاطفاء هذه الفتنة امام العالم وينهاهم عنها فصعد هيرقليطس على منبر عال وطلب كأسا وملأه ماء وجعل فيه بعضا من الحشائش البرية وشرب ذلك الماء بما مازجه من تلك الحشائش ثم نزل وذهب من غير ان يتكلم بشيء وذلك اشارة منه الى انه يلزم لتدارك الفتن اجتناب زخارف الدنيا وتبعيد اللذات عن الجمهورية وتعويد الاهالي على الاكتفاء باقل الاشياء وقد ألف هيرقليطس كتابا في علم الطبيعة وجعله بهيكل « ديانه » وسلك في كتابته طريقا صعبة بحيث لم يفهمه الا اكابر علمائهم خوفا من ان يطلع عليه عموم الناس فيرخص عندهم وتقل الرغبة فيه واشتهر شهرة عظيمة حيث لم يفهم مراد مؤلفه في عباراته فلما سمع دريوس ملك العجم بهذا الكتاب بعث مكاتبة للمؤلف يترجاه في ان يحضر عنده في بلاد العجم ويتوطن بها وان يفهمه معنى هذا الكتاب وانه يكافئه على ذلك بهدية عظيمة ويجعل له مسكنا في سرايته فلم يرض هيرقليطس بذلك وهذا الفيلسوف كان من دأبه الصمت فكان لا يتكلم أبداً فاذا سأله انسان عن سبب سكوته أجابه بغيظ ان سكوتي لاجل ان تتكلم وكان يحتقر الاثينيين لكونهم يحترمونه غاية الاحترام ولكونهم قد أعدوا له مسكنا عندهم بمدينة افسوس التي هي وسائر ما فيها أحقر الاشياء عنده وكان دائما لا يرى أحداً الا ويبكي على ضعف البشر وكون افعال الناس غير ملائمة واشتد به ذلك حتي اداه الى اعتزال الناس بالكلية واقام بجبال قفرة لا يرى بها احداً وافنى عمره في البكاء والنوح وكان غذاؤه خصوص الحشائش والخضروات وكان هيرقليطس يزعم ان النار هي الاصل الاول لجميع الاشياء وكان يقول ان

عنصر النار يتغير بالتكاثف حتى يصير هواء وهذا الهواء ايضاً يتغير بالتكاثف ويصير ماء وكذلك عنصر الماء يصير بالتكاثف ترابا ثم ينعكس التغيير فاذا تفرق التراب تغير وصار ماء ثم الماء بالتفرق هواء والهواء ناراً به فحينئذ الاصل الاول لجميع الاشياء هو النار وكان يقول انه لا يوجد في الكون عالم غير هذا وقد تم الايجاد فلا أبدع منه وان هذا العالم قد نشأ وتركب من النار وانه سيذهب آخراً ويفني بها وكان يزعم ان الكون ممتلئ من الجن والعقول وان الاله لما قضى أزلاً بوجود الاشياء تركها لتدبير خلقه وان جرم الشمس لا يزيد عن المشاهدة لنا وانه يوجد فوق الهواء أشياء تشبه الزوارق ويقابلنا منها الجهة المقعرة واليها يصعد البخار من الارض وان جميع ما يسمى انجما ليس الا زوارق مملوءة ببخار ملتهب وان ما نشاهده من الضوء ناشيء من ذلك التلهب وان كسوف الشمس والقمر ينشأ من دوران هذه الزوارق حين تدور بمقعرها الى القطعة المقابلة للارض منهما وقال ان سبب اختلاف منازل القمر هو ان زورقه ليس كثير الدوران بل يدور شيئاً فشيئاً أما كلامه في الروح فكان يقول أني افنيت عمري في البحث عنها بلا طائل حيث لم أظفر بحقيقتها لشدة خفائها ونشأ له مما قاساه في معيشته مرض عظيم وهو الاستسقاء فرجع الى مدينة افسوس ليعالج نفسه فذهب الى بعض الحكماء وكان لا يفصح في كلامه عن مقصوده حيث كان لا يتكلم الا بالالغاز فقال للطبيب مشيراً الى مرضه هل لك في ان واحد ان تجعل المطر في الصحو واليبس فلم يفهم الحكيم مقصوده فتركه هيرقليطس وذهب الى مريض بقر ودخل فيه فوجد فيه الزبل والروث فاراد ان يصنع كيفية لاجل اخراج الماء الذي كان سبباً في ورمه فادخل نفسه في ذلك الروث وتوغل فيه ثم أراد الخروج منه فلم يمكنه واستمر حتى أكلته الكلاب

وقال آخرون أنه مات حيث لا يمكنه الطلوع من هذا الوحل وكان عمره اذ ذاك خمساً وستين سنة

انكسغوراس

﴿ANAXAGORE مات سنة ٤٢٨ قبل الميلاد﴾

ولد في الاولمبياد السبعين وتوفى في الالمبياد الثامن والثمانين وعمره اثنان وسبعون سنة وانكسغوراس هذا ابن اجيزيبول قد تعلم علم الطبيعة بطريق واضحة جداً وتلقاه عمن قبله من الفلاسفة وكان من مدينة اكلازومين احدى مدن يونيا وكان من عشيرة مشهورة في النسب والغنى اشتهر قريباً من الاولمبياد السادس والسبعين وكان تلميذاً لاستاذ يسمى انكسيمينيس الذي كان تلميذ انكسيميندر أحد تلامذة طاليس الذي عده جميع اليونان في أول عظماء حكمائهم وتولع انكسغوراس بالفلسفة وتعلق بها جداً فترك ما عداها من سائر الاماني وتفرغ لها بكليته وترك أمواله والتكسب وكل شيء عمومي أو خصوصي خوفاً ان يشغله ذلك عن قراءتها فاخبره أهله بان ذلك ليس من الصواب لانه يترتب عليه ضياع الاموال وتلفها فلم يقبل ذلك منهم وخرج من بلده بالكلية قاصداً ما عزم عليه من أمور الحقيقة والصدق وأسباب الخير وحين خروجه قابله بعض الناس فتجارى عليه وقال له أنت لا تحب وطنك فقال له اني على خلاف ما ذكرت واني أحب وطني هذا حباً كثيراً وأشار باصبعه الى السماء ثم ذهب الى مدينة أثينا وأقام بها ونقل اليها مكتبه المسمى اليونيقي بعد ان كان مؤسساً في مدينة مليطه في عهد طاليس مبتدع هذا المذهب وأخذ في تعليم الفلسفة من هذه المدرسة وعمره عشرون سنة مكث في التعليم ثلاثين سنة واتفق في بعض الايام انه جيء بشاة في مكتب بيرقليس وكان لتلك الشاة قرن في وسط جبهتها فقال

المنجم لمبون ان هذا يدل على ان تفرق الاثينيين الى عصبتين متباينتين سينقضي وتلتئم الفرقتان حتى تصيرا فرقة واحدة فقال انكسغوراس ان هذا الذي بالشاة أمر خلقي لا يدل على شيء وانما سببه ان المخ لم يملأ جمجمة الرأس التي على شكل بيضة تنتهي بطرف مسنن في الموضع الذي ينبت منه القرن في الرأس وشرح لهم رأس هذه الشاة على رؤوس الاشهاد فوجدوا الامر كما قال فعند ذلك حصلت له شهرة عظيمة وصار محترماً عندهم ومع ذلك فلم يقدح كلام انكسغوراس في الذي قاله ذلك المنجم فانه بعد ذلك ببرهة انهزمت فتنة توقوديدس ودخلت جميع مصالح المملكة تحت حكم بيرقليس ويقال ان انكسغوراس هو أول من أشهر علم الفلسفة بطريق جلية في جميع اليونان دون سائر المعلمين من الحكماء وكان يقول بعدم التناهي وانه هو الاصل الاول لكل موجود ويقول أيضاً بالعقل الذي يفيض على كل مادة ما يليق بها من الصورة بان يركب موادها بالالتئام ويفيض عليها الشكل اللائق بها ولهذا سماه حكماء عصره بالعقل لقوله به فليس قصده ان العقل أبرز الموجودات من عدم انما كانت في حيز الوجود مفرقة فرتبها ويدل لذلك قوله بان سائر الاشياء كانت جواهرها مختلطة ببعضها ومكثت بهذا الوصف حتى ميزها العقل عن بعضها أجناساً ورتب كل جنس في مرتبته وقد بين الشاعر أويديس هذا المذهب في مبدأ قصائده المسماة قصائد التناسخ وبالجملة فانكسغوراس لا يقول بالوهية غير العقل المتقدم وشنع على جميع آلهة الجاهلية حتى قال بعضهم ان اله الصواعق أنزل على هذا الفيلسوف صاعقة من السماء فاهلكته جزاء على انكاره له وكان يقول لا فراغ في الجو بل سائره مملوء وان سائر الاجسام تقبل القسمة الى مالا نهاية له ولو كان الجسم صغيراً جداً بحيث انه لو وجد قاسم ماهر وآلة تقسيم يمكن ان يستخرج من رجل البعوضة أجزاء لو وضعت على الف الف سماء لسترتها من غير تناهيها في نفسها

بل لا تزال قابلة للقسمة لان الفرض ان لا تناهي لشيء من الاشياء وكان يزعم أيضاً ان كل جسم مركب من أجزاء صغيرة متجانسة فالدم مثلاً مركب من أجزاء صغيرة من دم والماء من أجزاء صغيرة من الماء وهكذا سائر الاشياء ومن ثم سميت الاقسام جنسية وقد أسس لو يرقه مذهبه على تلك القاعدة ومما اعترض به على هذا الفيلسوف في هذا الزعم انه بالضرورة كان يلزم ان تكون الاجسام مركبة من أجزاء غير متجانسة لان عظم الحيوان يتزايد في الحجم مع انه لا يتغذى بعظم وكذلك عروقه تطول وتغلظ من غير ان يتعاطى العروق في غذائه ويزيد دمه ويكثر من غير ان يشرب دماً فاجابه بانا نسلم انه عند التدقيق لا يوجد في الحقيقة جسم تام التجانس في الاجزاء بل لا بد وان يختلط به أجزاء من غير جنسه فالحشيش مثلاً فيه لحم ودم وعظم وعروق لانا نرى الحيوانات تتغذي به فكل جزء من أجزاء الحيوان يجذب اليه ما في الحشيش من جنسه وحينئذ فتسمية الجسم باسم حشيش أو خشب مثلا يكفي في صحتها كون معظم أجزائه من نوع الحشيش أو الخشب لا شيء آخر ويكون ذلك المعظم هو الساتر لسطح الجسم الاعلى المرئي وكان يزعم ان الشمس ليست الا قطعة من حديد حامية وان جرمها اكبر من جميع بلاد موره وان القمر ليست الا جسما مظلما في نفسه ويمكن انه مسكون وبه جبال وأودية كما في الارض وكان يزعم أيضاً ان النجوم ذوات الذنب هي عدة من النجوم السيارة المتحيرة تتلاقى ببعضها من غير تعيين زمن لذلك التلاقي ثم بعد مضي جملة من الزمن تتفرق تلك النجوم وان الارياح تتخلق وقت ان يجعل حر الشمس الهواء قليلاً وان الرعد ينشأ من تلاطم السحاب وتصادم بعضه ببعض حين الملاقاة وان البرق ينشأ من مماسة السحاب بعضه لبعض فقط وان زلزلة الارض سببها تحرك الهواء المخزون بمغارات

تحت الارض وان سبب زيادة النيل ثلج في بعض بلاد الحبشة يسيح في أزمنة معينة فيخرج منه ماء كثير كانهطال السيل ويجتمع في منابع هـذا النهر وكان انكسغوراس يزعم ان تحرك الكواكب ناشيء من الهواء فعارضوه بان الكواكب تتحرك وتدور بين مداري الحمل والسرطان فدفع معارضتهم بان ذلك لا يحصل الا من مدافعة الهواء للكواكب بقوة كالدولاب الى ان تقف الى نقطة أيا كانت وكان يقول أيضاً ان الارض ممهدة مبسوطة وانها أثقل من جميع العناصر ومن ثم ملكت القسم الاسفل من جميع العالم وان المياه الجارية على سطحها قليلة بسبب ان حر الشمس يصيرها بخاراً ثم يصعدها فى الجو الى طبقة الهواء المتوسطة ثم تعود مطراً ينزل بالارض وقال انه يرى في الليل اذا كان صحواً ان فى السماء بياضات متعددة تشبه القسى وتسمى طريق التبانة وزعم بعض القدماء ان تلك الطريق جعلت لسلوك بعض الآلهة الصغار الى الاله الاكبر الذي هو المشتري للاستشارة وذهب آخرون الى انها محل لارواح فحول الرجال حين تخرج من اجسامهم وتستمر طائرة فيها واتفق ان انكسغوراس غلط كغيره من سائر قدماء الفلاسفة فزعم ان تلك البياضات انما هي انعكاسات ضوء الشمس الظاهر لنا وعلل ذلك بانه لم يوجد بين هذه البياضات والارض كوكب يكسف هـذا الضوء المنعكس وكان يزعم ان اول الحيوانات ناشيء من الحر والغمام ثم بعد ذلك تناسلت وتكاثرت وقد اتفق ذات يوم ان حجراً سقط من جهة السماء فظن انكسغوراس ان السماء مصنوعة من حجارة وان سرعة دوران قبة الفلك اوجبت بقاء تلك الصنعة بلا خلل بحيث لو اختل الدوران لحظة لفسد نظام السماء والارض واتفق انه انذرهم يوما بانه سيسقط حجر من الشمس يوما من الايام فكان الامر كما ذكر ووقع ذلك الحجر قريباً من نهر اوغوس وكان يقول ان ما كان من الارض قاراً يصير بعد ذلك بحراً وما كان منها في وقتنا

هذا بحراً يعود في زمن آخر قاراً فتجاسر عليه بعض الناس وسأله هل يصعد البحر على جبال « لمبساك » فقال نعم ما دامت الدنيا وكان يعظ الملك ويحمله على معاناة اسرار الطبيعة وما خفي منها حتى يصل الى معاينتها ومشاهدتها ولذلك كان حين يسأل لاي شيء خلقت في الدنيا يقول لاجل مشاهدة السماء والشمس والقمر وغيرها من سائر الانواع الحادثة وسئل ذات يوم عن اسعد جميع الناس فقال هو لا يكون من الذين تظنونهم سعداء وانما يكون من الذين تظنونهم فقراء وسمع ذات يوم رجلاً يشكو ان يموت غريباً فقال له انكسغوراس لا مكان في الدنيا الا وبه طريق للنزول الى بطن الارض واخبروه ذات يوم بموت ابنه فلم يهتم لذلك وقال اني اعلم يقيناً انه ما خرج من صلبي الا قابلاً للفناء وذهب اليه فلحده بنفسه والاحترام والتوقير الذي كان لهذا الفيلسوف بمدينة اثينا لم يستمر الى موته بل حصلت له نكبة وذلك انه اتهم واشتهرت عليه دعوى على رؤوس الأشهاد بين يدي القضاة فثبت عليه انه مذنب واختلف في ذنبه على قولين اشهرهما ان ذنبه الكفر بقوله ان الشمس التي كانوا يعبدونها ليست الا قطعة حديد حامية وقيل انه اذنب زيادة على ذلك بخيانة فلما بلغه ان الاثينيين حكموا عليه بالموت لم يكترث وقال أنا أعلم ان الحكمة الالهية حكمت بذلك من زمن طويل وانتصر له بيرقليس أحد تلامذته فخفف عقابه وآل الامر الى غرامة بعض الاموال ثم النفي فتجلد لذلك انكسغوراس واشتغل في مدة نفيه من بلاده بالسفر الى مصر وغيرها من الجهات بقصد مخالطة العلماء ولتعرف أحوال البلاد ثم لما شفي غليله من ذلك رجع الى مدينة كلازومينا التي ولد بها فرأى أراضيه غير مزروعة بل متروكة بالكلية فقال متسليا لو لم تتلف لتلفت وكان انكسغوراس مجتهداً في تعليم بيرقليس اجتهاداً عظيما ونفعه نفعاً كبيراً في تدبير مصالح المملكة ومع ذلك فلم يقم له بوفاء حقوق اجتهاده له حتى يقال انه فرط فيه في آخر عمره فلما كبر انكسغوراس سناً

وافتقر وابتذل التف ببرنسه وأراد ترك نفسه حتى يموت جوعاً فبلغ ذلك بيرقليس فحزن لذلك حزناً شديداً وذهب ليراه مسرعاً وترجاه ان يرجع عما عزم عليه من اتلاف نفسه لما رأى ان هلاكه خسارة كبيرة على المملكة وعلى نفس بيرقليس من كونه كان يستشيره عند المهمات لصداقته وحسن رأيه فكشف انكسغوراس وجهه فاذا هو يشبه صورة الموتى وقال يا بيرقليس من احتاج الى القنديل فليحافظ على مباشرته بالزيت وذكر لوبيرس ان انكسغوراس مات بمدينة لمبساك وقال انه حين قربت وفاته حضر عنده اكابر المدينة وسألوه هل لك في شيء تأمرنا به فأوصاهم انهم يجعلون للتلامذة في كل سنة مقداراً من الزمن يتفسحون فيه ويأذنون لهم باللعب كل عام في مثل اليوم الذي مات فيه فامتثلوا ما أمرهم به واستمروا على ذلك مدة طويلة وكان عمره حين وفاته ينوف عن اثنين وسبعين سنة وكان ذلك في الاولمبياد الثامن والثمانين

ديموقريطس

﴿ DÉMOCRITE وجد في القرن الخامس قبل الميلاد ﴾

ولد هذا الفيلسوف في الاولمبياد السابع والسبعين ومات في الاولمبياد المتمم مائة وخمسة وعاش مائة وتسع سنوات وشاع على ألسنة العامة ان ديموقريطس الفيلسوف كان بمدينة « ابديرى » وحقق بعض الناس انه كان بمدينة ميليطه وانه انما سمى « ابديريتين » لكونه هاجر اليها وتلقى العلوم أولا على الماجية والكلدانية اللذين خلفهما الملك اجريكيس عند والد هذا الفيلسوف لما نزل عنده حين جاء هذا الملك لمحاربة اليونان فتعلم منهما ديموقريطس علم المنطق وعلم الهيئة ثم بعد ذلك تعلق بفيلسوف آخر يقال له لوسيب فتلقى عنه علم الطبيعة وكان مجتهداً غاية الاجتهاد في التعلم وكان من شدة رغبته في التعلم تمضى عليه

أيام متكاملة وهو مختل في حجرة صغيرة في وسط بستان وأتى اليه أبوه ذات يوم ببقرة ليذبحها فربطها له في ركن من أركان حجرته فلم يسمع ديموقريطس كلام أبيه من شدة اجتهاده في القراءة ولم يشعر بما فعله أبوه من ربط البقرة بجانبه حتى عاد له أبوه مرة ثانية وأراد أن يخرجه من ذلك المحل وأخبره ان بجانبه بقرة يلزم ان يجعلها قرباناً ثم بعد ان مكث مدة طويلة وهو يتلقى عن « لوسيب » عزم على السياحة في الدنيا لمخالطة العلماء ولاجل أن يملأ عقله بالمعارف الحسنة فقسم تركة أبيه بينه وبين اخوته فأخذ نصيبه منها ما كان نقداً وان كان أقل الانصباء وانما فعل ذلك لراحته في مصروفه زمن تعلمه ومدة سفره ثم توجه الى مصر وتعلم فيها علم الهندسة وذهب بعد ذلك قاصداً بلاد الحبشة وبعدها الى بلاد العجم وبعدها سافر الى بلاد « كلديه » ثم أداه حبه للفرجة الى أن سافر بلاد الهند ليتعلم علم قدماء فلاسفتهم وكان يحب التعرف بمهرة العلماء من غير ان يتعرف اليهم ويقال انه سكن بمدينة أثينا مدة من الزمن ورأى سوقراط ولم يعرفه بنفسه فهكذا كان ميله ان يعيش مختفياً بل كان يذهب في بعض الاحيان الى المغارات والقبور ويسكن بها لاجل ان لا يعرف احد المحل الذي هو به ومع ذلك كان يظهر نفسه لدولة « دارا » واتفق في بعض الايام انه حصل لهذا الامير حزن شديد لموت امرأة كان يحبها أكثر من جميع نسائه فلأجل تسكين حزنه وعده هذا الفيلسوف ان يحييها له على شرط ان يأتيه بثلاثة أشخاص من ممالكه لم يصب أحد منهم بنكبته لأجل ان تنقش أسماؤهم على قبر تلك الملكه المتوفاة فبعد البحث في جميع أسيا لم يوجد شخص واحد بالصفة التي شرطها الفيلسوف ديموقريطس وكان مقصد هذا الفيلسوف ان يفهم الملك دارا بعظم خطائه من أهمال نفسه للحزن حيث انه لم يوجد في الدنيا بأسرها انسان خال من الغم وحين رجع ديموقريطس الى مدينة ابديري

مكث متباعداً عن الناس مختلياً عنهم واعتراه الفقر لانه فقد جميع أمواله في تجاربه واسفاره فاضطر أخوه دمسكوس الى عطيته له بعضاً من امواله لأجل تعيشه وكان عندهم في ذلك الوقت قانون يحكم على من أسرف في ماله بانه لا يدفن مع أبيه في قبره فمن كون هذا الفيلسوف قد وقع منه ذلك الاسراف وخشى حكم أعدائه عليه بذلك تلا على الناس كتاباً من تأليفاته يسمى « دياقوسم » فمن كثرة ما وجدوه من عظم هذا الكتاب سوح في الحال من تشديد هذا القانون واهدوا له خمسمائة من النقود المسماة عندهم « طالان » وأتحفوه بصور في المحافل العمومية وكان ديموقريطس دائم الضحك ومنشأ كثرة ضحكه شدة تأمله في ضعف الانسان وافتخاره الذي يخيل له في الدنيا أشياء كثيرة هزئية ظناً منه أنه يدركها بتدبيره مع ان كل شيء فى الدنيا حصوله اتفاقي ناشيء من تلاقي ذرات العالم ببعضها مصادفة كما هو مذهب هذا الفيلسوف وقال جوفنال الشاعر في بعض كتبه مشيراً الى فساد هواء مدينة ابديره والى حمق وبلادة أهلها وحكمة وعقل هذا الفيلسوف تدلنا على انه قد تخرج كبار الحكماء من الاماكن التي أهلها أرباب خشونة وقال جوفنال أيضاً ان ديموقريطس كما كان يضحك من الفرح يضحك من الترح وكان يصف هذا الفيلسوف بانه ثابت العقل لا يستميله عن الحق شيء تتم مراداته كأن السعد خادم له ولما رآه اهل مدينة ابديره مستمراً على الضحك زعموا ان به جنوناً فأرسلوا له ابقراط لمعالجته فذهب اليه ابقراط في مدينة ابديره ومعه الأدوية وقدم اليه اولاً اللبن فلما نظره ديموقريطس قال ان هذا اللبن من عنزة سوداء بكر وكان الامر كما قال فتعجب ابقراط جداً من كونه عرف ذلك وتفاوض معه في الحديث مدة من الزمن فعجب من حكمته الخارقة للعادة وقال ان اهل مدينة ابديره هم المحتاجون للمعالجة والادوية لا هذا الفيلسوف كما زعموا ثم رجع ابقراط

وهو في غاية العجب وزعم ديموقريطس كمعلمه «لوقسيس» ان اصول الاشياء الذرات والفراغ وانه لا يتكون شيء من العدم كما لا يؤول موجود الى العدم وان الذرات لا يعتريها فساد ولا تغيير لان صلابتها التي تقاوم كل شيء حفظتها من سائر التغيرات وكان يزعم ان تلك الذرات تكون منها ما لايحصى من العوالم التي كل عالم منها يهلك في زمن معلوم ويتكون من آثاره عالم آخر وهكذا وكان يقول ان روح الانسان التي هي نفس العقل على رأيه مركبة من اجتماع ذرات وكذلك الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب وان هذه الذرات لها حركة دوارة يتولد منها جميع الموجودات ومن حيث ان هذه الحركة الدوارة مستوية في جميعها كان سبباً لقوله بوجود القضاء وان سائر الاشياء تتكون قهراً وجبراً و «ابيقورس» سلك في مذهبه مذهب ديمقريطس لكن لما لم يقل بالقسر والجبر كما سيأتي توضيحه في ترجمته لزمه ان يقول بالميل الاختياري

وديمقريطس كان يزعم ان الروح منتشرة في أجزاء الجسم والسبب في وجود الاحساس في سائر اجزاء الجسم ان كل ذرة منه قائم بها جزء يشاكلها من ذرات الروح واما ما يتعلق بالنجوم فكان يزعم انها تتحرك في الفراغ مطلقة العنان وانها ليست مثبتة في اجرام كروية وانه ليس لها الا حركة واحدة جهة المغرب وان سيرها بسبب جذب كرة الهواء الذي هو اشبه بزوبعة مركبة من مادة سيالة والارض في مركز تلك المادة والنجم يكون بطئ الحركة بقدر قربه من الارض فكلما زاد قربه منها زاد بطء حركته وذلك لان عنفوان حركة المحيط تضعف كلما قربنا نحو المركز وان النجوم التي تظهر حركتها جهة المشرق يظهر بطء سيرها جهة المغرب وان النجوم الثوابت هي اسرع في الحركة من غيرها فلهذا قطعت افلاكها في اربع وعشرين ساعة وأما الشمس فانها تتحرك بالبطء فلهذا لم تقطع فلكها الا في اربع وعشرين ساعة وبعض

دقائق وأما القمر فان حركته أبطأ من جميع الكواكب فلا يقطع فلكه اليومي الا في اكثر من خمس وعشرين ساعة فلا يتحرك بحركته الخاصة به حركة مستقلة جهة النجم الاقرب للشرق بل النجوم الاشد قرباً الى الغرب تدعه في سيرها ثم تجتمع به بعد ثلاثين يوماً وقيل ان تولع ديمقريطس بالدراسة تسبب عنه عمله وانه صار لا يمكنه ان يشتغل بشيء آخر وسبب ذلك انه وضع لوحاً من نحاس جهة الشمس فكان يعكس على بصره أشعة الشمس فحر الاشعة اذهب بصره ولما كبر سنه وصار هرماً وقربت وفاته لمح ان اخته حصل لها غم لخوفها ان يكون موته قبل عيد السنبلة فلا تحضره بسبب الحزن فأمر ديمقريطس بان يحضر له خبز ساخن يستنشقه لاجل ان يمد بحرارة الخبز حرارة بدنه الطبعية فبعد مضي ثلاثة أيام العيد أمر بابعاد الخبز عنه فمات وكان عمره في ذلك الوقت مائة سنة وتسعا

امبيدوقليس

﴿ EMPÉDOCLE وجد في القرن الخامس قبل الميلاد ﴾

ظهر قريباً من الاولمبياد الرابع والثمانين وأشهر المنقول انه من تلامذة فيثاغورس وولد بمدينة اغريجانطه بجزيرة سيسيليا وهي صقلية وكان من عشيرة معتبرة جداً في تلك النواحي وكان له معرفة كافية في علم الطب وكان أيضاً خطيباً عظيماً وكان يعرف في الاشعار والديانات وكان يحترم بمدينته غاية الاحترام حتى ظن انه فوق سائر الناس والمؤلف « لوقريقه » بعد ان حكى مايشاهد في العجائب بجزيرة سيسيليا قال ان أهالي تلك البلاد ذكروا في كتبهم انه لا شيء من الفخار يوازن خروج هذا الرجل الحكيم منهم وان أشعاره عندهم كالوحي وهذا لايخلو عن صحة وذلك انه وقع منه في حياته وقائع تعجب منها جميع الناس حتى انه اتهم

بفن السحر وقال ساتيروس ان « جورجياس لينطين » أحد تلاميذ هذا الفيلسوف أعانه مراراً عديدة على عمليات هذا الفن والظاهر ان هذا الفيلسوف قصد التنبيه على هذا الفن وتعلمه بالاشعار حيث قال لتلميذه جورجياس اني اريد ان اخصك دون غيرك بمعارف عظيمة واسرار جسيمة عامة النفع لجميع انواع المرض وتعيد الشيخ شابا وتهب بها الرياح وتسكن بها الرياح العواصف وبها ينزل المطر ويأتي الحر وتحيي بها الموتى من قبورهم واتفق ذات يوم ان الرياح الصيفية اشتدت جداً حتى كادت فواكه الارض ان تفسد وتتلف بلا شك فجاء امبيدقليس وسلخ عدة من الحمير وجعل جلودها قربا ووضعها على أعالي رؤوس الجبال وفوق التلال فسكنت الرياح حالا كما قيل وعادت الاشياء كما كانت مع السهولة وكان امبيدقليس متعلقاً بمذهب معلمه فيثاغورس مولعا به وسبق ان اصحاب فيثاغورس كانوا يكرهون القربان من ذوات الدم فلذلك حين أراد امبيدقليس ان يقرب قربانا للآلهة صنع بقرة من الدقيق والعسل وقربها لهم وكانت مدينة اغريجانطه مشهورة كبيرة جداً وكان عدد أهلها يبلغ ثمانمائة الف وكانوا يسمونها المدينة العظمى وكانت في أعلى الدرجات في الزخارف واللذات وكان امبيدقليس حين يصف أهل تلك المدينة يقول انهم يستوفون اللذات فلا يبقوا منها لغد كانهم تحققوا موتهم في اليوم الآتي بعد ذلك وانهم يؤسسون قصورهم العظيمة ويبالغون في اتقانها كانهم جزموا بالخلود وعدم الموت وكان يبعد نفسه عن التقلد بالمصالح العامة بل اتفق انهم طلبوه مراراً عديدة للسلطنة على مملكة اغريجانطه فابى ذلك وكان دائما يؤثر ان يعيش كآحاد الناس على فخار الدنيا وجيرة الحكومات انما كان شديد الرغبة في الحرية وان تكون الاحكام برأي الجمهورية ودعاه بعض الناس الى وليمة فاجابه وذهب

اليه فتأخروا باتيان المائدة في وقتها ولم يطلب احد من الجالسين حضورها فحصل له غيظ شديد من ذلك واراد حضور الطعام حالاً فقال له رب المنزل اصبر برهة من الزمن يسيرة فاني منتظر الوزير الاعظم رئيس المشورة فعند حضور هـذا العظيم قام رب المنزل والجالسون تعظيما له واجلسوه في أرفع المواضع العظيمة واختاره اهل ذلك المجلس ان يكون سلطان تلك الوليمة وكان لا يمكن هذا الوزير ان يمنع نفسه عن أموره الصعبة الشديدة فامر سائر من في الوليمة بشرب النبيذ صرفا غير ممزوج بالماء وان من امتنع من الشرب يصب على انفه كأسا من النبيذ والتزم امبيدقليس في هذه الساعة الصمت والسكوت ثم في الغد جمع جميع الناس وشكا من صاحب الوليمة ومن ذلك الوزير الذي كان تكبر في الوليمة وعرفهم بان ما سلك في تلك الوليمة مبدأ الظلم والجور وان مثل ذلك فيه مخالفة للقوانين ولحرية الجمهورية فبعد اقامة الدعوى حكم عليهما بالقتل فقتلا حالا وكان نافذ القول بحيث انه فسخ مشورة عندهم تسمى مشورة الالوف وامر ان القضاة يلزم تغييرهم كل ثلاث سنوات لاجل ان يدور دور الحكم على الاهالي ويتقلدوا مناصب الدولة وكان اذ ذاك حكيم يقال له اوقرون فطلب من أهل المشورة ان يعطوا له مكانا يشيد فيه مشهداً مزاراً لابيه الذي كان فائقا عن غيره في صنعته وكان أعظم اطباء أهل زمانه فقام امبيدقليس في وسط المحفل العام ومنع الاهالي من ان يسلموا له فيما طلبه لان هذا كما زعم هو ضد العدل والمساواة التي أراد استعمالها في جمهوريتهم حتى لا يتمكن أحد من العلو والرفعة على الآخر وهذا هو على رأيه أساس الحرية الجمهورية ثم انه حصل طاعون عظيم مكث مدة من الزمن في مدينة سيليونتي حتى خربها وحصل للناس انزعاج شديد حتى ان النساء كن يضعن حملهن قبل مضي مدة الحمل فعرف امبيدقليس سبب هـذا المرض وهو انه ناشئ من عفونة مياه النهر الذي يروي تلك المدينة ويعمها

فاجتهد وردّ مجاري ذلك النهر التي كانت تصب في بحيرات تلك المدينة وصرف سائر ما احتيج اليه فى ذلك من ماله واذا بالطاعون قد ذهب من عندهم فاخذ أهل تلك المدينة في الالعاب والحظوظ وصنعوا له ولأم عظيمة واشتهر أمر امبيدقليس في تلك المدينة وشاع ذكره حتى أن جميع الناس اجتمعوا وقربوا له قربانا كالآلهة واثنوا عليه وبالغوا في مدحه لرأفته بهم وشفقته عليهم ووقع ذلك من نفسه موقعا كبيراً وكان امبيدقليس يزعم ان الاصل الاول لجميع الاشياء هو العناصر الاربعة التي هى التراب والماء والهواء والنار وكان يقول ان بين تلك العناصر وبعضها علاقة التآلف تارة والتنافر أخرى وانها دائما تتقلب وتتغير وانها لا تفنى ابداً وان ترتيبها بتلك الحالة قديم باق وكان يزعم ان الشمس قطعة نار كبيرة وان القمر ممهد مبسوط وله جرم كبير بشكل دائر مسطوح وان السماء مصنوعة من مادة تشبه البلور وكان مذهبه تناسخ الارواح فكان يزعم انها تنتقل في الاجسام وقال ان في حفظي اني كنت بنتا صغيرة ثم سمكة ثم طائراً بل اتذكر اني كنت نباتا وقد اختلفوا في موت هذا الفيلسوف والاشهر انه حيث كان متولعا ومتشوفا لكونهم يؤلهونه وان يرى كثيراً من الناس يعبدونه اراد ان يقوي تلك الحالة الى آخر عمره ولذلك حين أحس بالكبر ورأى نفسه قد حصل له الهرم قصد ان يتم عمره ببعض أشياء خارقة للعادة تلأم ما جنح اليه فكان بمدينته امرأة تسمى ايلانطه أعيت جميع الحكماء والاطباء في مرضها حتى جزموا بموتها واشرفت على الموت فعالجها هذا الفيلسوف حتى شفيت فقربت له قربانا عظيما وصنع وليمة ودعا اليها من الناس مايزيد على ثمانين لاجل ان يظهر لهم احتجابه عن الابصار وغيبته فلما فرغت الضيافة ذهب بعض الناس للاستراحة عند بعض الاشجار وغيرها فعند ذلك صعد امبيدقليس سراً على بركان جبل اثينا وألقى نفسه في وسط النيران كما نقل ذلك « هوراس » الشاعر

في عاقبة هذا الفيلسوف وكان عنده غاية الجد في كلامه وكان له ذؤابة طويلة وله تاج من شعر الفار على رأسه عظيم منقوش وما كان يمر في طريق الا ومعه جملة من الرجال وكل من رآه كان يحترمه احتراما كليا وكان كل منهم يسعى في ان يسعد بمقابلته في طريق من الطرق وكان يلبس في رجليه نعال الحديد ولما القى نفسه في النار فمن شدة حرها قذفت فردة من نعاله خارج النار فرآها الناس بعد مدة وظهر لهم ما كان دبره في نفسه من الغش فحينئذ حيث لم يحزم رأيه اراد ان ينظم في سلك الآلهة فانتظم في سلك أهل البهتان ولكن مع ذلك كان له بعض خصال ممدوحة كمحبة وطنه وعدم طمعه ولما مات والده ميطون الذي كان ملكا بمدينة اغريجانطه أراد جماعة التغلب على تلك المملكة فشرع امبيدوقليس في جمع الناس سريعا وسكن تلك الفتنة ولاجل ان يظهر حب التساوي قسم جميع ما كان يملكه بينه وبين من كان أقل منه مالا وظهر هذا الفيلسوف قريبا من الاولمبياد الرابع والثمانين ومات هرما جداً ولا يعرف مقدار عمره بالتحقيق ولما مات شيد الاغريجانطيون له تمثالا ليبقى دائم الذكر

سوقراط

﴿ SOCRATE ولد في القرن الخامس قبل الميلاد ﴾

ولد هذا الفيلسوف في السنة الرابعة من الاولمبياد السابع والسبعين وتوفى في السنة الاولى من الاولمبياد الخامس والتسعين وعاش سبعين سنة واتفق الاقدمون على عدة من عظماء فلاسفة الجاهلية وانه ذو فضائل وخصال حميدة وكان من أهالي اثينا من قرية صغيرة تسمى « الوبيس » واسم ابيه سوفروزين كان نقاش احجار واسم امه فراميت وكانت قابلة تعالج النفساء تعلم اولا علم الفلسفة على انكسغوراس وبعده على ارخيليوس الطبائعي ولكن لما رأى أن النظر

في تلك الاشياء الطبيعية لا يجدي نفعا ولا يجعل للفلسفي خصالا حميدة تعلق بقراءة علوم الآداب والاخلاق حتي قيل انه واضع الحكمة العملية الادبية عند جميع اليونان كما نبه عليه « قيقرون » في المقالة الثالثة من الاسئلة «الطوصقولانيه» وقد تكلم عليه على وجه صريح مع غاية الاطناب في المقالة الاولى ونص عبارته يظهر لي كما رأى جميع الناس ان سوقراط هو اول انسان استخرج الفلسفة من حيز الخفاء وان تشبث غيره بذلك لكن هـذا الفيلسوف وصل المقصد واظهر منها ما ينبغي سلوكه للانسان بحيث انه اشتغل بالبحث عن الخصال الحميدة والذميمة وعن الخير والشر واعرض عما عدا ذلك قائلا ان جميع ما يتعلق بالنجوم والكواكب بعيد عن ادراكنا ومعرفتنا ولو فرض ان ادراكنا قوي وتوصلنا الى معرفة ذلك فلا جدوى لها فى تحسين الاخلاق فاقتصر من الفلسفة على البحث المتعلق بالآداب واللائق لاطوار الانسان وما يليق له مدة حياته فهذا التفلسف الجديد الذي اخترعه هذا الحكيم صار مقبولا جداً لما ان مخترعه عمل بما علم فاقتدى به واحسن سلوكه على قدر طاقته فادى حقوق المعاملة البشرية من رعاية مصلحة الوطن صلحاً وحربا وهو من بين الفلاسفه المشهورين الذي لم يذهب لقتال ولا حرب كما نبه على ذلك « لوقيانوس » في كتابه المسمى مخاطبة المتطفلين الا مرتين خاب أمل حزبه فيهما وخاطر هو فيهما بنفسه وأظهر الشجاعة جداً حتى انه في احداهما نجى من الهلاك « زنفون » حين سقط عن فرسه وهو مولي دبره فلولا ان سوقراط حمله على ظهره وابعده عن المصادمة واتى له بحصانه الذي كان انفلت فركبه لهلك باخذ الاعداء له ذكر هذه الواقعة « استراپون » وحصل انه في المرة الثانية حين انهزم الاثينيون وانزعجوا بالكلية وولوا الادبار كان هو آخر من ولى دبره واظهر الجلادة حتى أن الاعداء لما تبعوا المنهزمين من جماعته وجدوه مهيئا للاقدام عليهم فلم يتجاسروا على تتبع الاعداء ذكر هذه

الواقعة المؤرخ « اثينه » وبعد هاتين الواقعتين لم يخرج سوقراط من مدينة اثينا اصلا وسلك طريقا مغايراً لما سلكه من مضى قبله من جميع الفلاسفة من اذهابهم أغلب أعمارهم في السفر لاكتساب العلوم والمعارف بمحاورتهم لعلماء البلدان ولكن المبحث الفلسفي الذي تمسك به سوقراط يرغب من اطلع عليه في انه يشتغل بمعرفة أحوال نفسه اولى من أن يتعب نفسه وعقله بمعرفة ما لا يعني من أخلاق الغير وعوائده فاستصوب اجتناب مشقة الاسفار التي لا يمكنه ان يتعلم فيها ازيد مما يتعلمه في اثينا مما يتعلق باصلاح بلاده وترتيبها الذي ينبغي تقديمه على النظر في عوائد الغرباء ولما كانت الفلسفة الادبية علما أغلبه عمليات لا عبارات رتب قانونا كليا وهو انه ينبغي للعاقل ان يسلك ما يأذن به العقل السليم والطبع المستقيم ولذلك لما صار من أرباب مشورة المدينة وتعاهد مع الاهالي ان لا يبدي رأيه الا بما تقضيه القوانين امتنع امتناعا كليا عن ان يقر على الحكم المخالف للقوانين حتى انه بموجب القوانين حكم على تسعة من رؤساء العساكر بالموت فقتلوا جميعا ولم يمنعه من ذلك كونه شق على الاهالي ولا تهديد الاعيان له عليه لما انه لاحظ ان صاحب الفضائل والشرف لا يليق له ان ينقض عهده ليعجب الناس ولم يعهد له وظيفة الا هذه المرة غير انه ولو كان من الآحاد كان معتبراً في اثينا بسبب حسن سلوكه وفضائله بحيث يزيد احترامه عن احترام أرباب المشورة وأما احوال نفسه وبيته فكان له بها غاية الاعتناء ويذم من يهمل ذلك فكان نظيفا في الملابس والبدن متهيئا بهيئة الحياء والاحتشام مع التوسط الذي لم يبلغ درجة المترفهين ولم ينزل الى مرتبة المتقشفين ومع كونه ليس من أرباب الثروة كان خليا من الطمع فكان لا يأخذ شيئا من تلامذته وكان يلوم غيره من الفلاسفة ممن يبيع التعليم بالدنيا ويسعر الدروس بالاثمان عظيمة او حقيرة على حسب شهرتهم وكان كثيراً ما يقول كما نقله « زنفون » عجبا لمن صناعته تعليم الاخلاق

كيف يخطر له ان يتخذ ذلك مغنما أفلا يكفيه على اعتنائه ان ينسب اليه انه اصلح حال انسان وانه اغتنم من تلامذته محبا له أفلا يكون هذا من أعظم المنافع وادوم الفوائد وكان انتيفون السوفسطائي من كراهته لبعض أخلاق سوقراط أراد تحريمها فقال لسقراط ذات يوم في شأن عدم الحرص الحق معك في عدم أخذك شيئا من تلامذتك وهذا دليل صحيح على انك من خيار الناس وذلك انك لو أردت بيع بيتك او بعض ثيابك أو متاعك فانك لا تبيعه الا بكمال قيمته فضلا عن كونك تعطيه مجانا بلا مقابل ولما علمت في نفسك انك لا تعرف شيئا فلا يمكنك تعليم غيرك عرفت ان الأولى لك ان لا تأخذ الا على ما يمكنك تعليمه ويكون أخذك حينئذ اكثر دلالة على فضيلتك من عدم الأخذ رأساً ثم ان سقراط لم يعجز عن افحام هذا السوفسطائي حيث بين له ان هناك أشياء يمكن استعمالها على وجه لائق تارة وغير لائق اخرى وان هنالك فرقا بين الانسان الذي يهدي من ثمر أشجاره لاحبائه وبين من يبيعه لهم وبالجملة فلا يتوهم ان سقراط كان له محل معين للتعليم كغيره من الفلاسفة الذين كانوا يعطون الدروس في محالهم المعينة في أوقاتها المعلومة عندهم وكان من دأبه في التعليم ان يعلم بالمخاطبات والمحادثات في أي زمن وأي مكان وأي انسان وكان رجل يقال له ماليطوس اتهم سقراط بعدة ذنوب كبائر منها انه لم يعتبر الآلهة المعبودة عند أهالي أثينا بل احدث له معبودا والواقع ان هذه التهمة أكذب التهم وذلك لان سقراط كان يأمر كل من يسأله في شأن ذلك باتباع ما ينطق به كهانة هيكل الشمس ودلفيس اللذين هما معبودا الاثينين وكان جواب الكهانة أنه ينبغي لكل انسان ان يسلك في عبادته مسالك اهل بلده ولذلك كانت طريقته في القربان كطريقتهم حيث يقرب الاشياء اليسيرة من ملكه قدر وسعه ويزعم ان ذلك مقبول اكثر من القربانات الثمينة الجسيمة التي يقربها الاغنياء لان ذلك وسعة ولم يمكنه ان

يعتقد ان عبادة الاغنياء مقبولة والفقراء منبوذة بل اعتقاده ان المرضيّ عند المعبود ما يصدر من اهل الصلاح وبالجملة فلا شيء أوفق للدين وأسهل من الصلوات والأدعية للمعبود ولكن ينبغي للداعي ان لا يسأل مولاه شيئاً معيناً بل يفوض له بان يطلب منه ما يكون صلاحاً لنفسه وذلك لانه لو طلب عنه مالاً او جاهاً لكان كمن يطلب منه ان يقيمه في حرابة او ميدان لعب مع انه لا يدري عاقبة ذلك وبدلاً عن كونه يأمر المتدين بعبادة بتركها كان يأمر من لا دين له بالتدين فقد بين « زنفون» الطريقة التي سلكها سقراط مع ارستدوموس الذي كان لا ديانة له ويسخر بالعبادة فوصله سقراط الى محبته الديانة والعبادة فاذا قرأ القارئ في كتاب زنفون ونظر ما قاله سقراط في القضاء والقدر يتعجب من معرفة فيلسوفي في الجاهلية عقائد توحيدية مستقيمة وكان سقراط فقيراً ومع ذلك كان مسروراً من فاقته لزعمه ان فقره باختياره وانه لو أراد الغنى لقبل الهدايا التي كانت تأتيه من أحبائه وتلامذته فانه كان لا يقبلها منهم ويردها رغماً عن أنف زوجته التي كانت لا تذوق لذة فلسفته وكان سالكا في أمر معيشته مسلك الضيق والصعوبة حتى اتفق ذات يوم ان السوفسطائي الذي تقدم ذكره تجارى على سقراط وغيره بانه في غاية الفقر والذل والمسكنة وان حالتك هذه لا يقنع بها أحد ولو رقيقاً وقال له أيضاً ان قوتك أخشن الاقوات وملبسك ملبس المساكين بحيث انه قميص واحد للشتاء والصيف وانك دائماً حافي الرجلين لا نعل عندك فقال له سقراط انك قد غلطت في هذا وأخطأت حيث ظننت ان السعادة انما هي بالغنى واللذات والواقع اني ولو ظهر لك فقري في هذه الحالة فاني أسعد منك لاني أرى الغنى المطلق خاصاً بالمعبود وكلما اكتفى الانسان بما عنده ولم ينظر لما عند الناس قرب من أوصاف الالوهية ولم يتفق ان أحداً كان أصفى باطناً من سقراط لان أحواله كان لا ينشأ عنها الا

التعجب لا سيما في مدينة أثينا التي كان مثل هـذا السلوك فيها أمراً عجيباً لان من لم يمكنه بهذه المدينة ان يتأسى به كان يعترف له بحسن السير وانه على حق فحسن سلوك سقراط أسرع اليه اعتبار الناس له وانجذبت اليه التلاميذ حتى كان جميعهم يؤثر استماعه على الاشتغالات بالحظوظ والشهوات وقد عظم جذب قلوب الناس له حيث كان أكثر تشديداته على نفسه قام مقامها السهولة واللين مع التلامذة وكان أول ما يبدأ بتعليمه لهم الديانات وكان يحملهم على العفة والتباعد عن الملاذ ويقول لهم ان الانهماك على اللذات يضيع على الانسان أشرف صفات نفسه وهو الحرية وكانت طريقته في تعليمهم الآداب جاذبة لهم لانه كان لا يتحرى وقتاً ولا استحضاراً ولا مقاما مخصوصاً بل بحسب ما ينجلي لقريحته ويخطر بباله من المصادفات وكان يفتتح التعليم بكيفية سائل فاذا أجيب تكلم وباحث وناقض وبرهن حتى يكشف لهم الحقيقة وكان يمضي من يومه جزءاً كبيراً في تلك الادبيات ولذا لم يجتمع به أحد الا وأخذ فائدة جليلة هكذا ذكر زنفون ومع ان سقراط لم يعقب شيئاً من التآليف ليشهر فضله فيكفيه شاهداً على الفضائل كتب أفلاطون وزنفون التي نقلا فيها الآداب والمعارف فانهما توافقت نقولهما لاسيما فيما يتعلق بالمناظرات مما يدل على استيعابه مباحث المقامات بترتيب حسن والبرهنة على كل مقام بما يليق له وان لم تكن الفاظ تلك الكتب عين الفاظ سقراط خصوصاً ما ينقلة أفلاطون كما شهد به سقراط نفسه لما قرئت عليه مخاطباته التي جمعها أفلاطون المسماة « لوسيس المحبة » اما زنفون فكان في نقل العبارات أشد تحرياً من أفلاطون فكان ينقل الادبيات التي تقع بين سقراط وغيره كما يسمعها ومن العجائب ان سقراط الذي دائماً يحث الناس على العبادة ويعظ الشبان ويأمرهم بالتباعد عن اللذات والشهوات يحكم عليه بالموت

بدعوى انه كافر بآلهة أثينا مفسد لاهاليها لكن لاعجب حيث كان الوقت وقت اختلال في الدولة وكثرة الظلمة الحاكمين بها فكانوا ثلاثين ظالما ولنذكر لك سبب ذلك فنقول كان أعظم هؤلاء الظلمة تلميذ سقراط المسمى «اقرسياس» كما كان « القبيادة » من تلامذته فزهدا في الفلسفة لما بها من المواعظ غير المناسبة لطمعهما وانهماكهما على اللذات فتركاه فاما اقرسياس فصار أكبر أعدائه بسبب تشديده عليه في اللوم على سوء السير والظلم فلما صار من جملة الثلاثين لم يتمنّ الا اعدام سقراط خصوصاً وسقراط كان اذا بلغه ظلمهم وعتوهم تكلم فيهم وشنع عليهم مع السب ولا يخاف سطوتهم ولما رآهم أكثروا القتل في الاهالي والاعيان لم يمنع نفسه من ان قال في شأنهم في محفل الناس اذا كان راعي البقر تنقص عدية بقره كل يوم ويغادرها نحيفة هزيلة فمن العجب عدم اعترافه بانه لا يصلح لرعايتها ففهم اقرسياس وخارقليس اللذان كانا رئيسي أرباب الظلم ان سقراط يعنيهما بضرب هذا المثل فرتبوا قانونا ينهى عن تعلم المحاورات بمدينة أثينا ومع كون سقراط لم يتخذ التعليم حرفة فهم ان المنع من اجله وان غرضهم منعه ان يتكلم مع من عادته الاجتماع به بمثل هذه الامثال الادبية فذهب بنفسه لاثنين ممن رتبوا هذا القانون ليسألهما عن بيان ذلك لكنه حيرهم بدقة اسئلته فلما بهتا وضاقا منه قالا له صراحة انك منهي عن مخاطبة الشبان ابداً فقال لهما فالى أي زمن تمتد الشبوبية فقالا له الى ثلاثين سنة فقال لهما ان سألني سائل عن مكانكما اجيبه ام لا فقال خارقليس نعم اجبه وقال اقرسياس انما انت منهي عن لمات الناس الذين كلت مسامعهم من كلامك فقال سقراط ان سألني من اتبعني ماهي الشفقة والانصاف فهل اجيبه فاجابه خارقليس بقوله نعم ورعى البقر ايضاً معرضاً له بالمثل السابق وقال احذر ان تكون سبباً في نقص البقر ففهم سقراط انه لاينبغي الاتساع معهم في الكلام بأزيد من ذلك وان مثل البقر اغضبهم منه غاية الغضب

ولما رأى هؤلاء الظلمة ما اشتهر به سقراط عند الناس من الفضائل احبوا ان يمهدوا للانتقام منه بتبغيض الاهالي فيه اولا فامروا رجلا يقال له « ارطوفان » بذلك فاخترع لهم حكاية طويلة سماها بالسحاب وهي كناية عن امثال في تقبيح من يظهر خلاف باطنه فلما اجتمعت الاهالي في لعب عمومي صار ينزل هذه الامثال القبيحة على سقراط بسماع الاهالي ومن يسمع يخل فانتدب عند ذلك ميليطوس وعرض نفسه وقال ان ذنب سقراط كبير محتو على ذنوب وذلك لانه لا يعتقد آلهة اثينا واخترع آلهة غرباء ولم يكفه ذلك بل صار يعلم الشبان على احتقار اهاليهم وحكامهم فيستحق القتل ومع تعصب هؤلاء الظلمة عليه خصوصاً اقرسياس وخارقلبس اللذين كانا من تلامذته لو انقاد سقراط واحتج عن نفسه في ما اتهموه فيه لعفوا عنه لكن منعه كبره ولم يرض بدفع الغرامة متعللا بان دفعها نوع اعتراف بالذنب ولما طلبه القضاة ليقضي على نفسه قال بهيئة الكبر ان حقي ان يكون مصرفي مدة حياتي من خزينة المدينة فهذا كله اوجب الجميع ان يقضوا بموته وكان يوجد فيلسوف يسمى لوسياس ألف امثالا ليستعملها فقرأها بين ايدي القضاة فلما قرأها سقراط قال انها عظيمة وردها لصاحبها قائلا انها لا تصلح لي فقال لوسياس كيف لا تصلح لك وقد اعجبتك فقال له ياصاحبي يوجد في الثياب والنعال ما هو عظيم لكنه لا يصلح لكل احد ومدح سقراط تلك الامثال كان في محله غير ان لوسياس لما كان سالكا فيها مسلكا لا يصلح لعدل وطهارة نفس سقراط قال ما تقدم ثم انه لما حكم عليه بالموت وضع في السجن فبعد مدة ايام اعطوه نباتاً سميا فابتلعه ومات منه وهذه كانت طريقتهم في كل من حكموا بموته ذكر ديوجينس لا يرقه ان سقراط تزوج في عمره امرأتين لم يعرف منهما الا حال « زنتيثه » التي اعقب منها ولده « طنبورقليس » وكانت مشهورة بسوء الخلق وكان يتحملها كثيراً حتى انه لما سئل عن سبب تزوجها قال

اني اردت ذلك لاجل ان اتحمل اخلاق الناس كلهم متى تجلدت لتحمل هذه المرأة وكان يدعي ان معه قرينا من الجن يهديه لبعض الامور حكي ذلك افلاطون وغيره من قدماء المؤلفين بل كثير منهم كتب في هذا الشان بخصوصه وتوفي في السنة الاولى من الاولمبياد الخامس والتسعين وعمره ثمانية وستون سنة

افلاطون

﴿ PLATON ولد سنة ٤٢٩ ومات سنة ٣٤٧ ق م ﴾

ولد هذا الفيلسوف في السنة الاولى من الاولمبياد الثامن والثمانين وتوفي في اول الاولمبياد المتمم مائة وثمانية وعمره احدى وثمانون سنة كان لوفور علمه وشهرة مذهبه يلقب الالهي وكان من اشهر عشيرة في اثينا التي هي ميلاده وكان ينسب من جهة أبيه المسمى اريسطون الى قدروس ومن جهة أمه بيريقتيون الى سولون وكان يسمى أولاً ارسطوقليس ولما كان ذا قامة طويلة ضخما عظيم الجبهة عريض الاكتاف سمي باسم افلاطون واشتهر به لا غير حكي انه في صغره كان يقطر النحل العسلَ على شفتيه فتفوءل له بالفصاحة العجيبة وكان كذلك حيث امتاز بها في اليونان واجتهد في الشعر من صباه وعمل أبياتاً محزنة وقصيدتين في التوجع من صروف الدهر ثم لما اخذ في تعلم الفلسفة احرق ذلك بالنار وسلمه ابوه لسقراط ليعلمه وعمره اذ ذاك عشرون سنة وكان سقراط رأى في الليلة التي حضر اليه صبيحتها كأنه أمسك بطير صغير وضمه لصدره ثم ظهر ريشه ونشر جناحيه بقوة وصعد الهواء بسرعة وغنى بصوت حسن واستمر على ذلك فلما أتاه صبيحتها افلاطون فسر تلك الرؤيا به وانه ستكون له شهرة عظيمة فاستمر افلاطون متعلقا بسقراط مع الصداقة فلما مات اجتمع برجل يسمى اقراطولس كان يتتبع طرق هيرقليطس واجتمع بحكيم آخر يسمى هرموجينيس كان يتبع برمنيدس فلما بلغ

من العمر ثماني وعشرين سنة ذهب الى مدينة ميغار للتلقي مع بقية تلامذة سقراط عن اقليدس ثم ذهب منها لمدينة القيروان فتعلم فيها العلوم الهندسية على ثيودورس ثم توجه الى مدينة ايطاليا لاجل ان يسمع الفيثاغورسيين المشهورين الذين هم فيلوليوس وارخيتاس الطارنتي واوريتوس فلم يقنع بما تعلمه من هؤلاء المعلمين العظام بل توجه لمصر للتلقي عن حكمائها وقسسها وكان عازما على السفر الى بلاد الهند للتعلم عن المجوس لولا المحاربة في بلاد آسيا ثم لما تم أسفاره رجع الى أثينا واستوطن بقرية تسمى اكدميه وكان هواؤها غير متعدل وانما اختار استيطانها لاجل هضم سمنه وصحة طبيعته فنفعه ذلك فرض أولا بحمى الربع التي مكثت معه سنة ونصفا ثم لما سلك الحمية والقناعة ذهبت عنه وعاد اكثر مما كان فى الصحة وحضر القتال ثلاث مرات الاولى بمملكة تناغرا والثانية بمدينة قورنثه والثالثة بجزيرة ديلوس وانتصر الحزب الذين كان فى المرة الاخيرة وسافر أيضا ثلاث مرات الى مملكة سيسيليا ﴿المرة الاولى﴾ كانت للفرجة ومشاهدة نيران جبال اتنا وكان سنه اذ ذاك اربعين سنة فذهب الى الملك دينيس الهرم الظالم الذي كان يتمنى كثيراً رؤية افلاطون فأدته جراءته الى التكلم مع الظالم فى امور سلطنته وخاطر بنفسه لولا شفاعة « ديون » و« ارسطومين » عند الملك لقتله ولكنه اعطاه لبوليدس الذي كان بجانبه رسولا من ملك لقدمونيا وامره ان يتصرف فيه كالرقيق فذهب به الى مدينة « جينا » وباعه فيها وكان اهل تلك المدينة قد شددوا فى ان من مر من الاثينيين بجزيرتهم يقتلونه فأحب قرمندل اجراء هذا القانون عليه وقتله فأسعف هذا الحكيم بعض كبارهم وقال ان هذا لايجري على خاصة الفلاسفة فاكتفوا ببيعه فمن حسن حظه اشتراه انقرسيس القيرواني كان بتلك المدينة اذ ذاك فدفع فيه من المعاملة التي تسمى مينة عشرين وبعثه لاصحابه بأثينا فاما بوليدس القدموني فهزمه قبرياس ولم يرجع عنه حتى

هلك غريقا وسبب ذلك بيعه لافلاطون الفيلسوف كما اخبر بذلك بعض الجان افلاطون وبلغ دينيس الظالم ان افلاطون رجع لاثينا فخاف ان ينتقم منه بحث الناس على مقاتلته فكاتبه بطلب الصفح والعفو عن زلاته فاجابه افلاطون بانه لا يكن عندك شاغل من ذلك لحصول الصفح وايضاً فاشتغالي بعلم الفلسفة حفظ فكرتي عن تخيل مثل ذلك ثم ان بعض الاعداء عير افلاطون بان دينيس الملك أهمله وطرحه من فكره فقال افلاطون ان دينيس لم يترك افلاطون بل افلاطون هو الذي ترك الملك واهمله ﴿ المرة الثانية ﴾ ذهب الى سيسيليا في مدة الملك دينيس الاصغر بقصد وعظه وأمره باعطاء الحرية لاهل بلاده او ان يسير فيهم في الحكم على منهج حسن فاقام بها أربعة أشهر فلما وجد ان الملك لم تنفعه الموعظة بل نفى من مملكته « ديون » واستمر في سياسته على طريقة ابيه الظالمة رجع الى اثينا رغماً عن هذا الملك مع احترامه له غاية الاحترام وبذله الجهد في اقامته عنده ﴿ المرة الثالثة ﴾ ذهب لتلك المملكة يترجى الملك في اعادة « ديون » المنفي وان يتجرد عن ظلم السلطنة فوعده الوفاء بذلك ثم لم يوفه فلامه أفلاطون بخلف الوعد وأغاظه غيظاً شديداً حتى انه خاطر بنفسه للهلاك فلولا ان ارختياس الطارنتي بعث رسوله للملك بسفينة يحضر فيها أفلاطون وترجى الملك في الصفح لاهلكه ولما حضر هذا الرسول فمن شدة الاعتناء بشفاعة ارختياس أطلق أفلاطون وأنزل له في السفينة أهبة السفر ورجع أفلاطون الى أثينا عازماً على عدم الخروج منها فقابله أهلها بالاحترام الكلي وسألوه ان يكون من أهل حكوماتهم فامتنع ورأى ان ذلك مع تغير أخلاقهم وعوائدهم لا ثمرة فيه ومع ذلك فكان مشهوراً محبوباً في سائر اليونان حتى في المواسم الالمبيقية يرونه كانه اله نزل من السماء ومع ما كان لليونان على اختلاف أممهم من شدة الرغبة في هذه المواسم حتى اشتهروا بها في كل جهة كانوا متى حضر هذا الفيلسوف يتركون

سائر ألعاب الموسم ويعمدون للتأنس بمخالطته ونظره وعاش أعزب مدة حياته ملازماً للعفة والقناعة والتحفظ من الشهوات حتى من الصبي وكان نادر الضحك وكان أميراً على نفسه في هواها وكان لا يغضب أبداً حتى ان شابا من ملازميه ذهب الى أهله ذات يوم فوجد أباه غضباً فتعجب غاية العجب ولم يستطع منع نفسه من الضحك لكونه لم ير ذلك مدة ملازمته لافلاطون ولم تشمئز نفس أفلاطون الا مرة واحدة على عبده عند ما أذنب ذنباً جسيما ومع ذلك لا يعاقبه بنفسه قائلاً لا يليق لي مع يسير من الغضب استيفاء العقوبة بل أمر واحداً من عبيده فعاقبه وأفلاطون كان سوداوي الطبع كثير الفكر والتأمل ومع ذلك كما ذكره ارسطو كان ليناً رفيقا بشوشا بل ربما مزح مزحاً لطيفاً وكان يشير أحياناً على « ديون » و « زنقراطس » اللذين كان في أخلاقهما صعوبة بالتخلق بالبشاشة كي يقبلا عند الناس وتكون لهما أخلاق حميدة كانت تلامذته كثيرة من مشاهيرهم اسبوسيبس ابن أخته وبوتونه زوجة أوريمندون ومنهم أيضاً زنقراطس القلسدوني وارسطو الشهير ويقال ان منهم أيضاً ثيوقراطس وكذلك ديموثينس كان ينتمي اليه ويدل على انه تلميذه انه ذهب الى محل ليحتمي فيه من بطش « انطباطر » به فبعث له انطباطر رجلا اسمه ارخياس ليخرجه من ذلك المحل وأمره ان لا يقتله فذهب ارخياس اليه وصار يتحيل عليه ويقول له اخرج من هذا المحل ولا ضرر عليك فلم يقبل منه وقال له معاذ الله بعد ما سمعت من زنقراطس وأفلاطون ان الارواح باقية لا تفنى فهل مع ذلك يمكنني ان اوثر حياة الذل على موت العز وكان من جملة تلامذته « لاثينيا » و « اكسيوسه » اللتان كانتا تلبسان زي الرجال للياقته بالتعلم الذي شرعتا فيه وكان أفلاطون يعتني بعلم الهندسة اعتناء تاماً ويقول انه لازم لتعلم الفلسفة حتى كتب على باب المدرسة لا يدخلها الا الماهر في علم الهندسة جميع كتب أفلاطون ما عدا المراسلات

تلاشت وذهبت بالكلية ولم يبق من المراسلات الا اثنا عشر كانت على منهج المخاطبات ولا مانع من قسمتها ثلاثة أنواع الاول في رد شبه السوفسطائية الثاني في كيفية تعليم الشبان الثالث فيما يليق بمن بلغ سن الرجولية ويمكن ان تقسم بملحظ آخر الى أقسام أخر الاول المخاطبات التي حكاها عن نفسه كما في مقالاته القانونية وغيرها مما دونه على انه مذهب له بما فيه من الاجتهادات القسم الثاني ماحكاه على لسان غيره من الفلاسفة مثل سقراط و « ثيتا » و « بوميدنيس » و « زنون » فان حكايته له تشبه ترجيحه مع عدم الجزم به ومع كون ما قاله أفلاطون في مخاطباته عن لسان سقراط صحيحا جاريا على نسق سقراط في تأليفاته وجدله فلا تظن انه عين مذهب سقراط حيث ان سقراط نفسه لما قرأ عليه مخاطبة أفلاطون التي سماها « لوسيس المحبة » كذبها وقال لقد قولني هذا ما لم أقل كانت طريقته في التأليف بليغة متوسطة لم تحط الى رتبة النثر والحكايات ولم ترتق الى رتبة الاشعار في البلاغات كما شهد له بذلك تلميذه ارسطو وقال « فيقرون » الاديب عبارة أفلاطون شريفة منيفة بحيث لو نزل شيء من الوحي على لسان البشر لما تميز عن كلامه وكان بانسيوس يسمى أفلاطون الوحي اوميروس الفلاسفة اي بليغهم ولذا كان بعضهم اذا مدح حكمه يقول انها اوميروسية والهية قد دون مذهبه من ثلاثة من مذاهب الفلاسفة فتبع هيرقليطس في الطبيعات والمحسوسات وتبع فيثاغورس فيما وراء الطبيعات وفي العقليات وتبع سقراط في القوانين والآداب وفضله على الاثنين فاقتدى به وحده في ذلك ذكر لوطرقس في المقالة الاولى من كتابه المسمى آراء الفلاسفة في الفصل الثالث ان افلاطون قال بثلاثة اصول الاله والمادة والادراك فالاله يشبه عقل العقول والمادة تشبه السبب الاول للتولد والفساد والادراك كجوهر روحاني قائم بذات الاله نعم عرف ان العالم خلقة اله ولكنه لم يعن انه مخلوق

من عدم محض بل عنى ان الاله انما نظم من تلك المادة القديمة هذا العالم وشكله بالاشكال المتنوعة بمعنى ان الاله اخرج المادة من حيز العمى الى حيز الظهور وميزها عن بعضها حتى صارت هـذا العالم أشبه بعمار يصور البيت بالآلات الحاضرة كالحجر وغيره كان الناس يقولون ان افلاطون يعرف الآله الحقيقي معرفة جيدة وهـذا اما من جودة ذهنه أو مما اطلع عليه من كتب العبرانيين لكن ينبغي لنا ان نقول كما قال ماري بولس ان افلاطون كان من الجماعة الذين يعرفون الله حق المعرفة لكنهم تاهوا بسبب مذاهبهم ولم يعظموه كواجب الالوهية بل ضلوا فوقع من افلاطون في كتابه المتعلق بالالهيات انه نوع الالهة مراتب ثلاثا علويين ومتوسطين وسفليين فالعلويون على زعمه هم سكان السماء المرتفعون على جميع العالم وبسبب علو مسكنهم وطبيعتهم لا يتمكن الانسان من مخالطتهم الا بواسطة المتوسطين الساكنين في الهواء ويسمون جنا وهؤلاء المتوسطون كوزراء العلويين بالنسبة للعالم لانهم يوصلون اليهم الاوامر ويقبلون القربان والنذور للعلويين وكل واحد منهم يحكم اقليما من العالم وهم الرؤساء في الكهانة والاخبار بالمغيبات وهم المخترعون لخوارق العادات والظاهر ان افلاطون نسج ذلك على منوال ما وجده في الكتب السماوية من وظائف الملائكة النوع الثالث السفليون جعل مسكنهم الانهار وسماهم انصاف آلهة وجعلهم رسل المنامات والعجائب كالآلهة المتوسطين وزعم ان جميع عناصر العالم وسائر اجزائه ممتلئة بهذا النوع الثالث وقال انهم قد يظهرون في بعض الاحيان لابصارنا ويختفون احيانا والظاهر ان قدماء حكماء الامم غير المتمدنة أسسوا مذاهبهم وألفوا كتبهم في الامور السفليات ونحوها من هذه الاصول، كان افلاطون يعلم تناسخ الارواح بالطريقة التي تعلمها من فيثاغورس ثم اتخذ ذلك طريقة له وسلك فيها منوالا

خاصاً به غير منوال فيثاغورس كما يوجد في مخاطباته ومع ظرافة مخاطبته المتعلقة ببقاء الروح وقع فيها في غلط فاحش من جهة زعمه انها مركبة من جزئين جسماني وروحاني ومن جهة قوله انها موجودة قبل الجسم وانها أتت من السماء لتدخل في الاجسام المختلفة لتحيي بها وتعود الى السماء بعد أن تطهر من المحال التي كانت فيها ثم بعد مضي جملة سنين تروحن بالثاني عدة أجسام مختلفة فهي دائماً متنقلة بين طهارتها من الاجسام تارة وتنجسها بها اخرى ومن السماء الى الارض ولما كانت عقيدته ان الارواح لا تخلو بالكلية عما ادركته سابقا في تواردها على الاجسام المختلفة زعم ان المعارف ليست تجديداً بالكلية بل منها ما هو تذكار لما سبق لها ادراكه وكاد يمحي منها وبنى على ذلك سبق الارواح في الوجود على الاجسام ولا حاجة الى بسط آراء هذا الفيلسوف زيادة عن ذلك بل يكفينا أن نسلك مسلك الاختصار ونقول ان مذهبه في محلات كثيرة مبتكر ذو شأن عال بنوه بكون صاحبه حرياً بما لقب به من انه الهي وباعتباره في أعلى رتب الفلاسفة توفى هذا الفيلسوف في السنة الاولى من الاولمبياد المتمم مائة وثمانية وكان عمره احدى وثمانين سنة ووافق يوم وفاته يوم ولادته

انتيثينوس

﴿ANTISTHÈNE ولد سنة ٤٤٤ ومات سنة ٣٦٥ ق م﴾

كان تلميذاً لسوقراط وعصرياً لافلاطون وغيره من بقية التلامذة انقسمت تلامذة سقراط بعد وفاته ثلاث فرق مختلفة فرقة تسمى الكلبية وفرقة تسمى الاشراقية ويقال لهم أفلاطونية وفرقة تسمى القيروانية وكان انتيثينوس شيخ الاولى وسميت بذلك قيل لانهم كانوا في معيشتهم مثل الكلاب وقيل لان محل تعلمهم كان بعيداً جداً عن باب من أبواب أثينا يسمى باسم يوناني قريب

من معنى كلب كان والده من أثينا واسمه كاسمه وكانت أمه رقيقة وحين كان يقال له ان أمك من أرقاء أفروجية يقول لا عيب في ذلك لان التي تزعمها اليونان أم الآلهة المسماة قبلة كانت أيضاً من تلك البلدة أول تلمذته كانت لمعلمه الخطيب جرجياس ثم اشتغل بتعليم طائفة مخصوصة وكان بليغاً فصيحاً عذب الألفاظ فلذا هرع الناس اليه من سائر المواضع ليسمعوه ثم بلغه صيت سقراط وشهرته فاشتاق اليه وذهب لسماعه ثم عاد مسروراً منه جداً حتى انه استصحب تلامذته وعاد بهم اليه وطلب منهم ان يكونوا اخوانه بمكتب سقراط وانه لا يأخذ لنفسه بعد ذلك تلامذة وكان مسكنه بمينا بوره فكان يسير كل يوم أربعين غلوة ليسر برؤية سقراط وسماعه ورواية العلوم الحكمية عنه كان استاذاً لكن كان سالكاً فى معيشته مسلك الضيق والصعوبة وكان دائماً يدعو الاله ان قضى عليه بالانكباب على الشهوات ان يسلب عقله فكان يجنح للصعوبة جداً حتى في حكمه على التلامذة وكان اذا سئل عن ذلك يقول أفليس الطبيب يسلك مثل هذه الطريقة مع المرضى وهو اول من لبس العباءة العريضة المبطنة واتخذ الخرج والعصا فلذا صارت هذه الثلاثة خاصة بالكلبية وبغيتهم التي يظنون أنهم بسببها يتمتعون بسعادة أبدية كان لا يأخذ من لحيته شيئاً بل كان لا يعتني بشأن ملبسه كان لا يعلق آماله الا بالعلوم الأدبية ويقول ان غيرها من العلوم لا فائدة فيه بالكلية كان يعظ الملك ويحثه على اتباع المحامد وينهاه عن المفاخر كانت الكلبية تستعمل التشديد والصعوبة في معائشهم وكانت اقواتهم خصوص الفواكه والبقول لا يشربون سوى الماء ولا يجدون مشقة في النوم على الارض وكانوا يقولون ان خصوصية الاله عدم احتياجه لشيء أصلاً فاشد الناس قرباً للالوهية اقلهم احتياجاً وكانوا جميعاً يفتخرون باستقلال الاموال والحسب وجميع الصفات سواء كانت من الفضائل والفواضل وغاية الامر أنهم

كانوا لا يخجلون من شيء أبداً ولا يخشون المعرة حتى من الامور الفاضحة ولا يعرفون الحياء فلا يحترمون أحداً كان هذا الفيلسوف في غاية الفطنة وصفاء العقل وكان أنيساً جداً يتكلم في كل مجلس بما يعجب أهله واشتهر بقوة العزم والشجاعة في واقعة « تناغرا » وحصل له من يد الاعتبار والاحترام وسر من ذلك سقراط جداً ثم بعد مدة من الزمن قيل لسقراط ان امه افروجية فقال متعجباً أتظنون ان مثل الرجل العظيم ينشأ من رجل وامرأة اثينيين ثم ان سقراط لم يتمالك نفسه فيما بعد ان عيره بانه متكبر نظره سقراط ذات يوم وهو يوجه خروق عباءته لجهة الناس فصاح به سقراط وقال له قد ظهر كبرك من خلال هذا الخرق لما بلغ هذا الفيلسوف ان الاثينيين يفتخرون بانهم ولادة المدينة التي هي سكنهم فسخر منهم وقال مستهزئاً بهم وكذلك الهوام تشاركم في هذا الافتخار حيث تقيم دائماً بمحل ولادتها كان دائماً يقول نسيان الشر أنفع علم للانسان جاءه رجل بابنه ليكون تلميذاً له وسأله ما الذي يحتاجه ابني حالا فأجابه يحتاج الى كتاب جديد وقلم ولوح جديدين قاصدا بذلك افهامه ان عقل ولده كشمعة لم ينتقش فيها شيء سئل مرة ما الذي ينبغي طلبه في الدنيا فأجابه موت الانسان سعيداً حصل له غيظ شديد من حساده الذين كانوا يرعاهم حسدهم دائماً كرعي الصدأ للحديد فكان يقول لو خيرت بين ان اكون غراباً او حاسداً لاخترت ان اكون غراباً لان الغربان لا تأكل الا الميتة وأما الحساد فانهم يأكلون لحوم الاحياء اتفق ان شخصاً قال له ان الحرب يأخذ أشقياء الناس فقال له يأتي باشقياء اكثر مما أخذ سألوه ذات يوم عن الالوهية فقال لا شيء يشبه الاله فمن الجنون تعرض الانسان لمعرفته بحاسة كان يقول يلزم اكرام الاعداء لانهم أول مبادر يكشف العيب وافشائه فبهذا هم انفع من الاحباب لحملهم لنا على الاستقامة والرجوع عن المعايب كان دائما يقول

يلزم الانسان محبة الصديق الصالح أكثر من محبة القريب لان لحمة الفضيلة أقوى وآكد بكثير من لحمة القرابة وقال انتظام الانسان في سلك قليل من الحكماء المتعصبين على الجم الغفير من الحمقى أولى له من العكس سمع ذات يوم كثيراً من الاراذل يمدحه فقال ما الذي صنعته من سيء الافعال حتى مدحني هؤلاء الاراذل كان يزعم ان الحكيم لا يلزمه ان يجري على نهج القوانين بل يجب عليه العمل بمقتضى حميد الخصال كان لا يستغرب شيئاً أبداً ولا يحصل له غم من مصيبة لما انه متبصر في الامر قبل وقوعه متهيئ لعاقبته مستعد لكل ما يحدث من النكبات كان يقول الحكمة والشرف شيء واحد والشرف انما هو الحكيم قال الاحتراس كالسور المحكم لا يمكن هدمه ولا أخذه بغتة وقال أيضا ان آمن الطرق لبقاء الذكر هو معيشة الانسان صالحا ولا يكمل حظ امرئ الا ان كان عنده عزم سقراط وقوته سأله رجل ذات يوم أي النساء أحسن في التزوج فقال له اذا تزوجت بقبيحة المنظر فان نفسك تنفر منها عاجلا واذا تزوجت بجميلة فربما زاحمك الرجال عليها رأى يوما رجلا زانيا بمتزوجة خاف زوجها فهرب فصاح به يا مسكين كان يمكنك اتقاء هذا الخطر بفلس للمعدة لذلك كان يحرض تلامذته على الاستكثار من الزاد الذي لا يعتريه ضياع كان يقول ينبغي للعاقل أن يتمنى لاعدائه كل شيء ما عدا الحكمة كان اذا ذكرت عنده التنعمات يقول يا رب لا تجعلها الا لاولاد أعدائنا وكان اذا رأى امرأة ظاهرة في الحلى والزينة يذهب حالا الى بيت زوجها ويطلب منه أن يريه حصانه وسلاحه فاذا ظهر له حسنها اذن لزوجته أن تفعل جميع ما تروم حيث ان زوجها يحميها ويدفع عنها الغير اما اذا لم يظهر له ذلك فانه يأمر المرأة بنزع سائر الحلى والزينة مخافة استيلاء جبار عنيد عليها فلا يمكن زوجها دفعه ورده عن هتك حرمتها اتفق انه أمر الاثينيين ذات يوم ان

يحرثوا الارض على الحمير والخيل على خلاف المعهود عندهم فقالوا له هذا غير مناسب والحمير لا يمكنها ذلك فقال لهم لا ضرر أو ليس انكم تختارون للحكومة قضاة لم تخبروهم هل يصلحون لذلك أو لا بل تكتفون بمجرد اختياركم اياهم وقيل له ذات يوم ان أفلاطون يذمك فقال قد شاركت الملوك في ذلك والنفس الخبيثة هي التي تسيء من أحسن اليها كان يقول من العجيب ان الناس يتعبون في تنقية القمح من خليطة وفي نفي المساكر غير النافعة مع عدم تطهيرهم الجمهورية من الحساد لها، كانوا يلومونه على معاشرة من قبحت سيرتهم فكان يقول ماذا يضرني في ذلك لان الاطباء يخالطون المرضى كل يوم من غير ان تمسهم حماهم كان جلداً صبوراً وكان يعظ تلامذته ويحثهم على تحمل الشدائد وان لا يتأثروا من سب وذم يقال فيهم كان يلوم افلاطون على محبته التفاخر والتعاظم لانه كان دائماً يسخر من هذا الامر كان اذا قيل له ما الذي اكتسبته من الفلسفة يقول اكتسبت انه يمكنني أن أتسامر مع نفسي وأن أفعل بالطوع والاختيار ما لا يفعله غيري الا بالقهر والغلبة كان دائماً يقر ويعترف لمعلمه سقراط بالمعارف والظاهر انه هو الذي أخذ ثار سقراط بعد موته وذلك ان جماعة أتوا من آخر بلاد البحر الاسود ليسمعوا سقراط فاخذهم انتيثينوس وذهب بهم الى انوطوس أحد من حكم بقتل سقراط وقال لهم هذا الرجل احكم من سقراط وهو الذي تسبب في موته بشكواه فهيج ذكر سقراط الحاضرين حتى طردوا انوطوس خارج المدينة حالا وقبضوا على ميليطوس المتهم الثاني لسقراط وقتلوه مرض انتيثينوس بداء السل الظاهر انه كان يؤثر الحياة بهذا الداء على الموت السريع لان تلميذه ديوجينس دخل عليه ذات يوم في غرفته وتحت عباءته سكين فقال له هذا الفيلسوف ما الذي يخلصني مما أقاسيه فأخرج تلميذه السكين من تحت عباءته

وقال له هذه هي التي تخلصك فقال له انما أعني الخلاص من الآلام لا الخلاص من الحياة والظاهر أيضاً ان هذا الفيلسوف كان يفتخر بأن واضع مذهب الكلبيين في الاصل هو هرقول الذي يعتقدونه نصف اله كما يدل لذلك ما قيل في الشعر المنظوم عن لسان حال هذا الفيلسوف

ارستيب

﴿ ARISTIPPE وجد في القرن الرابع ق م ﴾

كان هذا الفيلسوف في عصر أفلاطون مدة الالمبياد السادس والتسعين وكان مدة القيروان التي هي من مدن « برقا » فحمله صيت سقراط وشهرته على هجر وطنه والتوطن عند سقراط بمدينة أثينا ليتلقى عنه ويسر بسماعه وملازمته فصار من أعيان تلامذته ولكن سلك مسلكاً مخالفاً للاصول المقررة في هذا الكتب العظيم فاخترع في الفلسفة المذهب المسمى القيرواني بسبب انه من تلك المدينة وكان ذكي العقل جداً سريع الجواب بليغاً في كلامه وكان دأبه التملق في تعظيم الملوك والمتظاهرين وكان مستعداً لجميع ما يطلبونه منه وكان يباسطهم ويضاحكهم فيسلب منهم جميع ما يريد وكانوا اذا نقصوه بسبب أو غيره يتلقاه منهم بوجه الممازحة حتى لا تقع بينهم فنافسة ولو أرادوا ذلك وكان بالتحيل والتداخل يبلغ أغراضه مهما كانت لا يتكدر من شيء أبداً بل كانت الاشياء كلها مستوية عنده وقال له أفلاطون يا ارستيب من مثلك تستوي عنده ثياب الصعاليك وخلع الملوك قال « هوراقس » في شأنه انه ظهر بجميع المظاهر واكتفى باليسير في زمن تمكنه من حيازة الكثير هذه الاوصاف صيرته عند الملك دينيس الظالم في غاية القبول فكان عنده بمنزلة جلسائه جميعا وكان يذهب دائما الى سرياقوس مدينة هذا الملك لما عنده من المآكل اللذيذة واذا سئم

منها تردد على أمراء الدولة ومن حيث كونه أفنى عمره في دواوين الامراء سماه ديوجينس الكلبي الذي كان موجوداً في زمنه الكلب الملوكي اتفق ذات يوم ان دينيس الملك بصق في وجهه فبعض من كان بالمجلس استصعب ذلك جداً واما ارستيب فلم يظهر سوى الضحك وضرب مثلاً بان الصياد يتحمل مشقة الصيد حتى يبتل بالبحر لصيد سمكة صغيرة فكيف لا أتحمل ريق الملك لصيد الحوت الكبير اتفق أيضا ان دينيس المذكور كان في نفسه منه شيء فلما وضع الطعام وتهيأوا للاكل أمر الملك دينيس ان يجلس في المحل الاخير فلم يتأثر من ذلك ولم يغضب وقال للملك عند ذلك الظاهر انك أردت ان تشرف بي هذا الموضع كان ارستيب من تلامذة سقراط وهو أولهم طلبا لاجرة التعليم ولاجل ان يصير ذلك مأذونا فيه من شيخه بعث له ذات يوم من نقود ذلك الوقت بعشرين قطعة فلم يقبلها سقراط وغضب مدة حياته من سلوك هذا التلميذ والظاهر ان ارستيب لم يبال بذلك ولم يتغير منه وكان اذا قيل له ان معلمك كان كريما شريف النفس لا يطلب من أحد شيئا يقول شتان بين حالي وحاله حيث ان سائر امراء مدينة أثينا وأعيانها كانوا يفتخرون بارسالهم لسقراط جميع ما يحتاج حتى انه كان كثيراً ما يرد أكثر ما يهدى اليه ويستغني بالبعض اما أنا فيهمات ان يأتيني مملوك دنيء يتذكرني باعطاء ما أتقوت به ويطلب مني عليه ان اعلمه أرسل بعض الناس ولده اليه ليعلمه وطلب منه ان يعتني بتعليمه فطلب منه ارستيب خمسين من دراهم ذاك الوقت فاستعظم ذلك أبو الغلام وقال كيف أدفع خمسين مع اني يمكن ان اشتري بها مملوكا فقال له ارستيب اذهب واشتر بها مملوكا ليكمل لك خادمان وليس هذا من حرصه فانه كان فيه كرم وانما قصد بأخذ الاجرة ان ينفقها وليبين انه ذلك مما ينبغي اتفق ذات يوم انه ركب البحر في سفينة فاخبره بعض الناس ان السفينة التي انت فيها سفينة لصوص السفن فعند ذلك اخرج جميع ما معه

من الدراهم واظهر انه يعدها وتركها تتساقط في البحر ثم تهد حتى كأنها سقطت منه بلا قصد وقال بصوت لايسمعه الا من دنا منه كوني اخسر أموالي أولى لى من أن أخسر نفسي بسبب الاموال اتفق ان كان ماشياً وعبده خلفه فظهر له ان العبد لا يسرع مثله في المشي لثقل ما يحمله من الدراهم فقال له ألق منها ما لا تستطيع حمله ولا تحمل منها الا ما تطيق حمله لما تكلم « هوراقس » على الذين يصرفون سائر همتهم في جمع الدراهم ذكر ان ارستيب على عكسهم كان ارستيب يحب الاكل الطيب اللذيذ ومتى امكنته الفرصة في الاكل انتهزها واتفق ذات يوم انه اشترى حجلة بخمسين درهما فلامه على ذلك جماعة وقال بعضهم لبعض لو كان هذا الطير بفلس فهل تشتريه فقال له الاخر نعم اشتريه فقال ارستيب ان قيمة الخمسين عندي دون قيمة الفلس عندك اتفق ايضا انه اشترى بعض حلويات بثمن غال فلامه على ذلك بعض الحاضرين فقال ارستيب هلا تشتري ذلك من جنس الفلس بثلاث فقال نعم فأجابه ارستيب بقوله ما عندي من الاسراف لا يعدل ما عندك من البخل وكان حين يلام على تبذيره وسرفه في المأكولات الفاخرة يقول ان كانت المآكل اللذيذة مذمومة فلم كثرت الولائم في المواسم والاعياد الدينية مع ما كان عليه افلاطون من التجمل والتفاخر عيّر ارستيب بأنه في ارغد عيش واطيب معيشة فأجابه ارستيب بقوله اترى الملك دينيس من خيار الناس ام لا فقال افلاطون هو من خيارهم فقال اذا كان كذلك او ليس هو اكثر مني تنعما وهل الترفه والتنعم يخرجان المرء عن حيز الصلاح اتفق ان ديوجينس كان ذات يوم يغسل بعض حشائش على عادته فبينما هو كذلك اذ مر به ارستيب فقال له ديوجينس لو امكنك ان تقنع بمثل هذه الحشائش لما اضطررت للذهاب للملوك وسمعت منهم مالا يلذك فقال ارستيب وانت

لو عرفت صناعة مجالسة الملوك لبغضت هذه الحشائش واتفق أيضاً ان الملك
دينيس أحضر امام ارستيب من النسوة المتبرجات ثلاثا وقال له اختر منهن من
استحسنتها فاخذهن جميعاً ثم قال للملك ان الانتخاب منهن لا تؤمن عاقبته أما
تعلم ما حل بباريس ابن الملك من المصائب المتتابعة بسبب تفضيل بعض النساء على
بعض فان انا اخترت منهن واحدة لنفع نفسي ضرني الثنتان بازيد مما انتفعت به
ثم سار بهن الى مجاز داره وردهن حالاً واتفق أيضاً ان الملك المذكور سأله
لأي شيء ترى الفلاسفة دائما يترددون عند الملوك ولا نجد أحداً من الملوك
يذهب الى الفلاسفة فقال له ارستيب وجه ذلك ان الفلاسفة يفهمون ما يحتاجون
اليه بخلاف الملوك فانهم لا يعرفون ما تحتاج اليه أنفسهم سأله بعض الناس
بهذا السؤال بعينه في وقت آخر فقال له ان من شأن الحكماء ان يذهبوا عند
المرضى لمعالجتهم ولا أحد الا ويؤثر كونه طبيباً على كونه مريضا كان يقول
ان من أظرف الاشياء الاقتصاد في متمنيات الانفس لاقطع عرق ذلك بالكلية
فليس الذنب والخطأ في حظوة الانسان بالملاذ وانما يلزم ان لا يكون عبدها
ولذا كان اذا سخر بعض الناس مما وقع بينه وبين محبوبته التي هي من الفاجرات
يقول اني انا المستولي عليها لا انها هي المستولية علي دخل ذات يوم عند
معشوقته هذه ومعه أحد تلامذته فخجل ذلك التلميذ واستحيى فلما أحس ارستيب
منه بذلك قال له يا صاحبي لا يسوغ الخجل عند دخول هذه المحلات انما يسوغ
اذا لم يمكن الخروج منها واتفق ذات يوم ان بولكسينس الفيلسوف أتى لزيارة
ارستيب فوجد عنده وليمة كبيرة فيها نساء عليهن زينة عظيمة فغضب من ذلك
وأنكر على ارستيب تلك الزينة فطلب منه ارستيب مع غاية اللطف ان يصاحبه
على المائدة فلما جلس بولكسينس معه قال له ارستيب حيث جلست فلأي
شيء جعلت تكثر الكلام وتنكر علي حين دخلت فالظاهر ان لومك ليس على

اللذات والشهوات المذمومة بل على خصوص الانفاق الواسع الممدوح اتفق انه وقع بينه وبين انخيس منازعة عظيمة أدت الى اعراض كل منهما عن صاحبه فذهب ارستيب الى انخيس وقال له هل لنا في الصلح أتريد ان جميع الناس يسخرون منا حتى المتطفلين يضحكون علينا أصحاب الولائم فقال له انخيس الصلح بغيتي وعين مرامي فقال ارستيب لا تنس اني انا الذي بحثت عن الصلح وطلبته منك مع اني اكبر منك سنا اتفق أيضا ان دينيس الملك صنع وليمة عظيمة ثم في آخرها أمر ان كل انسان من حاضري الوليمة يلبس ثيابا طويلة نظيفة ويرقص وسط الديوان فامتنع افلاطون من ذلك ولم يرض به وقال اني رجل ولا يليق بي ان ألبس ثياب النساء فاما ارستيب فتقدم ولم يتوقف واخذ يرقص بتلك الثياب وقال جهاراً ان الناس يرقصون في عيد « بقوس » صنم الشراب ولا يدنسهم ذلك الا اذا كانوا مدنسين بشيء آخر اتفق ايضا انه ترجى الملك دينيس لبعض اصدقائه فرده الملك ولم يقبله فخر ارستيب على قدمي الملك وقبلهما فاستصعب ذلك بعض من كان في المجالس ونسبوه الى الرذالة فقال ارستيب لا لوم في ذلك علي انما اللوم على الملك حيث وضع اذنيه في قدميه يحكى ان ارستيب كان بمدينة سراقوسه اخذه سيموس الفروجيني خازن دار الملك دينيس ليريه قصره العظيم ويفرجه على حسن تبليطه وظرافة نقشه فاخذ ارستيب السعال حتى بصق فألقى بصاقه على وجه سيموس فامتزج سيموس غضبا فقال له ارستيب ياصاحبي اني لم ار هنا موضعا اقذر من صورتك وقد نسب بعض المؤرخين هذه الحكاية او نظيرتها الى ديوجينس وفي الواقع ان كلا منهما جدير بذلك اتفق ذات يوم ان بعض الناس اخذ يسبه ويذمه بحضرته فتركه ارستيب وذهب فذهب خلفه وقال له لم تذهب يا قبيح فقال له ارستيب انك رجل قادر على السب وانا لست مأذونا بسماعه اتفق ايضا انه سافر في البحر الى مدينة قورنثه فخرجت ريح

عاصفة فحصل له خوف شديد واشفق من الهلاك فسخر منه جميع من كان بالسفينة ولاموه وقالوا له نحن مع جهلنا لم نتزعج اصلا وانت من عظماء الفلاسفة فما هذا الوجل والخوف فقال نفسي وانفسكم ليسوا على حد سواء بل شتان بين ما اخسره وبين ما تخسرونه لما سئل عن الفرق بين العالم والجاهل قال جردوهما من الثياب وارسلوهما لمن لا يعرفهما فانه يميز كلا منهما بمجرد رؤيته كان يقول اتصاف الانسان بشدة الفقر اولى واحسن من اتصافه بالجهل لان الفقير لم يفقد الا الدراهم بخلاف الجاهل فانه فقد الانسانية والفرق بين ذي المعارف وصاحب الجهل كما بين الفرس الجموح والمتريضة كان اذا لاموه في شأن ابنه من جهة اهماله له ونبذه من غير تعهد واعتناء حتى كأنه اجنبي لم يخرج من صلبه يقول لا ضرر في ذلك ألا ترون ان القمل والبلغم لا ينكر احد تولدهما من الانسان مع انه يبادر بطرحهما ويباعدهما عنه بالكلية ويقال ان دينيس الملك ذات يوم اعطى افلاطون كتابا واعطى ارستيب دراهم فذم جماعة ارستيب على عطيته ولاموه على كيفيته فقال انا محتاج للدراهم وافلاطون محتاج للكتب يحكى ايضا انه طلب من الملك ديناراً فقال له الملك سبق لك انك اخبرتني ان الحكماء لا يحتاجون للدراهم فقال له ارستيب اعطني اولا الدراهم وبعد ذلك نتكلم في هذا الامر فأعطاه الملك اياها فقال له ارستيب اما ترى الآن اني غير محتاج للدراهم لما اكثر الذهاب الى مدينة سراقوسه واعتاده اضمر دينيس الملك في نفسه ان يسأله عن ذلك فسأله ماذا تصنع في هذه المدينة فقال له ارستيب آتي لاعطيك ما عندي واستعوض عنه ما عندك كان اذا قيل له لم تركت الذهاب الى سقراط بذهابك الى الملك يقول لما كنت محتاجا الى الحكمة كنت اذهب الى سقراط والآن حاجتي الى الدراهم فاذهب الى دينيس واتفق انه رأى ذات يوم شابا مسروراً معجبا بكونه عرف السباحة فى البحر فقال له ارستيب ألا

تستحي من الافتخار بشيء يسير فان الدلفين تفوقك فى هـذا الامر وكان اذا سئل ماذا اكتسبت من الفلسفة يقول اكتسبت اني اتكلم مع جميع العالم كما اريد يعني لست اسيراً لاحد اخشى منه فى الكلام وقال له بعض الناس ما الذي تفوقون به ايها الفلاسفة غيركم فقال ارستيب هو انه لو ذهبت القوانين بالكلية لامكننا ان نستمر على احوال مستقيمة وطريق واحدة كان اهل مدينة القيروان لا يعلقون آمالهم الا بالعلوم الادبية وشيء قليـل من علم المنطق ولم يتعرضوا لعلم الطبيعة بل كانوا يرون ان معرفتها مستحيلة وكانوا يزعمون انه ينبغي ان يكون غرض الانسان من أعماله حصول اللذات لا مجرد طرد الآلام بل لا بد من لذة حقيقية تنتعش منهـا النفس وذلك انهم يقولون ان للروح حركتين احداهما لطيفة تلذ الانسان والاخرى عنيفة تؤلمه فحيث العالم جميعهم مجبولون على الرغبة في الاولى والرهبة من الثانية فهذه حجة واضحة على ان غرض كل انسان انما هو اللذة وأما الانسان الخلي من الحالتين معاً فهو كالنائم لا يعد من أرباب التنعم والتلذذ ولا من أرباب التأسف والتألم ويقولون مزية الفضائل ليست الا توصيلها الى اللذات كما انه لا مزية للحكيم الا حيث نفع الصحة ويزعمون ايضاً ان الغرض من الفضائل خلاف السعادة الابدية لما ان الغرض من العمل انما هو نعيم مخصوص وأما السعادة الابدية فهي عبارة عن اجتماع سائر انواع اللذات والشهوات وان لذات الجسم أقوى من لذات الروح ولهذا كان هؤلاء الحكماء القيروانيون يعتنون بتلذيذ أجسامهم اكثر من عقولهم ومن أمثالهم لا تعتن باحبابك الا على حسب مراتب احتياجك اليهم كما تفاوتت اعضاؤك في اعتنائك منها بالانفع فالانفع وكانوا يقولون ان الاشياء لذاتها لا توصف بحسن ولا قبح ولا صلاح ولا فساد وانما يأتيها الاتصاف بذلك من عوائد البلاد وقوانينها وان الحكيم لا ينبغي له ارتكاب ما لا يليق لعارض طرأ عليه وانه يلتزم

قوانين البلاد التي هو فيها ويتحاشى أن يشتهر بشهرة قبيحة وكانوا يزعمون ان سائر الاشياء في حد ذاتها لا توصف بكونها مألوفة أو منفرة وانما تتصف بذلك بواسطة اعتيادها او هجرها او بواسطة طروء ما يجري عليها او ينفر عنها وانه لا يمكن للانسان ادراك سائر انواع السعادة في الدنيا لما انه عرضة للامراض الظاهرة والباطنة المانعة من التمتع بالمسرات او التي تكدره في اثناء الشهوات ويقولون ان الحرية والاسترقاق والغنى والفقر والشرف والخسة كل هذه لا تمنع من الحظوظ والمبسطات وذلك لان السعد لا ينافيه وصف من هذه الصفات ويقولون انه ينبغي للحكيم ان لا يبغض احداً بل الاولى له تعليم عموم الناس ما ينتفعون به وان لا يفعل شيئاً الا لمصلحة تعود عليه اصالة لانه أولى بحيازة جميع انواع المنافع من غيره من حيث حكمته لما انه افضل من سائر من عداه من ابناء الدنيا هكذا كانت طريقة ارستيب والقيروانيين وقواعدهم كان لارستيب بنت تسمى اريطه قد احسن تربيتها على قواعد مذهبه وبرعت في ذلك المذهب وعلمت بنفسها ولدها المسمى باسم جده ارستيب وكان يلقب ميتروديدقتيس وهو الذي علم تيودورس المشرك فصار تيودورس يعلم الناس عموما اصول مذهب القيروانيين وزاد الاعلان بنفي الالوهية وكان يقول ان المحبة ليست الا خيالات باطلة لانها لا تنعقد بين الحمق والحكيم مكتف بنفسه غنى عن غيره ولا حاجة له الى صاحب وان الحكيم لا ينبغي له ان يلقي بيده الى التهلكة لاجل حفظ وطنه فان الدنيا كلها وطنه فليس من الانصاف ان يخاطر بنفسه في المهالك لاجل حماية المجانين وان الانسان يسوغ له الزنا والسرقة والشرك متى امن على نفسه ان هذه الاشياء ليست كبائر الا في اذهان الجهلة والعامة وأما في الحقيقة فلا ضرر فيها وكان هذا المشرك يقول ايضا لا مانع للانسان من التجاهل في المحافل بجميع القبائح الذي يستحي منها وتعدها العامة عاراً

وفضيحة وعيبا ولما فهم هذا المشرك انه يراد جلبه الى محكمة المملكة ليجازى على قبائحه خلصه من ذلك ديمتريوس الذي هو من مدينة « قاليره » فمكث مدة من الزمن بمدينة القيروان محترما فيها غاية الاحترام عند امير يقال له ماريوس ثم ان اهل تلك المدينة طردوه منها فقال لهم عند خروجه أما انكم لم تعرفوا مقدار طردكم لي من ممالككم وذهابي الى بلاد اليونان ثم ذهب عند شخص يقال له بطليموس لاجوس فارسله سفيراً الى الملك المسمى لوسيماقوس فتكلم هذا السفير معه بغاية الوقاحة فقال له وكيل هذا الملك الذي كان حاضراً اذ ذاك اظنك يا تيودورس كما تزعم انه لا وجود للآلهة تزعم انه لا وجود للملوك ذكر بعضهم ان هذا الفيلسوف حكم عليه بالموت وانه قهر على شرب السمّ على عادتهم

ارسطاطاليس

﴿ ARISTOTE ولد سنة ٣٨٤ ومات سنة ٣٢٢ ق م ﴾

ولد هذا الفيلسوف في السنة الاولى من الاولمپياد التاسع والتسعين وتوفي في السنة الثالثة من الاولمپياد الرابع عشر بعد المائة وعمره ثلاث وستون سنة وكان ارسطو من أشهر قدماء الفلاسفة ولم يزل اسمه الى الآن مشهوراً في جميع المكاتب وكان والده المسمى نيقوماقوس حكيما صاحبا لملك مقدونيا المسمى امنتاس وكان ارسطو من ذرية ماكسون وهو حفيد اسقولاب ولد بمدينة استاجير وهي من مدن مقدونيا في السنة الاولى من الاولمپياد التاسع والتسعين وفقد اباه وأمه في زمن صغره جداً فصار غير معتنى به عند الذين تكفلوا بتربيته فضيع مدة من صباه في الفسق وارتكاب ما لا يليق الى أن ذهبت سائر أمواله فشرع عند ذلك أولا في تعليم الحرابة ولكن لما لم تكن هذه الصنعة موافقة

لطبعه بالكلية بل كان يحبها ذهب الى كاهن دلفيس ليسترشده في صنعة تليق به فامره بالذهاب الى مدينة اثينا ون يجتهد في تعلم الفلسفة بها وكان عمره اذ ذاك ثماني عشرة سنة فذهب ومكث بها عشرين سنة وهو مجتهد في التعلم بمكتب افلاطون ومن حيث أن أمواله ضاعت بالكلية كما سبق واضطر الى التعيش اخذ يتكسب بالتجارة في بعض أدوية يصطنعها بنفسه ويبيعها بمدينة اثينا كان اكله ونومه قليلين وكان مجتهداً مولعاً بالقراءة والمطالعة حتى انه لخوفه من غلبة ووخامة النوم الثقيل اتخذ بجانب سريره طستا من نحاس فكان اذا تمدد على سريره أخرج يده خارج السرير ماسكا بها كرة حديد فكان اذا غلبه النوم سقطت من يده في الطست فيستيقظ لوقته من صوتها وحكي « لايرقه » انه كان ضعيف الصوت ضيق العينين نحيف الساقين وكان يلبس أفخر الملابس كان ارسطو دقيق الفهم فكان يسرع فهمه الى المسائل الصعبة جداً حتي انه ما مضت عليه مدة قليلة بمكتب افلاطون الا وقد صار ماهراً ففاق سائر من بالمكتب من الافلاطونيين وكانوا لا يقطعون حكما في شيء الا بعد مراجعته وان كان رأيه قد يخالف رأي افلاطون وكان اعتقاد التلامذة في قريحته انها خارقة للعادة بل كان بعضهم يقدم اتباع رأيه على رأي معلمه ولما خرج ارسطو من المكتب حصل لافلاطون عليه تأثر عظيم فصار يصفه بالعصيان ويشكوه بانه رفض معلمه وتكبر عليه وانه كالصغير العاق لامه ثم ان الاثينيين اختاروه سفيراً الى الملك فيليبس والد الملك اسكندر الاكبر في مدينة مقدونيا فذهب لقضاء اشغاله واقام بها مدة من الزمن ثم لما رجع رآهم اختاروا اكسينوقراط معلما بمكتب افلاطون ورأى المكتب مكتفيا عنه فرأى من العار مكثه ساكتا مع اشتغال اكسينوقراط بالتعليم فجدد له مذهبا خلاف مذهب افلاطون اشتهر ارسطو شهرة عظيمة في جميع العلوم سيما علم الفلسفة والسياسة فهذا

ما شوق فيليبس ملك مقدونيا الى ان يطلبه مؤدبا لولده اسكندر وكان عمر اسكندر حينئذ اربع عشر سنة فرضي ارسطو بذلك و قام مع اسكندر ثماني سنين وهو يعلمه وذكر بلوتارك ان ارسطو كان يعلم اسكندر هذا كثيراً من المعارف الخفية التي لم يطلع عليها احداً ومع مطالعته الكثيرة في علم الفلسفة لم تنفر نفسه من العالم بل كان لجودة فهمه يسوس ويرتب المصالح الميرية بديوان مدينة مقدونيا ثم ان الملك فيليبس لشدة اعتنائه بهذا الفيلسوف جدد مدينة استاجير التي هي وطن ذلك الفيلسوف بعد تهدمها وتخربها مدة الحرب الذي اسر فيه اغلب اهلها وهرب باقيهم ورد اليها الاسرى والهاربين ولما فارق ارسطو اسكندر ورجع الى مدينة اثينا قابله اهلها بغاية الاحترام والتعظيم بسبب ان الملك فيليبس اكرمهم لاجله فانتخب ارسطو مكانا بمحل يسمى « ليسى » قد اكتنفته صفوف الاشجار وبنى له فيه مكتبا لانه كان من عادته تعليم تلامذته وهو ماش معهم فلذلك سميت اتباعه المشائين وعما قريب صار هذا المكتب شهيراً بسبب الجمعيات العظيمة التي تأتيه من المحال المختلفة لسماع ارسطو لما ان شهرته وصيته عمت سائر بلاد اليونان وكان اسكندر أمر ارسطو ان يعمل تجربة في سائر الطبيعيات حتى انه اعطاه جماعة من صيادي السمك وصيادي الطير ليجلبوا سائر ما يلزم له في التجربة واعطاه ثمانمائة دينار لاجل مصروفه فاظهر ارسطو في ذلك الوقت لعموم الناس سائر كتبه في الطبيعيات وما وراءها والرياضيات وكان اسكندر اذ ذاك في آسيا فلما بلغه ذلك حصل له غم شديد لانه كان طماعاً حريصاً على ان يكون هو السابق في كل شيء فكتب لارسطو مكتوباً أظهر فيه تأثره وغصه في أعلاه : من اسكندر لارسطو ليس من الصواب ما صنعته من اشهار كتب العلوم ليتداولها عموم الناس لانه اذا فشا بين عموم الناس على اختلاف

أنواعهم ما نعرفه فبأي شيء نفضلهم ومما لا يخفاك اني أوثر ان اكون فوق غيري في المعارف الشريفة على ان أفوقه في الشوكة والبأس انتهى فكتب له ارسطو تسكيناً لغضبه: اني أظهرتها ولم أظهرها على معنى انه أغمض عبارات مذهبه بحيث لا يهتدى لما فيه من المعارف ولم تدم المودة بين ارسطو واسكندر بل وقع في نفس ارسطو منه شيء بسبب انتصار ارسطو للحكيم فاليثينوس ابن عمته الذي كان رباه واعتنى بتأديبه ولما رجع ارسطو من عند اسكندر اعطاه قريبه هذا على ان يتبعه فى الحرب وأوصاه عليه كثيراً فكان فاليثينوس لا يبالي بالملك بل يستطيل في كلامه عليه وهذا هو الذى صد أهل مقدونيا عن عبادة اسكندر التي كانت طريقة العجم في رعاياهم من عبادتهم للملك كالاله ثم ان اسكندر لما بغض فاليثينوس من تلك الطبيعة التي لا لين فيها وجد فرصة للانتقام منه فبدأ باهماله ثم اتهمه بلا برهان في الفتنة التي حصلت من هرموليوس تلميذه بعد ذلك بقليل ولم يمكنه من تبرئة نفسه بل قابله بالقتل فمن قائل انه أغرى عليه السباع ومن قائل انه خنقه وعلقه مخنوقاً ومن قائل انه صار يعذبه حتى خرجت روحه عند ذلك اشتد غضب ارسطو وكمن حقده على اسكندر وأما اسكندر فلم يدع شيئاً يغيظ ارسطو الا بحث عنه حتى انه رفع رتبة اكسينوقراط الحكيم واتحفه بهدايا عظيمة فحصل لارسطو من ذلك غيرة شديدة حتى انه على ما زعمه بعضهم كانت له يد في فتنة انطيباطر وانه اخترع لانطيباطر السم الذي سقاه الاسكندر مع ثبات وحزم رأى ارسطو حصل منه مايوجب ضعفه ويخل بمروءته وذلك انه لاذ بالملك هرمنياس الظالم المستولي على بلاد « اترنا » ولا يعلم السبب الذي جذبه اليه وذكر بعضهم ان سبب هذا السفر قضاء شهوات فاسدة شيطانية فقد تزوج هذا الفلسفي باخت هذا الملك وقال آخرون بسرية من سراريه فاحبها كثيراً حتى صار يقرب لها القربان كما يفعله الاثينيون للسنبلة ونظم قصيدة في مدح هرمنياس

والثناء عليه بانعامه عليه بهذا الزواج . قسم ارسطو الفلسفة قسمين علمية ونظرية فالعلمية هي التي تعلمنا قواعد بها تستقيم الترتيبات العقلية كالمنطق أو تفيدنا حكما وامثالا لترتيب معاشنا ومعادنا فهذا هو الحكمة العلمية والسياسية، والنظرية هي التي تظهر لنا الحقائق العقلية الخالصة مثل علم الالهيات والطبيعيات وقد قال ارسطو ان اصول الاشياء الطبيعية ثلاثة العدم والمادة والصورة وبرهن على نظم العدم في سلك الاصول بان مادة الشيء لا بد من سبق خلوها من صورة الشيء مثلا مادة السرير التي يتركب هو منها يلزم ان تخلو من صورة السرير يعني انه يجب قبل عمل السرير ان المادة التي يصنع منها لا تكون هي نفس ذلك السرير على تلك الصورة وليس قصده ان العدم أصل لتركيب الاجسام بل انه أصل خارجي لاحداثه ما دام هذا الايجاد تغييراً به تنتقل المادة من الحالة التي ليست موصوفة بهذا الايجاد الى حالة هذا الايجاد كالالواح التي تنتقل من الخلو عن كونها سريراً الى كونها سريراً وعرف أرسطو المادة بتعريفين مختلفين سلباً وايجاباً فقال في التعريف الاول المادة هي ما ليست جوهر ذلك الشيء ولا امتداده ولا عرضه ولا نوعاً آخر من الامور الوجودية العارضة له فعلى هذا التعريف مادة الخشب مثلاً ليست امتداد هذا الخشب ولا صورته ولا لونه ولا جسمه ولا زنته ولا صلابته ولا يبسه ولا رطوبته ولا رائحته ولا غير ذلك من الاعراض التي في هذا الخشب، الحد الثاني الايجابي وهو كالاول ليس بمقنع وحاصله ان المادة هي مبدأ تركيب الاشياء ومنتهى تغييراتها لكن يرد عليه انه لم يستفد من تعريفه أي شيء هو المادة والاصل الاول الذي الاشياء التي على أصل الخلقة مركبة منه أفادنا هذا الفيلسوف انه لاجل حدوث الجسم الطبيعي يلزم خلاف المادة الاولية أصل ثان سماه بالصورة فأول بعضهم هذا بان معناه ترتيب أجزائه الاصلية وقال بعضهم ان قصده بذلك هيولي جوهرية

ممتازة امتيازاً تاماً عن المادة كما اذا سحقنا الحب فانه يطرأ عليه صورة جديدة جوهرية بها يستحيل الحب دقيقاً واذا مزجنا الماء بالدقيق وعجن به فانه يكتسب صورة أخرى جوهرية بها استحال الدقيق الى صورة جوهرية صيرت الدقيق الممزوج بالماء عجيناً فاذا خبزنا هذا العجين اكتسب صورة أخرى جوهرية صيرت العجين المنضج بالنار خبزاً وقال المفسرون لكلامه بهذه الهيولات الجوهرية في جميع الاجسام الطبيعية مثلاً غير ما في الفرس من العظم واللحم والعروق والمخ فيها الدم الذي بجريانه في سائر العروق والشرايين يغذي جميع أجزائه وغير ما في الفرس أيضاً من العقول الحيوية التي هي أصول الحركات يقولون بصورة جوهرية ادعائية وهي روح الفرس وهذه الصورة الادعائية ليست مستخرجة من المادة وانما هي ناشئة من قوتها فيريدون انها هيولي غير المادة ليست جزءاً منها ولا قيداً فيها وكان يقول ان الاجرام الارضية مركبة من أربعة عناصر وهي التراب والماء والنار والهواء وان الماء والتراب ثقيلان لانهما يحاولان دائماً السقوط بالمركز بخلاف الهواء والنار فانهما يبعدان عنه على قدر الامكان لخفتهما وزاد على هذه الاربعة عنصراً خامساً فقال انه يتركب منه الاجرام السماوية وان حركته مستديرة دائماً وكان يزعم انه يوجد فوق الهواء في أعلى الجزء المقعر في القمر كرة من النار تذهب اليها جميع الالتهابات النارية وتلك الالتهابات مثل الخلجان والانهر تصب في البحر وكان يزعم ان المادة تقبل القسمة الى غير نهاية وان الكون ممتلئ وانه لا فراغ وان العالم باق لا يزول وان الشمس تستمر في دورانها على الحالة التي نشاهدها كما هي كذلك كانت قديماً وان التناسل في الاجيال لا أول له وكان يستدل على ذلك بقوله انه لو ثبت ان له أول انسان لكان من غير أب وأم وهو محال واستدل بمثل ذلك في شأن الطيور فقال انه لا يمكن ان يكون هناك بيضة أولية هي أصل لجميع الطيور ولا طائر أولي هو أصل لجميع البيض واستدل على ذلك بقوله ان الطير من بيضة والبيضة

من طير وهكذا كان يقول مثل ذلك في سائر الاجناس والانواع التي في الكون وكان يزعم ان الافلاك لا تقبل الفساد ولا تخرب وانما يعرض لها ذلك مما في الجو من الاشياء وكذلك اجزاؤها لا تفسد أبداً وانما تنتقل من محالها وان الآثار التي تبقى يتكون منها شيء آخر ولا تزال الدنيا بهذه الكيفية تامة لا تزيد ولا تنقص وكان يزعم أيضا ان الارض في وسط العالم وان الموجود الاول جعل حركات الافلاك حول الارض بعقول دائما تشتغل بهذه الحركات وذكر ان جميع الاشياء المستتره الآن بمياه البحر كانت سابقا أرضا يابسة وان الاراضي اليابسة الآن تصير فيما يأتي مياها بسبب ان الانهار والسيول دائماً تجذب معها رمالا وتربة ولا تزال الشواطئ تتقدم داخل البحر ولا يزال البحر ينحسر ويتأخر شيئاً فشيئاً بحيث انه بتداول الايام والقرون تصير الارض بحراً والبحر ارضا وان كان يلزم لذلك ازمنة طويلة وذكر ايضا ان عدة مواضع من الاراضي المرتفعة كانت بحراً بدليل ان من بحث فيها يجد صدف البحر وقطع المراسي والهلوب واجزاء السفن وقد نقل مثل هذا عن فيثاغورس وذكر ان تقلبات البحر وصيرورته ارضا وعكسه الذي يحصل مع التدريج بعد مدة طويلة من الزمن هو السبب في نسيان الاشياء الماضية وذكر ايضا أن هناك عوارض أخر ايضا ينشأ عنها ضياع سائر العلوم والمعارف كالطاعون والخراب والقحط والزلزلة والخسف والحريق والفساد العظيم فهذه ايضا ربما نشأ عنها هلاك أمة كاملة الا ان ينجو قليلهم بفراره الى البراري فيعيش هناك معيشة المتوحشين ويتناسل منه أمم أخر على تداول الازمان يجتنون ثمار الارض ويخترعون العلوم والفنون او يجدونها مخترعة فيستعملونها ولهذا تجد الآراء تارة تتوافق وتارة تتخالف بآراء أخر متجددة وكذا الاديان وبهذا يستدل ارسطو على ان الافلاك لا يعتريها فساد . اجتهد ارسطو بشأن الاسباب التي تصير الانسان سعيداً في هذه الدنيا فنقض اولا

رأي أرباب الشهوات الزاعمين ان السعادة في اللذات البدنية قائلا انه مع ما في اللذات من عدم الدوام يتسبب عنها سآمة منها وزهد فيها بل ربما اضعفت البدن وشوشت العقل وزيف ايضا رأي أرباب الطمع والحرص الزاعمين ان السعادة في العز والشرف المستعملين سائر وسائل الظلم التي توصلهم لذلك قائلا ان الشرف ارتكاب ما يشرف وقال ايضا أرباب الطمع يتمنون ان يكونوا مشرفين بسبب التظاهر ببعض خصال حميدة يريدون ان تظنها الناس فيهم ففي الحقيقة السعادة انما هي في الفضيلة نفسها لا في مسبباتها لما ان المسببات ليست ذاتية للانسان وزيف ايضا رأي البخلاء الزاعمين ان السعادة في الاموال قائلا ان الاموال ليست مرغوبة لنفسها وانها سبب شقاء لمن كنزها وخاف انفاقها فمن أراد ان أمواله تكون نافعة فلينفقها ويتوسع بها فليس في ذات الاموال سعادة أصلا ورأى ان السعادة هي أعمال العقل الحسن وسلوك طريق الفضائل وقال ان اشرف اعمال العقل تأمله في الكائنات وبحثه عن أحوال الموجودات وعن الافلاك والكواكب وسائر الاشياء الطبيعية خصوصا الموجود الاولي الازلي وقال ايضا لا يمكن الانسان تحصيل السعادة كلها الا اذا رزق ما يكفيه فانه بدون ذلك لا يمكنه الاشتغال بالبحث عن ظريف الاشياء ولا استعمال الفضائل مثلا من لا مال معه لايقدر على صنع المعروف مع احبابه الذي تنبسط منه النفس في حياتها فلذلك كان يقول سعادة المرء تصدر عن ثلاثة أشياء الكمالات العقلية كسداد الرأي وحسن التدبير والضبط والكمالات البدنية كالجمال والقوة واعتدال المزاج والكمالات الدنيوية كالغنى وطيب الاصل وقال ان الصلاح وحده لا يكفي في سعادة المرء بل لابد من كمالات الجسم والمعيشة فاذن الحكيم يشقى باحد سببين اما الآلام واما الاحتياج للمال بخلاف النقيصة فانها تكفي في شقاء المرء فاذا كان المرء بغاية السعة واستكمل المنافع لايمكن سعده مادام متصفا

بنقيصة وان الحكيم لايمكن خلوه في حكمته من بعض المكدرات انما مكدراته هينة وان الفضائل والرذائل ليست متباينة الافراد على معنى انه اذا وجدا حدهما عدم الآخر فانه يمكن ان الرجل الواحد يتصف بالصدق والانصاف وحزم الرأي ومع ذلك تكون عنده شهوات نفسانية تخصه وكان يقسم المحبة الى ثلاثة أقسام احدها شفقة القرابة وثانيها الميل للالف وثالثها محبة الاحسان كان يزعم ان الاغتناء بالعلوم الادبية يعين على التمسك بالفضائل كثيراً وقال انها اعظم ما يوجب تسلية الاديب اذا صار هرما وقال وفاقا لافلاطون بوجود ذات أولي متصفة بصفة القضاء والقدر وكان يقول ان سائر افكارنا اصلها الحواس واستدل لذلك بان الاكمه لايفرق بين الالوان والاصم لا يفرق بين الاصوات قال في سياساته اعظم الممالك واتمها انتظاما الولايات المحكومة بواحد بخلاف الجمهورية المتعددة حكامها ونظير ذلك الجيش المحكوم برئيس واحد ينقاد له فانه يظفر بمراده بخلاف الجيش المنقاد لعدة رؤساء ويوضح ذلك ان الجمهورية اذا أرادت شيئا فانه لابد من اجتماعها وتشاورها ويلزم لذلك جمع رؤساء اطراف الاقاليم وذلك يحتاج لزمن ربما فاتت فيه الفرصة اما الملك الواحد فربما نفذ اغراضه في زمن قدر زمن اجتماعهم وايضا ارباب تدابير الجمهورية قد لا يضرهم خرابها لما ان اصل غرضهم غنى انفسهم فقط فربما تنافسوا مع بعضهم فيتولد الفشل في الامر الذي ينشأ عنه الدمار بخلاف الملك الواحد فان مصلحته التي يحافظ عليها هي حفظ ولايته فلا بد وان يدوم عمارها وخيرها وسئل ذات يوم ماكسب الكذابين فقال عدم تصديقهم في شيء وان وافقوا الواقع اتفق انه تصدق على شرير فلاموه على ذلك فقال انما تصدقت عليه لكونه من الاحاد لا لكونه شريراً كان دائما يقول لتلامذته واصحابه العلم للروح كالنور للعين وتحصيل العلوم وان كان متعبا مراً لكن ثمرته حلوة وكان لما يغضب من الاثينيين

يعيرهم بانكم لما وجدتم القوانين كثيرة كالحنطة حافظتم على الحنطة ولم تستعملوا أبداً قوانين سئل ما أسرع الاشياء محواً من الذهن فقال المعارف وفعل الجميل وشكره سئل ايضا عن الآمال فقال كالهوس الذي يراه النائم اهدى له ديوجينس تينة فنظر ارسطو في نفسه انه ان ردها سخر به ديوجينس الذي كان كثير الهزل فاخذها وقال مبتسما ضيع ديوجينس تينته ولم يفز بمقصوده من عطيته كان يقول اللازم للاطفال ثلاثة اشياء عقل ورياضة وتلمذة كان اذا سئل عن الفرق بين العلماء والجهال يقول كما بين الاحياء والاموات كان يقول ان العلوم زينة في العز وملجأ في الشدة ومن أحسن تربية الاطفال فهو أولى بهم من آبائهم لانهم لم ينفعوهم بغير المعيشة وأما المربون فقد علموهم ما ينتظمون به في سلك السعداء كان يقول الجمال أقوى في الوصاية من المراسلات سئل ما السبب الذي يقدم التلميذ في المعارف فقال يلزم نفسه دائما مساواة من تقدم عليه ولا ينتظر ان يلحقه من دونه سمع رجلاً يفتخر بكونه من مدينة عظيمة فقال له الاولى لك الافتخار بتأهلك لهذا الوطن العظيم كان اذا افتكر في معيشة الانسان يقول يوجد أناس منهمكون على جمع الاموال مع الحرص كانهم لا يموتون أبداً وآخرون يسرفون فيها كأنهم يموتون غداً كان اذا سئل ما الحبيب يقول روح في جسمين سأله رجل بمَ نعامل أصدقاءنا فقال بما تحبون ان يعاملوكم به وكان دائما يتأوه ويقول بأعلى صوته يا احبابي لا أحباب فى الدنيا سأله جماعة لاي شي تميل انفسنا للجمال دون غيره فقال لهم سؤالكم عن هذا يداني على انكم كالعميان الذين لا يبصرون شيئاً كان اذا سئل ماذا اكتسب من الفلسفة يقول هو عملي بالاختيار مالا يعمله غيري الا بالخوف من الشرائع ويقال انه في زمن اقامته بمدينة أثينا اصطحب صحبة عظيمة مع المخالطة بعالم من سكان يهوذا فعلمه ذلك العالم علوم المصريين ودينهم فبذلك لم يفته علم المصريين الذي كانت

تشد لمصر رحال كافة الناس لاجله ثم ان ارسطو بعد استمراره بمكتبه ثلاث عشرة سنة وهو يعلم في غاية الشهرة اتهمه كاهن من كهنة السنبلة بانه كافر نخاف ان يعامل بما عومل به سقراط فخرج حالاً من اثينا متوجهاً الى جزيرة اغريبوس وقال بعضهم انه مات من شدة غيظه بسبب عدم معرفته موجب زيادة المد والجذر « في بحر اوريب » وزاد آخرون فقالوا قد القى نفسه في ذلك البحر قائلا اذ ذاك ان بحر أوريب ابتلعني لكوني لم أعرفه وأثبت بعضهم موته بالقولنج وقد بلغ من العمر ثلاثا وستين سنة فكان موته بعد موت اسكندر بسنتين صنع له اهل مدينة استاجيب مزاراً وقربوا له القربان كالآلهة وكان ارسطو قد اوصى قبل موته وصية فنفذها أنطيباطر ترك ولداً يسمى نيقوماخوس وبنتاً تزوجت بحفيد ديمارطوس ملك مدينة لقدمونيا

اكسينوقراط

﴿XÉNOCRATE ولد سنة ٤٠٦ ومات سنة ٣١٤ ق م﴾

تولى هذا الفيلسوف بعد اسبوسيب الحكم في مكتب أفلاطون في السنة الثانية من الاولمبياد العاشر بعد المائة ومكث في الحكم خمسا وعشرين سنة وتوفي في الاولمبياد السادس عشر بعد المائة كان من الفلاسفة المشهورين في مكتب أفلاطون موصوفا بكمال العقل والاستقامة والعفة وكان من مدينة يقال لها خلقدوان وكان والده يسمى اغاثينور وكان من ابتداء تعلمه تلميذاً لافلاطون واستمر كذلك وكان دائما مشغوفا به حتى انه ذهب معه لجزيرة سيسيليا التي كان افلاطون يذهب فيها للملك دينيس الظالم وكان هذا الفيلسوف مع عظم عقله بطيء الفهم ثقيله ولذا كان أفلاطون حين يذكره ويذكر أرسطو يقول أحدهما يحتاج الى لجام والآخر

محتاج الى منخاس وتارة كان يقول سخرية باكسينوقراط أي حصان اقطر فيه هذا الحمار كان اكسينوقراط سالكا الصعوبة والجد وكان أفلاطون يضحك عليه ويسخر منه ويقول له أحيانا يا اكسينوقراط اذهب وقرب لاصنام اللطف قربانا عسى يحصل لك شيء من آثارها أفنى عمره وهو عاكف بالمكتب الافلاطوني كان حين يسلك بجاج أثينا وحاراتها التي يندر مشيه فيها يخرج قباح أهل المدينة وينتظرونه بتلك الطرق ليعبثوا به ويخادعوه بأنواع الخداع فكان هو مع تحيلهم بأنواع المصائب والمكايد على ايقاعه لا تفصبه أفعالهم ولا توقعه بمحذور لان الانسان متى أخذ بأزمة هوى نفسه تصير عنده قضايا التحيلات والمكايد عقيمة ومما اتفق له ان امرأة يقال لها « افوونه » عقدت رهانا على انها تسلب عقله بعشقها فاتفق انه شرب مداما ذات يوم أزيد من عادته فتزينت بأحسن ماوجدت ودخلت عليه بيته واطالت المكث معه فمع ذلك لم يمكنها ان تصل لشيء من مقصودها فاغتاظت لضياع سعيها في الهباء المنثور وظنت انها تمحو هذا العار بهجوه وذمه الذي هو حيلة المقلين الاشرار كان قليل الطمع جداً فاتفق ان اسكندر بعث له جملة من الدراهم فلم يأخذ منها الا ثلاثة وردّ الباقي وقال للرسول الآتي بتلك الهدية ان اسكندر عنده خلق كثيرون يطعمهم فيحتاج حينئذ للدراهم اكثر مني وأيضاً أراد انطيباطر ان يهدي له هدية مثلها فلما بلغه شكر معروفه ومدحه وامتنع ولم يأخذ شيئاً أعطى له على سبيل الجائزة وهو بجزيرة سيسليا اكليل ذهب ليتميز به حيث تميز بزيادة الشرب عن غيره فلم ينتفع به اصلا بل بمجرد ما عاد لمدينة أثينا اخذ هذا الاكليل ووضعه في اقدام صورة صنمة عطارد وحرره لها وكان في اغلب الاوقات يهدي لها اكاليل الازهار

ارسله الاثينيون مع جملة رسل الى الملك فيليبش فلاقوه وأحسن لهم الملاقاة حتى استمال قلوبهم وجذبها اليه حتى صيرهم كانهم تحت أمره ممتثلين لقوله ما عدا

اكسينوقراط فانه لم يقبل منه هدية ولم يحضر له وليمة قط بل ولا مذاكرته معهم. فلما رجعوا جميعاً الى مدينة أثينا قالوا انه لم يكن في ارسال اكسينوقراط معنا فائدة لانه لم ينفعنا في شيء فاشتد غضب جميع الناس منه وارادوا الحكم عليه بدفع غرامة فعند ذلك اظهر للاثينيين ما وقع لرسلهم وأخبرهم بما فعلوه وارشدهم الى الاحتراس منهم جداً وان يأخذوا حذرهم لئلا تفسد الجمهورية وذكر لهم ان فيليبش استمال قلوب الرسل بالهدايا والولائم اما انا فلم يصل لاستمالتي بشيء فعند ذلك انقلبت البغضاء محبة وقابلوه بمزيد الاحترام والتبجيل بعد ما شرعوا في معاملته بالاذلال والتنكيل وصاروا لايحثون الا عما يسره ويعجبه وشاع خبر هؤلاء الرسل حتى ان فيليبش اعترف بان رسل الاثينيين قبلوا هداياه ما عدا اكسينوقراط فانه لم يقبل منه شيئاً اصلا كان انطيباطر في غزوة مدينة «لاميا» اسر جملة من الاثينيين فارسلت جمهورية الاثينيين اكسينوقراط لانقاذ هؤلاء الاسرى فلما وصل الى انطيباطر دعا انطيباطر بالاكل قبل التكلم في شأن الاسرى فقال له اكسينوقراط تؤخر المائدة فاني لا أريد طعاما الا بعد تخليص اهل بلدي الذي بعثت بصدده فحصل لانطيباطر شفقة من حب اكسينوقراط لوطنه فاخذا في التكلم في المقصود فتعجب انطيباطر غاية العجب من مداخلة اكسينوقراط معه حتى جذبه وتوافقا على اطلاقهم فاطلقوا حالا اتفق انه كان بجزيرة سيسيليا عند دينيس الظالم واذا بالملك يقول لافلاطون لا بد من قطع أحد من الناس رأسك فقال اكسينوقراط هذا لا يقع أبداً حتى تقطع رأسي حضر انطيباطر بمدينة أثينا فذهب ليسلم على اكسينوقراط وكان اذ ذاك مشتغلا بالكلام في المحفل فلم يقطع كلاما ولم يرد تحية حتى تمم مرامه وكمل كلامه وكان اسبوسيب من ذرية افلاطون خليفة على مكتبه فلما أحس بالكبر والهرم ورأى انه قد تعب وان العمر انصرم طلب من اكسينوقراط ان يقوم مقامه فرضي بتلك الكرامة

وأخذ يعلم الناس على العموم وكان اذا جاء مكتبه من يجهل الموسيقى والهندسة والهيئة يقول له اخرج من هذا المحل لانك جاهل باساس الفلسفة ولذاتها. كان اكسينوقراط لا يحب التفاخر والزينة بل كان دابه الخمول والعزلة فكان يمكث كل يوم بعضا من الساعات معتزلا عن الناس كان معتبراً مهيباً عند الاثينيين فقد اتفق انه حضر الى القضاة ذات يوم لاداء شهادة في دعوى اقيمت لديهم فلما دنا من المحراب ليحلف على صحة شهادته على عادة بلادهم قام القضاة ومنعوه الحلف وقالوا له حيث وثقنا باخبارك فلا فائدة لليمين كان بمدينة اثينا شاب يقال له بوليمون بن فيلوسترات من أعظم أهلها فساداً فاتفق دخوله مكتب اكسينوقراط لغرض من الاغراض وهو سكران وعلى رأسه تاج فكان اكسينوقراط حينئذ يحرض على العفة والاستقامة فلم يقطع الكلام بل زادت همته وقوته في الكلام اكثر مما كان فاتعظ هذا الشاب جداً حتى انه من ذلك الوقت شرع في الاقلاع عن ذنوبه وصمم على تنجيزه فنجزه ومهر في الفلسفة حتى صار خليفة اكسينوقراط على المكتب الف اكسينوقراط جملة من الكتب نظماً ونثراً واتحف اسكندر بواحد منها وافسطيون بواحد كان لا يعتبر احداً اصلا فمن ثم كثرت أعداؤه في الجمهورية فاراد الاثينيون اضراره فعاملوه بالاحتقار وباعوه ليهلك فاشتراه رجل من أرباب المظاهر بمدينة « فالير » يقال له دمتريوس وحرره وتحيل على الاثينيين حتى اقتصروا على عزله لما بلغ من العمر اثنتين وثمانين سنة اتفق ذات ليلة انه سقط على حوض صادفه تحت رجليه فمات لوقته وكانت مدة تعلمه في المكتب اثنتين وعشرين سنة وكان ابتداء ظهوره في زمن لسيماقوس في الاولمبياد الثاني بعد المائة

ديوجينس

﴿DIOGÈNE ولد سنة ٤١٣ ومات سنة ٣٢٣ ق م﴾

توفى هذا الفيلسوف في السنة الاولى من الاولمپياد الرابع عشر بعد المائة وعمره تسعون سنة فعلى هذا تكون ولادته في السنة الثالثة من الالمپياد الحادي والتسعين كانت ولادته في الالمپياد المذكور بمدينة « سينوب » من بلاد « پافلاغونيا » وكان يلقب بالكلبي واسم أبيه ايزسيوس الصيرفي فاتهم بانه كان يصنع مع أبيه الدراهم الخارجية فقبض على أبيه الى أن مات في السجن واما ديوجينس فمن الرعب فر الى اثينا فلما وصل اليها ذهب الى انتيثينوس فلم يقبله بل وكزه بالعصا وذلك انه كان عازما على ان لايقبل تلامذة اصلا فلم يرجع ديوجينس عنه بل طأطأ رأسه وقال له اضرب اضرب ولا تخش شيئاً فانك لاتجد عصا يابسة تطردني عنك ما دمت حياً فمن جمود وجهه قبل انتيثينوس ان يتخذه تلميذاً ديوجينس هذا اضطر ليتعيش معيشة فقير متغرب عن وطنه منفي من بلده لا يعاونه احد على معيشته ايا كان رأى ذات يوم فارة تجري آمنة من جهة الى اخرى ولم تخش دخول الليل عليها بلا قوت وثقب تبيت به فتسلى بها على فقره وعزم ان لا ينهمك في تحصيل معاشه وان يترك كل ما لا تتوقف عليه حياته ثم بطن دلقه لكي اذا التف فيه يكون وطاء له وغطاء ولم يكن له من الامتعة سوى عصا وخرج وقدح خشب فكان لا يمشي بدونها لكن كان لا يتوكأ على العصا الا اذا ذهب الى الفضاء أو وقت المرض وكان يقول ليس الاصم الاعمى معيبا من الرجال انما المعيب من لا خرج له وكان حافي الرجلين دائما فلم ينتعل قط ولو تغطت الارض بالثلج واراد ان يعود نفسه على اكل اللحم نيئا فلم يمكنه ترجى انسانا من معارفه في ان يعطي له حجراً في وطنه ليختلي فيه احيانا فلما طالت المدة ولم يرد له جوابا اتخذ برميلا وجعله مسكنا وصار يأخذه معه اينما

توجه لامسكن له سواه كان زمن الصيف وقت اشتداد الحر في سائر المواضع يتدحرج على الرمال الشديدة الحرارة وزمن الشتاء حين يشتد البرد يلصق جسده بالرخام الذي ستره الثاج قاصداً بذلك تعويد نفسه على تحمل مشاق البرد والحر كان يحتقر جميع الناس وينسب افلاطون وتلامذته للتبذير وكذا كل من تفكه بالمآكل وكان يسمي الخطباء عبيد الرعايا كان يقول تيجان الملوك سريعة العطب كالزجاج وحب الظهور ليس الا فخر المجانين وبالجملة فلم يسلم احد من هجوه وذمه كان يأكل ويتكلم وينام في أي محل صادفه وربما قصد ايوان هيكل الشمس ليأكل فيه ويصيح آه ما أحسن الابنيين حيث أسسوا لي هذا المكان اللطيف لآكل فيه كان غالبا يقول متى تأملت حقيقة الحكام والحكماء والفلاسفة الذين في الدنيا اعتقدت أن الانسان بعقله يفوق على البهائم ولكن من حيثية أخرى حين أرى من يدعي الوحي والعرافين والمعبرين للاحلام والذين اذا حصلوا مالا او جاها تكبروا فلا اتمالك نفسي ان اظن انهم أشد الحيوانات جنونا رأى ذات يوم في حال سيره طفلا يشرب بكفيه فاستحي من ذلك جداً وقال كيف تكون الاطفال أشد معرفة مني بالاشياء التي يدرك التخلي عنها وأخرج عند ذلك قدحه من خرجه وكسره حيث رآه متاعا لا ينفعه كان يمدح كثيراً من تهيأ للزواج ولم يتزوج كمدحه لمن جهز لوازم سفر البحر ولم يسافر به وكان ينظم في سلكهما من طلب لتعاطي الحكم بالجمهورية فامتنع كمن دعي لوليمة الملوك والامراء فنأى عنها كان مولعا بعلوم الادب زاهداً في سائر العلوم الاخر وكان حاد الذهن قوي المدركة يستوعب المقام بحيث لا يبقى لاحد بعده مقالاً فيه كان رأيه في الزواج لا يرضى به ولا العامة الوحشيون كلياً لانه رفض فيه رأي أرباب الشرائع والقوانين السياسية بل ورفض القوانين الطبيعية وجعل الخيرة لهوى النفس كان يقول متى احتاج الانسان لشيء وأخذه فلا

ضرر عليه وكان يود ان لايحزن أحد من شيء أصلا ويقول تسلية الانسان نفسه أولى له وأوفق من القبض وتكلم ذات يوم في مادة جدية نافعة مهمة فكان الناس يمرون غير ملتفتين لاستماعه فاخذ يغني فاسرع الناس من كل جهة لاستماعه فوبخهم حيث يجتمعون لسماع الهزء وينفرون من سماع الجد النافع كان يتعجب من علماء الادبيات حيث يبذلون غاية جهدهم ويعذبون أنفسهم في الوقوف على بعض الوقائع الخرافية الهزلية التي لا طائل تحتها ويتركون أنفسهم لا يلتفتون اليها مع ما هم عليه من ضيق الحال كان يلوم أرباب الموسيقى والالحان على تحملهم المشقة في تطبيق الموسيقى والالحان مع بعضها مع ان عقولهم سيئة الترتيب بان الاولى لهم البداءة بتوفيق أحوال عقولهم كان يذم أرباب الرياضة على تسليهم برصد الشمس والقمر والكواكب مع انهم لم يعرفوا حقيقة ما تحت أرجلهم ما كان أقل لوماً على الخطباء الذين لا همة لهم الا تحسين الالفاظ مع عدم عملهم بما يقولون كان يلوم أيضاً البخلاء الذين يظهرون الزهد والقناعة ويثنون خيراً على من زهد الدنيا مع ان فكرتهم ليست الا السعي في جمعها ما كان أبشع عنده من الناس الذين يذهبون للهياكل فيقربون القربانات للآلهة ويدعونها بحفظ العافية واذا خرجوا من تلك الاماكن اتخذوا ولائم وانهمكوا فيها على لذات وشهوات قاتلة كان يقول طالما لقيت ناساً يتسابقون في المزاح والهزء ولم أر منهم منافساً لصاحبه في السبق الى طرق الفضيلة اجتمع مع افلاطون في وليمة بها ما كل عظيمة فلما رآه لا يأكل سوى الزيتون قال له هلا يأكل مثلك على حد سواء من الاطعمة التي لاجلها سافرت الى سيسيليا فقال افلاطون ان غذائي بتلك المدينة ما كان الا الزيتون والكبر كفعلي بهذه البلاد فقال له ديوجينس فلاي شيء ذهبت الى سراقوسه بجزيرة سيسيليا وبينما بعض اصحاب الملك دينيس الظالم في المحادثة مع افلاطون في بيته اذ دخل ديوجينس عليهم

فوطأ بقدميه بساطاً ظريفاً لافلاطون قائلاً احتقر بفعلي هذا فرش كبر افلاطون فقال له افلاطون صحيح ولكن صنعك هذا هو عين الكبر أراد بعض السوفسطائية ان يظهر دقة عقله لديوجينس فقال له انك لست انا وانا رجل فلست انت برجل فقال له ديوجينس لو قلت انت لست انا واقتصرت لانتجت بنفسها انك لست برجل سئل مرة هل رأيت في بلاد اليونان رجالا حكماء فقال رأيت صغاراً في مدينة لقدمونيا فاما الرجال فلم تقع عيني على احد منهم قط مشي ذات يوم وقت الظهيرة بمصباح فسئل عن ذلك فقال لعلي أبصر رجلا يحكي انه صرخ بأعلى صوته في الحارات قائلا يارجال وصار يكررها حتى انفضت اليه جملة من العالم فطردهم بعصاه وقال لهم أنا أطلب الرجال ومالكم اتفق ان ديموثينس اكل ذات يوم في محل السكر فانت منه التفاتة فابصر ديوجينس فاختفى فلما لمحه ديوجينس قال له كلما اختفيت في مثل هذا المحل تمكنت فيه اتى جماعة من الغرباء لزيارة ديموثينس الخطيب فرآهم ديوجينس فتلقاهم وهو يضحك ويشير باصبعه ويقول انظروا جيداً في خطيب اثينا الطيب ذهب مع رجل للفرجة على قصر عظيم الشكل مزخرف البناء منقوش بالذهب مزين بالمرمر فبعد تحققه منه وتأمله في زينته وحسن شكله اخذ يسعل سعالا قوياً مرتين أو ثلاثا حتى جذب نخامة غليظة وألقاها في وجه ذلك الرجل الذي يفرجه وقال له معتذراً اني لم أجد محلا وسخاً يصلح للقذارة غير وجهك دخل ذات يوم ولحيته قد صارت بين المحلوقة وغيرها على شبان بمكان لعبهم فاساءوه حتى اخرجوه فكتب اسماءهم في ورقة وعلقها بين كتفيه وطاف بها الشوارع والازقة ليراها الناس فيعرفوهم ويسقطوا من اعينهم غيره أراذل الناس بالفقر وعابوه به فقال لهم لم أر أحداً عوقب على فقره ورأيت كثيراً من الناس أرباب القبائح والخيانات يعاقبون على خياناتهم وقبائحهم طالما

كان يقول انفع الاشياء اقلها ثمناً وذلك ان الصورة قد تبلغ ثلاثة آلاف دينار ومد الدقيق يباع بيسير الدراهم دخل الحمام مرة فوجد ماء قذراً بالاوساخ جداً فقال من اغتسل هاهنا فاين يطهر بدنه ويزيل درنه اخذه بعض اهل مقدونيا ليمثلوه بين يدي الملك فيليبش والد اسكندر الاكبر فقال له الملك من انت فقال له على سبيل التهكم اني جاسوس ضمعك فتعجب الملك من حسن جوابه وفرح واطلقه وخلى سبيله وكان يزعم ان الحكماء لا يحتاجون لشيء ابداً وان سائر ما في الكون في قبضتهم فكان يقول ان سائر الاشياء لخالقها والحكماء اسبابه وما كان بين الاحبة لا حرج فيه بل هو مباح فثبت حينئذ ان جميع الاشياء للحكماء وكان في وقت الاحتياج يقول انا لا أسأل الناس انما أسأل الخالق ويحكى ان اسكندر توجه ذات يوم الى مدينة قورنثه للتفرج على ديوجينس لكونه كان هناك في ذلك الوقت فرآه جالساً في الشمس يدبق برميله فقال له انا الملك اسكندر الاكبر فقال له ديوجينس وانا الكلب ديوجينس فقال له اسكندر أما تخافني فقال له ديوجينس انت طيب أو رديء فقال بل طيب فقال ديوجينس ومن الذي يخاف من الطيب فعجب اسكندر من وفور عقله وانطلاق عنان لسانه ثم بعد تحادثهما برهة قال له اسكندر اني أرى حاجتك لاشياء كثيرة ومن سروري وفرحي اعانتك ومساعدتك عليها فسلني ما تريد فقال له ديوجينس تحول من هذه الجهة فقد منعت عني ضوء الشمس وقطعت لذتي بها فصار اسكندر في غاية العجب من زهد ديوجينس لسائر الاشياء الدنيوية ثم قال ديوجينس اينا أغنى من هو قانع بعباءته وخرجه أو الذي لم يقنع بعظيم سلطنته وسعة مملكته بل اقتحم الاخطار لزيادة حدودها واشتغل الليل والنهار بشؤونها فعجب خواص اسكندر من كونه مع عظمه احترم

هذا الكلب ديوجينس ولاطفه وبجله مع كون ديوجينس لم يقم له من محله بل ولا اعتنى به فلما استشعر اسكندر منهم بذلك التفت لهم وقال لو لم أكن الملك اسكندر لاحببت أن أكون ديوجينس اتفق لديوجينس وهو مسافر في البحر لمدينة اجينا أخذ لصوص البحر له فساروا به الى جزيرة كريد وعرضوه للبيع بالسوق فلم يتأثر من تلك النكبة التي نزلت به وبينما هو كذلك اذ رأى رجلا اسمه اكزيناديس غليظ الجثة حسن الملبس فقال لهم ينبغي ان تبيعوني لهذا لاني أراه يحتاج لمعلم فلما دنا بقصد سومه قال له ديوجينس تقدم يا هذا الصبي واشتر لك رجلا يعني نفسه فسئل ما ذا تعرف من الاشياء فقال سياسة الرجال والحكم عليهم وقال للمنادي صح في السوق من كان محتاجاً لمعلم فليأت لشرائي وكان بائعه قد منعه الجلوس ولم يمكنه منه أبداً فقال ديوجينس لا ضرر في ذلك فان السمك يشترى على أية حالة كانت لكني أتعجب حيث لا يشترى غطاء القدر من النحاس الا بعد امتحان حسن معدنه برنته وأما شراء الرجال فيكتفون فيه بنظرهم فقط فلما تم سومه قال لمشتريه مع اني الآن ملكك فاستعد لما آمرك به لاني اكون عندك اما بمنزلة حكيم أو وكيل وعلى كل يلزمك طاعتي عبداً كنت أو حراً ثم ان اكزيناديس اعطاه اولاده ليعلمهم فاعتنى بهم ديوجينس غاية الاعتناء حتى حفظهم غيباً جميع منتخبات الاشعار وكذلك مختصراً في الفلسفة الفه لاجلهم وصار يعلمهم الصراع والمسابقة على الخيل والصيد والقنص وضرب القوس والرمي بالمقلاع وعودهم على القناعة في المعيشة فكانوا يكتفون باليسير جداً وشرب الماء القراح فقط وامرهم باستئصال شعورهم حلقا الى البشرة وكان يأخذهم معه في الطرق عليهم الملابس الخشنة واغلب اوقاتهم بلا نعال ولا رداء وكان لهؤلاء الاطفال مزيد محبة وشدة رغبة فى ديوجينس فكانوا يوصون عليه اهاليهم جاء بعض اصحابه في مدة الاسر والحجر عليه بقصد انقاذه واخراجه من ذل العبودية فقال

له ديوجينس أبك جنون او تهزأ بي أما علمت ان السبع ليس أسيراً عند من يطعمه انما المطعم للسبع هو اسيره سمع ذات يوم مناديا يقول ان ديوكسيبس غلب جملة من عظماء الرجال في الالعاب الاولمبيقية فقال له لا بل قل غلب جماعة من الارقاء المساكين لان الذي غلب الرجال انما هو انا فقط كان اذا قيل له الآن ينبغي لك الاستراحة فانك صرت شيخا هرما يقول أترى الناس يشيرون على من يجري بما ينشطه او بما يثبطه أفليس المناسب لي ان ابذل جميع قوتي رأى وهو مار في الطريق رجلا وقعت منه كسرة خبز فاستحي ان يرفعها فالتقط ديوجينس بعض قطع زجاجة مكسورة ودار بها في المدينة قاصداً بذلك ان الانسان لا ينبغي له الحياء من شيء حيث كان غرضه عدم الخسارة كان يقول مثلي كمثل ارباب الالحان يعلم غيره الصوت الحسن بالانتقال الى غيره جاءه رجل يريد ان يكون تلميذه فناوله ديوجينس نخذ خنزير وامره ان يمشي به خلفه في ازقة المدينة فاستحي الرجل ورمى به الى الارض وذهب فرآه ديوجينس بعد مدة فقال له ما اعجب حالك حيث كان الفخذ قاطعا لمحبتنا رأى في سياحته امرأة خاضعة ساجدة امام الاصنام مكشوفة العجيزة فأسرع اليها ديوجينس وقال أما تخافي ايتها المسكينة كون المعبود الذي يبصر خلفك كما يبصر امامك يراك على حالة مخلة بالحياء كان اذا تفكر في معيشته وفقره يقول ضاحكا سأر انواع اللوم والمعايب قد لحقتني واني وان كنت لا دار لي ولا مدينة ولا وطن وأقوت يوما بيوم فاني جلد على مقاومة صروف الدهر اقابل المال بالثبات والعفة وأقابل العوائد بالحالة الفطرية الخلقية واقابل تكدرات النفس بالتدبر والعقل سأله رجل عن الوقت الذي يأكل فيه فقال له ان كنت غنيا فكل في الساعة التي تعجبك وان كنت فقيراً فكل في الوقت الذي يمكنك ترجاه الاثينيون ان يكون من حزبهم ويتدين باسرار ديانتهم وحلفوا له ان من دخل

في دينهم يكون من السعادة الاخروية في أعلى عليين فقال لهم ان هـذا لامر عجيب حيث ان عقلاء الناس تدوم في الطين والمتداخلين في طريقتكم مع شقائهم يحظون بجنان الخلد كان من عادته تعطير أقدامه فسئل عن ذلك فقال ان رائحة العطر الذي يوضع في الرأس تطير في الهواء بخلاف ما اذا عطرت الاقدام فان الروائح تصعد الى الانف اتفق انه مر بدار لاحد الخصيان القباح فوجد مكتوبا على بابها لا يدخل من هذا الباب شيء قبيح فقال فمن أين يدخل صاحب الدار أراد بعض الفلاسفة ان يبرهن له على ان لا حركة له فلم يجبه بل قام وتماشى فقال له ذلك الفلسفي ماذا تريد بمشيك فقال ابطال دعواك كان اذا سمع متكلما في علم الهيئة والنجوم يقول له متى كان نزولك من السماء كان افلاطون يقرر في تعريف الانسان انه حيوان ذو رجلين لا ريش له فاخذ ديوجينس ديكاً ونتفه وخبأه تحت عباءته ولما دخل المكتب أخرجه وطرحه وسط المكتب وقال هذا انسان افلاطون فالتزم افلاطون لتصحيح تعريفه ان يزيد ذو اظفار عريضة مر ذات يوم بمدينة ميغاره فرأى أطفالهم جميعاً عرايا ورأى الغنم مستورة بالصوف فقال غنم هذه المدينة أسعد من بني آدم رأى الفيران الصغار تلتقط فتات طعامه من تحت السفرة وهو يأكل فقال قد بلغ ديوجينس ان صارت تأتي له الطفيلية سئل وهو خارج من الحمام أفي الحمام كثير من الرجال يغتسلون فقال لا فقيل له أفيه ازدحام عظيم فقال نعم دعي لوليمة فامتنع لكونه حضر اليها في اليوم السابق ولم يثن عليه أحد في نظير حضوره اتفق ان رجلا كان يحمل خشبة طويلة على ظهره فصدمه بها على حين غفلة ثم قال له ق نفسك فقال له ديوجينس قد ضربتني ثانية وحصلت له واقعة نظير هذه مرة فضرب حامل الخشبة بعصاه وقال كن أنت على حذر مر في مطر غزير فابتلت عباءته من جميع جهاتها حتى رثى لحاله جميع من رآه وكان افلاطون اذ ذاك حاضراً

بالمصادفة فقال لهم أفلاطون انما يحزنه ذلك حقيقة اذا لم يره عليه أحد منكم صفعه رجل ذات يوم فقال اني لا اعلم انه يلزمني أن أضع على رأسي سلاحا يقيه سئل مرة كم تأخذ نظير الصفعة الواحدة من ضاربك فقال بيضة حرب اتفق أن ميدياس لكزه ذات يوم جملة لكزات بيده ثم قال له اذهب فاشكني وانت تدفع ثلاثة آلاف دينار غرامة ففي ثاني يوم أخذ ديوجينس قضيب حديد وضرب ميدياس به على رأسه ضربة شديدة وقال له اذهب فاشكني وانت تدفع نظير تلك الغرامة سأله لوسياس العقاقيري هل تعتقد وجود إله فقال له أيخفى عليّ مع معرفتي أنه عدوك الاكبر ورأى رجلا ينغمس في الماء ليتطهر فقال له يامسكين لو اغتسلت الى غد بهذا الماء لم يعصم لسانك بذلك عن الخطأ فكيف يطهرك من الذنوب رأى غلاما في حالة مخلة بالحياء فسار الى معلمه وضربه بالعصا وقال له لم علمت تلميذك الفعلة القبيحة اتاه رجل ليريه حساباعمله في برج من الابراج السماوية فقال له ديوجينس هذا شيء ظريف يمنع مثلنا أن يموت جوعا كان يلوم الذين يشكون المعيشة ويقول هؤلاء الرجال دائماً يطلبون ماظاهره خير ويتركون ماهو الخير في الواقع والحقيقة كان يعرف استحسان كثير من الناس لمعيشته ولكن لما رأى القليل منهم شرع يقلده قال اني كلب عظيم ولكن لم يتجاسر الذين يعرفوني ويستحسنون طريقتي على الانضمام اليّ للصهد كان دائما يلوم الذين يتطيرون من الاحلام ولا يتأملون مايخطر ببالهم في اليقظة فيعبرون الخطرات النومية وبينما هو يتنزه ذات يوم رأى محفة جميلة ظريفة بها امرأة فقال أيليق أن يكون مثل هذا قفصا لمثل هذا الحيوان القبيح كان الاثينيون يحترمونه احتراما كليا حتى انهم عاقبوا شابا بملأ من الناس كان قد كسر برميل ديوجينس واعطوه برميلا آخر كان جميع الناس يغبطون قاليثينيس على اكله مع اسكندر غداء وعشاء اما ديوجينس فكان يقول اما أنا فاني ارثي لحاله في ذلك بخصوصه وكان

اقراطير يبذل جهده في التحيل على جلب ديوجينس عنده فقال له ديوجينس امانا فأختار اكل الخبز فقط بأثينا على تعيشي في عز قصورك وهدد بيرديقاس ذات يوم ديوجينس بالقتل ان لم يأت لزيارته فقال له اقل الهوام السمية يمكنه ذلك ولكني احلف لك ان ديوجينس ليس محتاجا في راحته لبيرديقاس بالكلية ولا لعظمه ثم صاح وقال ان الخيرات الالهية كثيرة انعمت على سائر الرجال بالارواح واما اللذات المعنوية فمجهولة عند الناس الذين لا همة لهم الا المآكل اللطيفة والتعطرات رأى ذات يوم رجلا يلبسه عبده نعله فقال له انه لم يبق لك عليه من أنواع السرور الا أن يمخطك فما منفعة يديك ورأى مرة حين سياحته قضاة يحكمون على رجل سرق جامة من الخزينة العمومية فقال انظروا هؤلاء لصوص كبار ساحبون لصاً صغيراً كان يقول ان الغني الجاهل كشاة مغطاة بجل من ذهب وكان ذات يوم في وسط السوق فصار يخمش بدنه باظافره ويقول ليت كثرة ذلك في البطن يمنع بها الانسان جوعه وقت ما يحب دخل ذات يوم الحمام فرأى شابا يتحرك بحركات متوازنة لكنها مخلة بالحياء فقال له كلما اتقنت حركتك زادت بك قلة الحياء مرّ بالطريق مرة فرأى مكتوبا على باب بيت رجل مسرف انه معرض للبيع فقال اني من قبل ذلك أعرف جيداً ان كثرة السكر توجب صاحبك للقيء لامه رجل في التغرب بالبلاد فقال له ياأيها المسكين اني مسرور بذلك جداً حيث كان سبباً لصيرورتي فلسفيا وقال له رجل آخر بعد ذلك بقليل ان السيبينيين يحكمون عليك بالنفي الدائم فقال وانا كذلك حكمت عليهم بالبقاء الدائم في بلدهم القبيحة على شاطئ البحر الاسود وكان يترجى الاصنام أن يمنوا عليه باللطف فسئل عن سبب طلب ذلك منها فقال لاعود نفسي على أن لا اجاب فيما أطلب ولما كان فقره يحوجه الى طلب الصدقة يقول لمن يراه اولا ان كنت قد أعطيت أحداً غيري شيئا فاعطني مثله وان لم تكن

اعطيت أحداً شيئاً فاجعلني أول من تعطيه سئل ذات يوم عن طريقة دينيس الظالم مع اصحابه فقال كان يصنع معهم كالانسان الذي يستعمل الزجاج في حال امتلائه ثم يتركه بعد فراغه لمح بالحمارة رجلا قد اسرف في ماله وضيعه وهو يتعشى بالزيتون فقط فقال له لو كان فطورك على مثل هذا الطعام لكان عشاؤك أحسن من هذا قال الشهوات غير الملايمة تصير منبع جميع المصائب التي تقاسيها البشرية وكان يقول الصلحاء من الناس هم مظهر الآلهة وكان يقول ان البطن آفة العمر كان يقول ان الكلام الحسن المرتب كسبلان العسل وان العشق شغل أهل البطالة سئل ما اسوأ الحالات قال الهرم مع الفقر سئل أي شيء احسن في الدنيا قال الحرية وتجاسر عليه رجل وسأله ما أشد الحيوانات عضا فقال اما من الناس المتوحشين فالرجل السباب واما من المتمدنين فالرجل المداهن رأى في سياحته نسوة متعلقة بفروع الزيتون فقال ليت سائر أشجار الزيتون تثمر مثل هذه الفاكهة دائما أتاه انسان وسأله ما السن الذي يستحق الانسان الزواج فيه فقال له مادام الانسان صغيراً فان وقت زواجه لم يأت ومتى صار كبيراً فقد فات وقته سئل ماسبب اصفرار الذهب فقال كثرة حساده قيل له ذات يوم ان عبدك مينيس قد هرب وألحوا عليه في طلبه فقال يا عجبا لكم حيث ان احدنا لا غنى له عن الآخر فما يكون جريي وسأله احد الظلمة ذات يوم عن اجود معدن لصناعة الاصنام فقال هو المعدن الذي صنعت منه صورة هرموديوس واستيوجيتون اللذين هما أشد اعداء الظلمة بينما افلاطون ذات يوم يوضح آراءه في بعض مباحث فتكلم على شكل لوح الطاولة والقدح فقال له ديوجينس اني بالمشاهدة اتصور حقيقتهما جيداً ولكن لا أدري شكلهما فقال له أفلاطون صدقت لان معرفتهما بالمشاهدة لا يلزم لها الا البصر وأما معرفة اشكالهما فتتوقفة على الذهن سئل ذات يوم عن سقراط فقال هو رجل مجنون راى شابا قد احمر وجهه جداً من الخجل فقال

له هكذا هكذا يا بني فان هذا لون الفضيلة جاءه ذات يوم اثنان من الفقهاء ليحكماه بينهما فحكم بالمعاقبة عليهما معاً وذلك ان احدهما كان متهماً بالسرقة والآخر كانت شكواه بلا سبب حيث ان المسروق ليس ملكه بل كان لاخر وسرقه منه وسئل عن سبب تصدق الناس على العمى والعرج وعدم تصدقهم على الفلاسفة فقال ان سائر الناس متأهلون للعمي والعرج وليس كل احد اهلا للفلسفة وسأله رجل ألك خادم او خادمة فأجابه لا فقال له فمن يدفنك فاجاب من احتاج لبيتي تجرأ عليه رجل وقال له انك كنت تصنع الدراهم المغشوشة فقال له نعم كنت في السابق كما انت الان ولكن ما انا عليه الان لا تصله طول عمرك دخل ذات يوم مدرسة احد المعلمين فوجد فيها قليلاً من التلامذة وكثيراً من صور من اخترع الفنون اللطيفة فقال له ديوجينس اذا حسبنا تلك الصور تكون تلامذتك كثيرة سئل من اي بلد انت فقال من الدنيا يشير بذلك الى ان العاقل لا يحتاج للتعلق ببلدة مخصوصة رأى رجلاً مسرفاً ماراً بطريق فسأله ديناراً فقال له ذلك المسرف لم طلبت مني ديناراً وتطلب من غيري درهماً فقط فقال لانه يعطيني مرة ثانية واثق في اني اجدك بعد ذلك على حال تعطيني فيها مرة أخرى وسئل يوما هل الموت مؤلم فقال انا لا نحس به وقت وقوعه فكيف يمكن ان يكون مؤلما رأى يوما رجلا لا يحسن الرمي وهو يصوب بالقرميه الى غرض فأسرع ديوجينس الى ذلك الغرض وجعل رأسه امامه فسئل لم ذلك فقال مخافة ان يصيبني لما كان يقال له ان كثيراً من الناس يهزأون بك يقول وماذا يضرني مع اني اريد ذلك واظن ان الحمير حين تضرب اسنانها وتبرزها وقت نهيقها انما تفعل ذلك للضحك على مثل هؤلاء الناس فقيل له وهل يكترث مثل هؤلاء بما تصنعه الحمير فقال فكيف اكترث انا بهم سئل ذات يوم لم تقبولك كلبا فقال لاني اتملق لمن يعطيني وانبح على من منعني واعض من يؤذيني سئل

من اي انواع الكلاب انت فقال اكون وقت جوعي من جنس السلاق اتلاعب لجميع الناس ووقت شبعي كالكلب العقور اعض من قابلني ورأى انكسمينس الخطيب ماراً بالطريق وكان كبير البطن جداً فقال له ديوجينس اعطني بعض بطنك تصنع معي جميلا كبيراً ويخف عنك هذا الثقل ولما كانوا يعيرونه بالاكل في الطرق والاسواق يقول لهم ان الجوع يعتريني هناك كما يعتريني في محال أخر

لما رجع من مدينة لقدمونيا الى مدينة اثينا سئل من أين جئت فقال من مدينة الرجال الى مدينة النساء كانت عادته ان يشبه معشوقات الملوك بنبيذ عظيم مسموم وكان يسميهن سلاطين الملوك لانهن يتلفن منهم كلما طابن تعجب بحضرته يوما رجل من كثرة الهدايا الموجودة بهيكل العافية فقال له ديوجينس ياهذا لو كانت الهدايا ممن يموت لوجد به اكثر من ذلك واجتمع حوله جماعة وهو يأكل وسط الطريق ونادوه باسم الكلب فقال بل انتم الكلاب لانكم اجتمعتم حول من يأكل تقابل مع رجل من المصارعين بليد في حرفته كاد يموت جوعا فشرع يجعل نفسه حكيما فقال له ديوجينس الآن قد وجدت طريقة لاخذ ثارك ممن كانوا يضربونك كان عنده لرجل عباءة فطلبها منه فقال له ديوجينس ان كنت ملكتها لي فقد صارت ملكي وان كنت ما اعطيتها لي الا عارية فانا الآن استعملها فاصبر حتى لايكون لي بها حاجة ولما كانوا يلومونه على الشرب في الحارة يقول وها أنا أحلق رأسي في حانوت الحلاق واحسن اليه رجل فسمع الناس يثنون عليه بذلك فقال الاوفق شكرهم لي لاني مستحق لتلك العطية سئل ماذا ربحت من فلسفتك فقال لو لم تنفعني الا في التجلد على تحمل المشاق التي من البعيد نزولها بي لكفى في سروري منها لما علم أن الاثينيين أعلنوا بان اسكندر هو « بخوس » يعني إله الشراب قال لهم مستهزئاً وانا لم لا تجعلوني

« سيرابيس » يعني إله النار لاموه على الاقامة بالاماكن القذرة فقال الشمس تدخل في أماكن اقذر من هذه بكثير ولا تتسخ تجرأ عليه رجل وقال له حيث انك لا تعرف شيئاً فكيف تجرأت بجعل نفسك في رتبة الفلاسفة فقال لو لم يكن لي من الفضل الا تشبهي بهم لكفى في عدي منهم أتوه بتلميذ يوما ومدحوه له بالعقل والمعارف والنباهة والاخلاق الحميدة فتأنى ديوجينس حتى اتموا كلامهم ثم قال لهم حيث كان كاملا جداً فلا خاجة له بي ولم جئتم به الي ودخل محلا للتفرج عند خروج الناس منه فسئل لم ذلك فقال هذا ما عودت عليه نفسي طول عمري لما طرد دينيس الظالم من مملكته المساة سيراقوسه وذهب الى مدينة قورنثه وأداه فقره الى تعليم الشبان كيلا يموت جوعا دخل مدرسته ديوجينس ذات يوم فسمع تصويت الاولاد فظن دينيس انه جاء ليسليه على فقره فقال لديوجينس قد شكرت معروفك فانظر تقلبات الدنيا فقال له ديوجينس يا مسكين اني متعجب من حياتك الى الان ألست الذي عسفت في الظلم باهل مملكتك واني الان اراك لا تصلح ان تكون معلما في المكتب كما انك لم تصلح ملكا ورأى ذات يوم أناساً يقربون قرباناً للآلهة رجاء ان يرزقوا بغلام فقال لهم انكم تفكرتم في الغلام ولم تتفكروا ان يكون صالحاً رأى شاباً يتكلم مع قلة الحياء فقال له اما تستحي حيث تخرج من قراب العاج سلاحاً من الرصاص كان يقول ان الذين يعلمون الصلاح ولا يعملون به كمثل آلات الموسيقى تخرج منها اصوات مطربة ولا احساس عندها قال له رجل ألم اصلح للفلسفة فقال له يا مسكين حيث لا ترجوا معيشة طيبة فلم حياتك رأى شاباً يصنع شيئاً مع قلة الحياء فقال له اما تستحي تبخس ما انعم عليك به خالقك كان يقول اغلب العالم في ذلة وذلك ان العبيد في طاعة ساداتهم والسادات في هوى انفسهم وسائر الاشياء متقومة بالعوائد فبعض الناس عودوا انفسهم على المعيشة

اللذيذة والفخر والحظ بالشهوات فلا يمكنهم ان يتحولوا عنها ابداً والبعض الآخر عاشوا على احتقار التلذذات والشهوات . في مذهبه الكلبي ان الحياء من ضعف النفس ولذلك كان لا يستحي من صنع اقبح الاشياء امام الناس ويقول ان الاكل شيء عظيم فما يمنع الانسان ان يأكل في الطرق والاسواق كما كله في بيته سئل اي محل تريد ان تدفن فيه بعد موتك فقال في وسط الخلاء فقيل له افلا تخاف ان تكون غنيمة الطيور والوحوش فقال ضعوا بجنبي عصا كي اطردها بها حين تأتي فقيل له انك اذ ذاك لا احساس عندك فقال فحينئذ ما الضرر في كونها تأكلني قال بعضهم انه لما بلغ عمره تسعين سنة اكل نخذ بقرة نيئا فنشأ له عنه تخمة فتوفي بها وقيل انه حين صار هرما قتل نفسه بان جذب نفسه ولم يخرجه فذهب اليه اصحابه في الصباح ولما وجدوا عادته في الانتباه من النوم تغيرت ووجدوه ملتفا بعباءته كشفوها فاذا هو ميت فتنازعوا ايهم يجهز جنازته حتى ادى للعراك فأتى القضاة واكابر مدينة قورنثة وسكنوهم وشهدوا جنازته العظيمة ودفنوه بجانب باب المدينة جهة البرزخ ونصبوا بجانب قبره عموداً من رخام فوقه صورة كلب من رخام جزيرة « پاروس » وكان موته وموت اسكندر الاكبر الذي مات في بابل في يوم واحد وكان ذلك في الاولمپياد الرابع عشر بعد المائة واهدى الى قبر ديوجينس جملة صور عظيمة مكتوب عليه

اقراطيس

﴿ CRATÈS وجد في القرن الرابع ق م ﴾

كان عصريا لبوليمون وخليفة اكسينوقراط في المكتب الافلاطوني وكان موجوداً في الاولمپياد الثالث عشر بعد المائة كان من الفلاسفة الكلبية وهو من أجل تلامذة الشهير ديوجينس وهو ابن اسقوندوس الطيوى وكان من عائلة

شهيرة جداً وكان من أرباب الاموال الكثيرة كان ذات يوم بمحل لعب فرأى تيلفوس ترك أمواله لاجل أن يكون فسلفياً كلبياً فتأثر هو من ذلك وصمم على التشبه به فباع عقارات وطنه بأكثر من مائتي دينار وأودعها عند أحد الصيارفة وقال له ان رأيت عقول أولادي لا تصلح للفلسفة فادفعها اليهم والا ففرقها على أهالي « طيوا » لما ان الفلاسفة لا احتياج لهم الى المال فأتاه أهله وترجوه أن يعدل عما شرع فيه الى غيره فطردهم من داره وضربهم بعصاه كان يلبس في الصيف عباءة ثقيلة جداً ويلبس في الشتاء ثيابا خفيفة جداً ليتعود على مشاق الحر والبرد وكان لا يستحي ان يتقصد دخول البيوت والتلفت فيها حتى اذا رأى مالا يعجبه وبخ صاحبه عليه فيتمرن على ذلك وكان يمشي خلف الاسافل ويسبهم ليسبوه فيتعود مقاساة نحو هذه الاحوال وكان ضنك المعيشة جداً وما شرب غير قراح الماء كبقية الفلاسفة الكلبيين كان في زمنه ميتروقليس الخطيب الذي كان لا يمكنه ان يظهر لعموم الناس لانه كان سلس الريح ويعسر عليه منعه فمن شدة خجله لزم العزلة بمنزله وصمم عليها بقية عمره فلما سمع بذلك اقراطيس أكل ترمساً حتى ملأت الارياح بطنه فذهب الى منزل ميتروقليس وكلمه كلمات ظريفة ليظهر له انه لا ينبغي هذا الحياء وقال له حيث لم يقع منك الا كما يقع من كل أحد فما الحياء من الامر العام وبينما هو يكلمه اذا بالترمس أثر أثره فتقوى هذا الخطيب بما صنعه اقراطيس حتى عاد يلوم نفسه وصار لا يبالي بلوم الناس على مثل ذلك وتعلق تعلقاً كلياً باقراطيس حتى حرق جميع كتبه التي تعلمها من تيوفراسط وتبع مذهب الكلبية حتى ربى تلامذة كثيرة وصار محترما عند الفلاسفة واشتهرت تلامذته شهرة عظيمة في سائر اليونان ولكن لما أحس بالهرم سئم الحياة وقتل نفسه خنقا كان اقراطيس بشع المنظر جداً حتى يظهر ان قباحته ورداءته خارقة للعادة وكان يخيط على عباءته جلود الغنم فلذا كان عند أول رؤيته

يصعب تمييزه من أي نوع من أنواع الحيوانات وكان ماهراً جداً في الالعاب وكان اذا حضر المحافل العامة لمصارعة ونحوها لم يتمالك الحاضرون منع أنفسهم من الضحك عليه لقبح وجهه وملبسه الخارج عن العادة وكان هو لا يبالي بذلك ويرفع يديه يصيح تصبر يا اقراطيس فان الذين يسخرون منك ويهزأون بك الان سيبكون غداً ويحسدونك حين يعرفون جين أنفسهم وأنت تجد نفسك بذلك سعيداً ذهب ذات يوم ليترجى بعض المعلمين أن ينعم على أحد تلامذته بالصفح فقبل نخذه بدلا عن تقبيل ركبته كالمعتاد فاستغرب هذا المعلم ذلك وظهر غمه منه فقال له اقراطيس لا يضرك ذلك أليس نخذك كركبتك كان يقول يستحيل ان يجد الانسان احداً لم يذنب اصلا ولا يقدح في ظرافة الرمانة بعض الحبات العفنة كان يحث تلامذته على عدم التعلق بزهرة الدنيا اصلا ويقول لهم انا لم ادرك من الدنيا الا ما تعلمته وتركت سواه الذين يحبون فخر الدنيا كان كثيراً ما يحملهم على الهروب من حظوظ الدنيا بقوله لا يليق للفلسفي من الاوصاف الا الحرية ولا مالك اصعب من الشهوة كان يقول ان الجوع كاف في اذهاب العشق فان لم يذهبه في مبدأ امره قطع عرقه في العاقبة فان لم يذهبه الجوع فلا حيلة في اذهابه الا قتل الانسان نفسه كان اذا نظر في أخلاق أهل عصره الفاسدة عيرهم بالسفه حيث يصرفون اموالهم في النقائص الملائمة لشهواتهم ويتأثرون على أقل قليل يصرف في محله ألف رسالة في عوائد اهل بلاده وقال فيها ما نصه عطية الطباخ عشرة دنانير وعطية الحكيم درهم واحد وعطية المتملق بمقدار عظيم وعطية الناصح كالهباء وعطية الزواني اموال جسيمة واما نصيب الفيلسوف عندهم فهو فلس كان اذا سئل ماذا اكتسبت من الفلسفة يقول معرفة اني اتعود على الاكتفاء في الغذاء بالبقول وان اعيش بلا هم وحيرة ارسل له ديمتريوس الفاليري ذات يوم مقداراً من النبيذ والخبز فغضب جداً من توهم

ديمتريوس ان الفيلسوف يحتاج للنبيذ ورد اليه زجاجته بحالها مع الانفة والشدة وقال ليت الخبز بهذه البلاد يجري كما يجري النبيذ لما كان اقراطيس قد بلغ الغاية في الجسارة والتمكن من اغراضه اعجب غاية الاعجاب « هوبرخيا » اخت ميتروقليس حتى انها لم تمل لسائر من خطبها من عظماء الناس وهددت اهلها بانهم ان لم يزوجوها باقراطيس لتقتلن نفسها فاحتال اهلها على ازالة ذلك من ذهنها فلم يجد تحيلهم شيئاً فسعوا الى نفس اقراطيس وطلبوا منه بالحاح ان لا يجيبها لما طلبت فلما لم يمكنه توفية مرامه معها قام لها على قدميه وخلع ثيابه ليريها احد يداب ظهره واعوجاج اعضائه وطرح عباءته وخرجه وعصاه الى الارض وقال لها لاجل ان لا تغتري هذا متاع الذي تريدين التزوج به وما يملكه من الدنيا فان احببت تزوجي فلا تظني ان يساري اكثر من ذلك او اني اطلب غيره فلم تتردد في زواجه بل بادرت بايثاره على جميع طلابها الآن ومن تظن طلبه لها غداً ولازمته في سائر المحلات حتى في حضور جميع المحافل بينما هي معه ذات يوم في وليمة عند ليسماقوس شرعت في قياس سفسطائي تخاطب به تيودورس الحاضر بهذه الوليمة فقالت اذا عمل تيودورس بعض الاشياء ولم يلم عليها فهو برخيا اذا عملت هذا الشيء بعينه لا ينبغي ان تلام عليه وتيودورس لما ضرب نفسه بيده لم يعمل شيئاً يلام عليه فهو برخيا اذا صفعت تيودورس على قفاه بهذه الضربة لا تلام وصفعته بكفها فلم يجبها على هذا القياس بشيء في الحال ولكن اخذ عباءتها من فوق كتفها وقال انظروا هذه المرأة التي تركت فرشها وجمالها الى هذا فقالت له صحيح ولكن اتظن اني اخطأت حيث قدمت الفلسفة على سائر ما تصنعه النساء ولد لها من هذا الزوج العظيم غلام يسمى « باسقليس » وكان ابوه وامه معتنين بتربيته وتعليمه الفلسفة الكلبية سأل اسكندر اقراطيس ذات يوم فقال له اتراني اذا اعدت لك تجديد مدينة وطنك كما كانت يحصل لك سرور

فقال له هذا غير لازم لاني لا آمن ان يأتي اسكندر آخر فيهدمها ثانياً كان اقراطيس يقول لا احسن ولا افخر من التوطن في الفقر وازدراء سائر المفاخر فلا يكون للدنيا تسلط واني اعيش معيشة ديوجينس لا احسد احداً على لذات الدنيا كان يقول ان اغنى الاكابر العظام مثل الشجر الذي ينبت على رؤوس الجبال والصخرات الوعرة التي لا يمكن ان يصل لثمارها غير الغراب والحداة فحينئذ لا ينتفع بتلك الاموال الا المتملقون من الرجال والقباح من النساء فالغنى حينئذ بين هؤلاء بمنزله عجل بين قطيع من الذئاب لما كان يسأل عن مقدار الزمن الذي يحصل فيه الانسان الفلسفة يقول حتى يعرف ان الناس الذين يسوسون الجيوش ليسوا الا كقادة الحمر كانت طريقته كبقية الفلاسفة الكلبية اهمال سائر العلوم ماعدا علم الآداب وعمر زمناً طويلا حتى مسه الهرم جداً وانحنى ظهره ولما احس بان اجله قد دنا قال متأوها متفكراً ياذا القتب من بعد ان عشت زمانا طويلا توضع في القبر عن قريب وتنظر هناك قصور جهنم وتوفى على غاية من الهرم في وقت عزه وشهرته وكانت وفاته تقريبا في الاولمبياد الثالث عشر بعد المائة وكان في ذلك الوقت ظاهراً مشهوراً في مدينة « طيوا » حتى غطى اسمه ذكر الكلبيين من اهل عصره وهو الذي علم « زينون » الفيلسوف رئيس الفلاسفة المشككين

بيرهون

﴿ PYRRHON وجد في القرن الرابع ق م ﴾

كان موجوداً قبل زمن ابيقورس قريباً من الاولمبياد العشرين بعد المائة وكان بيرهون مخترع المذهب المسمى بيرهوني واسقيطيقي وهو مذهب المشككة وأبوه افليسطرقس من « مورا » واجتهد في أول أمره بالنقش والتصوير ثم بعد

ذلك صار تلميذاً لادريزون ومن بعده تتلمذ لانكسرخوس الفيلسوف وتعلق به كلياً حتى تبعه في السفر الى بلاد الهند وفي مدة سفره كان له اشتياق كلي الى محاورة المجوس وغيرهم من حكماء المشرق ومن بعد ان تعلم جميع مذاهبهم لم يكفه ذلك بل ظهر له ان سائر الاشياء غير مدركة الحقائق وان الحقيقة مخفية في هوّ لا قرار له وانه لا أصوب من الشك في كل شيء وعدم القطع بشيء كان يقول ان الناس في ترتيب معائشهم يسلكون عوائد بلادهم وان كل انسان لا يفعل شيئاً الا بحسب العادات ويمارس كل الاشياء على حسب القوانين والعوائد المؤسسة في كل بلد من غير ما يدري ان هذه القوانين جيدة أو رديئة كان في ابتداء أمره فقيراً خاملا فلما أخذ في صناعة التصوير ومكث مدة طويلة في بلده يشتغل بتلك الصنعة تيسر أمره ونجح بمرامه وكان دائم العزلة عن الناس معتكفاً عنهم لا يحضر مجامعهم بل لا يخالط احداً ابداً وكان كثير الاسفار ولا يخبر احداً بالجهة التي يريد التوجه اليها وكان يقاسي الشدائد والصعوبات العظيمة من غير ان يظهر منه تألم او ضجر من ذلك وكان مسلما في جسده الى الحوادث ولا يمنعه خطر عن مقصده فربما اتر ان نحو العجل يمر فوقه ولا يرضى ان يميل عن طريق مشيه فلذا كان يتبعه كثير احبائه خوفاً عليه من ذلك ويجتهدون في امالته عن الطريق وقت الحاجة لها وكان عقله معتدلا وملبسه لا يختلف في سائر الفصول واذا شرع في الكلام مع احد لا يقطعه ولو ذهب الشخص الذي كان يكلمه لسبب اقتضى ذهابه حتى كان كلامه مسموعا لسامعه وكان يعامل الناس ويخالفهم بحالة واحدة لا يميز احداً في المعاملة عن احد حاز الشهرة عند جميع اليونان في اقل زمن وقلده كثير من الناس ولما ظهر فضله لاهل بلده احترموه احتراماً كليا حتى انهم جعلوه خليفة دينهم وعده الاثينيون من اهالي مدينتهم ليتشرفوا به وكان ابيقورس الفيلسوف يحب محادثته ومكالمته ويلتذ بسماع قصة

معيشته واحواله وكان جميع الناس يعتقدون كمال حريته وخلوه من هموم الدنيا والكبر والاوهام وقد حكى طيمون الفيلسوف ان بيرهون هـذا كان محترما مفخما قريبا من احترام الاله وقد قضى مدة عمره على حالة محبوبة وعيشة هنيئة مع اخته « فيلسطه » كانت صنعتها انها قابلة تولد النساء وكان يذهب السوق ليبيع الطيور الصغيرة والخنازير الصغيرة ويكنس بيته وينظفه بنفسه تبعه كلب ذات يوم واراد ان يعضه فدفعه بيرهون عن نفسه فقال له بعض الحاضرين ان هذا ليس مذهبك فانك دائم التسليم فتأوه قائلا ما اصعب خروج الانسان من اوهامه فانه يعسر تنزهه عنها بالكلية ومع ذلك فيلزم الانسان بذل جميع جهده وصرف سائر همته عله يخلص من هذه الصفات وبينما هو ذات يوم في سفينة صغيرة في البحر اذ هبت ريح عاصف على غفلة فحصل للسفينة خطر عظيم ازعج ركابها الذين معه واما هو فدامت طمأنينته مع هذا الخطر واشار لهم الى خنزير صغير بجانبه يأكل بهدوء وسكون فقال لهم انه ينبغي للحكيم ان يبذل جهده حتى يصل في قوة القلب والسكون الى رتبة هذا الحيوان الصغير كان فى جسده قرحة عظيمة اضطر معالجها ذات يوم الى الجرح والقطع لمحلها فقطع وحرق ولم يظهر منه تألم ولا تأوه بل لم يعبس وجهه ولم يحرك اهدابه وكان يعتقد ان اعلى ما يبلغه الانسان في الدنيا من الكمالات امساكه عن الجزم بشيء ما وتلامذته جميعا اتبعوه في ذلك فكان من اصولهم انه لاشيء محقق ثم انقسموا فمن قائل ان الحقيقة ربما ادركت بطول البحث ومن قائل باستحالة ادراكها ومن قائل انه لاجزم الا بقضية واحدة وهي الجزم بان لا جزم بشيء ومن قائل بانه يشك ايعرف شيئا ام لا وكان بعض هذه الاراء معروفا قبل ظهور بيرهون ولكن لما لم يتعرض احد في ماسبق لاتخاذ رأي منها مذهبا له كان هذا هو السبب في شهرة بيرهون

باختراع هذا المذهب وانه رئيس فرقته والذي حمل هذا الفيلسوف على تعليق الحكم بالاشياء وعدم الجزم بحقيقة هو ان معرفتنا للاشياء انما هي عبارة عن ادراك النسبة بين بعضها مع بعض واما الاشياء في حد ذاتها فمجهولة الحقائق عندنا جهلا كليا فانك مثلا تجد ورق الصفصاف تستطيبه المعز ويجده الانسان مراً ونبات الشوكران يسمن الطير السماني ويقتل الانسان و« ديموفون » الذي كان وكيل مائدة اسكندر احرقه الظل وجمد جسده برد الشمس عليه و« اندرون المرلي » جاب جميع رمال « برقه » ولم يظمأ اصلا وبعض الاشياء يعد في بلد من العدل والانصاف ويعد في غيرها من الجور والاجحاف وكذلك يكون الشيء فضيلة عند امم رذيلة عند آخرين فان العجم يتزوج الرجل منهم ببنته بلا نكير وذلك موبقة عند اليونان وبعض الامم لا يقول في الزوجة بالوحدة وباقي الامم ينبذون هذا القول والسرقة محمدة عند امة تسمى «القيلقية» ويعاقب عليها عند اليونان وارسطو له في اللذة مقالة تباين مقالة انتيثينس ومقالة ابيقورس تباينهما معاً وبعض الفلاسفة يثبت القضاء والقدر وبعضهم ينفيهما والمصريون يدفنون موتاهم والهنود يحرقونهم والبيونيون يطرحونهم في البحيرات وبعض الاشياء لونها في الشمس يخالف لونها في القمر ولونها في ضوء الشمعة وعنق الحمامة يظهر بألوان مختلفة على حسب الجهات التي ينظر هو منها وشرب قليل النبيذ يقوي المعدة وكثيره يعكر الحواس ويفسد العقل والشيء الذي هو على يمين انسان هو على يسار آخر وبلاد اليونان شرقية بالنسبة لبلاد ايطاليا غربية بالنسبة لبلاد العجم وبعض الاشياء مستغرب في بعض الاماكن مبتذل في اماكن اخر والرجل يكون ابا بالنسبة لبعض الناس واخا بالنسبة لبعض آخر وبالجملة فالتنافي في احوال الاشياء هو الذي حمل بيرهون وتلامذته على عدم تعريف شيء بالحد لزعمهم انه لا شيء في الدنيا معروف الحقيقة بنفسه بل لا بد في معرفته من مقابلته مع غيره لادراك النسبة بينه وبين غيره

ولما كانوا لا يعرفون شيئا محققا تركوا جميع البراهين قائلين ان البرهان انما يؤسس على شيء واضح ضروري لا يحتاج لدليل ولا شيء في الدنيا بهذه الصفة لما ان ما تتراءى بداهته من الاشياء يلزمنا ان نبين حقيقة العلة التي اوجبت بداهته ولا سبيل الى ذلك وقد وافق هذا الفيلسوف اوميروس شاعر اليونان في تشبيه الناس باوراق الشجر التي لا يزال يخلف بعضها بعضا ويأخذ الجديد منها محل ما سقط من القديم وعاش من وقت ما عرفه الناس في غاية الاحترام والتبجيل توفى وعمره اكثر من تسعين سنة

بيون

﴿ Bion وجد في القرن الرابع ق.م ﴾

كان هذا الفيلسوف تلميذ ثيوفراسطيس خليفة ارسطو في مكتب فرقة الفلاسفة المشائين قريبا من الاولمبياد الرابع عشر بعد المائة ومكث زمنا طويلا يتعلم في المكتب الافلاطوني ثم لما لم تعجبه دراستهم وكان دائما يضحك على التماثيل التي به ويسخر منها ترك المكتب بالكلية وأخذ عباءة وعصا وخرجا وتمسك بمذهب الفلاسفة الكلبيين ولكن لما وجد فيه مالا يعجبه اضاف اليه عدة أصول من مذهب تيودورس تلميذ ارسطيبس وخليفته بمكتب القيروانيين وتلقى أخيراً عن ثيوفراسطيس خليفة ارسطو كان بيون دقيق العقل يحسن علم المنطق والشعر والموسيقي وكان له ادراك خاص في علم الهندسة وكان يحب كثيراً طيب المآكل وكان كثير الشهوات الشيطانية ولا يطيل المكث بمكان بل يديم التنقل في المدن وكان يرى في جميع الولائم وكانت مزيته فيها اضحاك الجلساء واظهار النكات اللطيفة ومن حيث أنه كان ظريفاً مألوفا كان كل انسان يود مجالسته واطعامه بلغه ذات يوم أن بعض أعدائه أهدى للملك انتيفونوس

بعض حكايات تتعلق برداءة أصل هذا الفيلسوف فلم تتأثر نفسه من ذلك بل ولم يظهر انه بلغه ذلك فارسل الملك الى بيون وزعم أنه يفحمه من الكلام ويحيره فقال له اخبرني باسمك واسم بلدك وأصلك وحرفة أهلك فلم يتحير من ذلك بل قال كان أبي رجلا عتيقاً وكان يبيع دهن الخنزير والسمن ولا أعلم هل كان جميلا أم لا بسبب أن وجهه الآن مشوّه بآثار ضرب سيده له وكان تتاريّ الاصل وكانت بلدته على شاطئ نهر بورثينيس فوقعت المعرفة بينه وبين أمي بشارع مطروق لعموم الناس صدفها فيه فتزوجها هناك ولا أدري أي ذنب ارتكبه أبي حتى بيع هو وزوجته وأولاده وكنت أنا في ذلك الوقت شاباً صغيراً جميل الصورة فاشتراني أحد الخطباء وأوصى لي بجميع أمواله فلما مات مزقت حالا ورقة تلك الوصية وحرقتها بالنار وذهبت الى مدينة أثينا وتعلمت فيها علم الفلسفة فها أنت قد عرفت الآن اسمي واسم أبي وبلدي وجميع أصلي كمعرفتي بذلك فهذا ما أمكنني معرفته والاخبار عنه وكذلك اعرف أن من احب أن يؤلف لك في هذا المقصد كتاباً لم يفدك باكثر من ذلك وسئل ذات يوم عن أشقى الناس فقال هو الذي يعلق غاية طمعه بان يعيش سعيداً ويقضي عمره في المعيشة اللذيذة الهنيئة لما أن ذلك مستحيل كان يقول الشيخوخة مورد الآلام واليها ترجع جميع المصائب افواجا وانه لا ينبغي للانسان أن يعد من أعوام عمره الا أعوام الفخار الذي اكتسبه وان الجمال خير لدني لا كسبي وان الغنى هو مجمع المقاصد العظيمة لان الانسان بدونه لا يبلغ مرامه ولو بلغت براعته ما بلغت قابل ذات يوم رجلا أكل جميع أمواله وعقاراته فقال له ان الارض ابتلعت امفياروس وأما انت فقد ابتلعتها أتى اليه ذات يوم رجل متمشدق مقبض فضولي الكلام وقال له أريد ان أسألك بعض اشياء فقال له بيون اقضي لك جميع اغراضك بشرط ان لا تسألني بنفسك بل أرسل اليّ بما تريد وكان ذات

يوم بسفينة مع بعض المجرمين فاخذ تلك السفينة جماعة من لصوص البحر فقال بعض المجرمين لبعض ان عرفونا هلكنا فقال بيون وأنا ان لم يعرفوني هلكت

أتاه ذات يوم بعض الحساد حزينا فقال له هل مرت بك مصيبة أو رأيت خيراً لغيرك كان اذا مر به أحد من البخلاء يقول له انت لست سيد مالك بل مالك هو سيدك وكان يقول ان البخلاء يحفظون أموالهم ويحرصون عليها كانها لهم حقيقة ويحترسون من الانفاق منها كانها لغيرهم وكان يقول أصعب الآلام عدم معرفة التجلد عليها وكان يقول لا ينبغي للانسان أن يعير أحداً بالشيخوخة والهرم لان بلوغ ذلك أمنية كل احد وكان يقول اعطاء الانسان من ماله أحسن من تمنيه زيادته بمال غيره لانه يمكن للمرء أن ينظم في سلك السعداء باقل مال ومتى علق امانيه بمال غيره انتظم في سلك الاشقياء وكان يقول ان المجازفة والمخاطرة لاتليق بالشبان في بعض الاوقات وأما الشيوخ فينبغي لهم دائما استنصاح العقل واستعمال الحزم في كل شيء وكان يقول اذا صاحبت احداً فاستبق صحبته على اي حال كان صاحبك حذراً من ان يظهر للناس انك صاحبت الاشرار أو قاطعت الاخيار وكان يقول لاصحابه لا تعتقدوا انكم تمكنتم من الفلسفة حتي لا تحركم الاهانة ولا الاكرام وكان يرى ان حزم الرأي بالنسبة لسائر القوى الباطنة كالبصر بالنسبة لباقي الحواس الظاهرة وكان يقول ان جحد الاله قرين سوء لا يلايم النفس ولا تذعن له لما ان الانسان متى تجاسر على شيء ولامته عليه نفسه ظن ان ذلك من غضب الهي استحقه فنفسه دائما تمانعه كان يقول ان طريق جهنم سهل جداً بحيث يدخلها الانسان متناعس الطرف كان يقول ان الذين لم يتوصلوا الى الفلسفة وتعلقوا بغيرها من العلوم البشرية كعشاق المرأة المسلسلة يقنعون بمجالسة خادمتها عند فقدها كان ذات يوم بجزيرة رودس فرأى ان الاثينيين الذين بهذه الجزيرة لايجهدون

الا في الفصاحة وانشاء الاشعار فشرع يعلم الفلسفة فلامه بعض الناس على عدم عمله كغيره فقال لهم انما جئتكم بالحنطة فكيف تبغون مني بيع الشعير كان اذا سئل عن الاخوات المسماة « بنايد » المذكورات في خرافات اليونان اللاتي يصبين الماء دائما في وعاء مخروق بجهنم ولا يخرجن منه حتى يمتلئ مع ان ذلك غير ممكن يقول يكون الرثاء لحالهم أعظم لو حكم عليهن بالادلا بانية لا منفذ لها أصلا بعد ما عاش معيشه المذنبين ادركه مرض شديد بجزيرة «خلفيس» حتى أذبله مدة طويلة ولفقره وكونه لا يمكنه تحصيل متعهد ارسل اليه الملك انتيفونوس عبدين وسريراً هدية لينتفع بذلك في اي مكان يقال ان بيون في وقت مرضه ندم على احتقاره للآلهة وصار يبتهل اليهم ليشفى من هذه الحالة الشنيعة وكان يذهب ويتبرك بشم لحوم القربانات التي كانت تهدي لها ويعترف بذنوبه ومن طروء ضعف عقله سلم نفسه لعجوز ترق كي تداويه فمد لها ذراعه ورقبته لتملأهما له تمائم وطلاسم ولا زال يتتبع الاوهام الخارقة للعادة حتى صار بابه مزيناً بشجر الغار وتهيأ لان يستعمل سائر ما يقال له لصحة بدنه وبقاء عمره ومع ذلك فلم تجد معالجاته اصلاً بل مات بعلته التي تولدت له من فساده

ابيقور

﴿ Epicure ولد سنة ٣٤١ ومات سنة ٢٧٠ ق م ﴾

ولد هذا الفيلسوف في السنة الثالثة من الاولمبياد التاسع بعد المائة وتوفى في السنة الثانية من الاولمبياد السابع والعشرين بعد المائة وعمره اثنتان وسبعون سنة أبيقور هذا كان من عشيرة يقال لها « فيلياده » وولد بمدينة اثينا قريباً من الاولمبياد التاسع بعد المائة ولما بلغ من العمر اربع عشرة سنة اجتهد في تعلم

الفلسفة وقرأ مدة من الزمن بجزيرة «شامس» على المعلم «بمفيلس» الافلاطوني ولما لم تطمئن نفسه لهذا المذهب خرج من المكتب ولم يتخذ له معلما آخر بعده وصار كما قيل يعلم بعد ذلك علم النحو واللغة وقيل انه انتهى أمره انه سئم ذلك أيضاً وصار يسر من كتب ديمقريطس التي انتفع بها جداً وساعدته على تدوين مذهبه ولما بلغ من العمر ثنتين وثلاثين سنة اشتغل بتعليم الفلسفة في «متلينا» ثم انتقل منها وعلم في «لامبساق» فبعد خمس سنين رجع الى اثينا وأسس فيها فرقة جديدة واشترى بستاناً عظيما وصار يزرع فيه بنفسه وأسس فيه مكتبة ومكث في عيشة لذيذة هو وتلامذته الذين كان يعلمهم وهو يتماشى معهم أو يشتغل في البستان وكان يحفظهم جميع الحكم التي يفيدهم اياها عن ظهر قلب وهرعت اليه الناس من جهات اليونان للسرور بسماعه ومشاهدته وهو في هذه العزلة وكان خلقه الصداقة وصفاء النفس لين الجانب محبوبا لجميع الناس ذا شفقة جداً على أهله وأصحابه وكان معهم بكليته في الظاهر والباطن وكان يجود عليهم بكل ما عنده ويوصي تلامذته صراحة بالشفقة على الارقاء وكان هو أيضا يشفق على ما يملكه ويعاملهم معاملة الكاملين ويأذن لهم في التعلم ويهتم في تعليمهم بنفسه كأنهم تلامذته كان دائما غذاؤه الخبز والماء والفواكه والبقول النابتة في بستانه وربما قال لبعض الناس ائتني بما تيسر من اللبن والجبن كي الذذ به نفسي قال «لايرقه» هذه معيشة هذا الفيلسوف الذي اتهمه الناس في معيشته باللذات والشهوات قال قيقرون في مؤلفه المسمى كتاب الفلاسفة ما أشد قناعة ابيقور بالقليل كانت تلامذة ابيقور تقلده في قناعته وفضائله فكانوا يتعيشون بالبقول واللبن لا غير وكان قليلهم يشرب يسير النبيذ وعامتهم لا يشرب الا الماء القراح ولم يرض ابيقور ان يجعل أموال تلامذته شيوعا مثل تلامذة فيثاغورس قائلاً ان طريقة فيثاغورس في هذا دلالتها على عدم الوثوق بالتعاون لو احتيج اليه

أقرب من دلالتها على الاتحاد كان يعتقد انه لا أشرف من الاشتغال بالفلسفة وان الصغار لا يمكنهم البداءة فيها في حداثة سنهم وكذلك الشيوخ لا يليق بهم السآمة منها لان المقصود منها ان يعيش سعيداً وهذا مقصد كل عاقل والسعادة التي يتكلم عليها الفلاسفة هي السعادة الضرورية يعني حالة راحة يصلها الانسان بقدرة الهية قال ابيقور انها ليست عبارة عن مجرد لذات الحواس بل هي راحة القلب وعافية البدن فكان يرى ان الخير الكامل هو اجتماع هذين الشيئين في آن واحد كان يقول الفضيلة هي أقوى الطرق الى معيشة الانسان سعيداً لانه لا شيء أحلى من كون الانسان يعيش على مقتضى الحكمة والصلاح ولا يعمل ما يلام عليه ولا يحس في نفسه باصابة الذنب ولا يؤذي أحداً ويصنع الجميل مهما أمكن فبالجملة لا يهمل من واجبات الحياة شيئاً فمن هذا ينتج ان لا سعيد الا أرباب الصلاح وان الفضيلة لاتفارق الحياة الهنيئة كان لايسأم من كثرة مدحه للقناعة وكف النفس عن شهوتها وهذه الصفة الثانية هي دائماً سبب صحة العقل وحفظ العافية بل ربما جبرت خلل العقل أو البدن الطارئ وكان يقول ينبغي للانسان تعويد نفسه على اليسير لان هذا أصح الكيمياء وذلك لان الانسان عند جوعه واضطراره يتلذذ بهين الاكل أكثر من ألذ المطاعم وأيضاً فمهما كانت أغذية الانسان معتادة مجردة عن نفيس الاطعمة كانت أقوى لبدنه فلا يتكدر رأسه بل يستنير عقله ويخلو عن الشغل بمثل ذلك فحينئذ يتفرغ المرء للبحث عن حقائق الموجودات وترجيح بعض الامور على بعض فاذن يكون للولائم اذا صنعت غبا موقع عظيم ويستوي عند الانسان حلول النكبات أو يهون عليه تحملها بسهولة بحيث انه يكتفي بما تدعو اليه الحاجة بخلاف من عود نفسه على التعيش بالملاذ والزخارف كان يقول لا يمكن الانسان وان خرق العادة في بذل الجهد ان يتجنب سائر ما يفسد جسمه ويخل عقله تجنبا كليا فاذن لا بد له

من تجنب بعض اللذات وان كان مألوفا في نفسه اذا ترتب عليه من المكاره ما يفوق ملائمته للنفس كما ان بعضها وان كان فيه ما ينفر في ذاته يقبل عليه الانسان اذا ترتب عليه خير أكثر من شره كان يقول مخالفا للقيروانيين ان البلادة لذة دائمة وان القوى الباطنيه أكثر احساسا وتأثراً من القوى الظاهرية وعلل ذلك بان الجسم لا يتأثر من الالم الا وقته بخلاف العقل فانه يتأثر بالحال والماضي والمستقبل كان يقول ان الروح جسمانية معللاً ذلك بانها محركة لاجسامنا مشاركة لها ألما ولذة وأنّا في حالة ثقل النوم نتيقظ بها بغتة وبها تتغير ألواننا على حسب ما يعرض لها من الحركات والاعراض وأثبت انه لا يمكن ان تتعلق بالجسم ما لم تكن جسمانية فكان يتصورها بانها ليست الا منسوجات مادية دقيقة جداً منبثة في جميع أجزاء البدن التي هي جزؤه فنسبتها له كالرجل واليد والرأس ومنه ينتج انها تهلك بموتنا وتتفرق كالابخرة المتصاعدة وتفقد الاحساس كما فقده الجسم فاذن لا يخشى من الموت لعدم ايلامه لما ان الايلام منوط بوجود الاحساس والموت اعدام الاحساس فاذن لا نسبة بينه وبيننا لعدم المشاركة والاتصال فمتى كنا لم يكن ومتى كان لم نكن وفي الحقيقة متى كان الحي موجوداً في الدنيا فالاوفق بالطبيعة ان يريد الاقامة بها بمقدار سروره فيها ولا ينبغي له ان يكون خروجه منها أشق عليه من الانصراف من المائدة بعد الشبع كان يقول قل من يلتذ من الناس بحياته وذلك لان كل انسان يحتقر حالته الراهنة ويأمل أن يكون المستقبل أحسن من ذلك فتخترمه المنية على غفلة قبل بلوغ الآمال فهذا موجب شقاء الانسان في حياته فلا أحسن من التمتع بفرصة الحالة الراهنة وعدم الوثوق بالمستقبلات ولا ينبغي له ان يعد السعد بمقدار ماعاش من السنين على وجه الارض بل هو ما عاشه منها معيشة هنيئة فكان يقول قصر

الحياة مع الهناء خير من طولها مع التكدر وضرب لذلك مثلا بالمآكل فان اللذة ليست في كثرة لحومها التي لم تهيأ تهيأ حسنا بل هي في لذة المطعم وان لم يكن بكثرة فينبغي اغتنام اللذة متى امكنت واما التسلي بانا سنفقد لذات الدنيا بالموت فلا يجدي لانا حين ذاك لا نشتهيها بل لا نحتاجها كما كنا في بطون امهاتنا كان يقول ان من ضعف الرأي خوف الانسان من جهنم وان ماذكره جاهلية اليونان من أنواع عقابات جهنم ككون البعض يعاقب بالجوع والظمأ الدائم والبعض يعاقب بان يتدحرج حجراً مستديراً من اسفل جبل الى اعلاه كلما دحرجه عاد اليه والبعض يكلف ان ينضح بدلوه حتى يملأ حوضا متخرقا ونحو ذلك فانما هي خرافات واختراعات للتنبيه على مكاره الدنيا وانه ينبغي للانسان ان يتجنب ما يزعجه مما لا يستعمل الا لتنكيد معيشة الدنيا وتضييع الهناء كان يقول انما ينتج الحرية استواء سائر الاشياء خيراً كان او شراً عند الانسان وكان يرفض القول بالقضاء والقدر ويقول الاخبار بالمغيبات هوس لا اصل له لما انه لا يمكن لاحد معرفة المستقبلات الاختيارية الوقوع حيث لا سبب ضروري لها كان يتكلم على الالوهية مع الجلال والادب ويقول ينبغي للانسان ان لا ينسب للالوهية الا الكمالات وكثيراً ما كان يمنع الناس صراحة ان ينسبوا للاله شيئا لا يليق بمن شأنه البقاء وسائر الكمالات وكان يقول ليس المشرك من رفض الالهة المعبودة للعامة بل الشرك في نسبه القبائح اليها كما تنسبها العامة وكان يقول ان منصب الالوهية يستحق العبادة لعظمتها وشرف ذاتها فتعبدها بتلك الملاحظة لا خوفا من شرها ولا طمعا في خيرها وقد ذم هذا الفيلسوف ما عليه العامة من البدع التي اوقعتهم في اعظم الكبائر وكان دين وطن هذا الفيلسوف يقول بجواز الاعراض البشرية على الالهة اما هو فكان يرى انها ذوات سعيدة مسكنها اماكن منعمة منزهة عن الرياح والامطار والثلج يحفها هواء طيب ونور

ساطع وشغلها التمتع بما هي فيه من النعيم كان ينزهها عن جميع ما يحير البشر ويقول انها لا تتأثر بشيء من افعالنا فلا ترضيها طيباتنا ولا تغضبها سيئاتنا فكان يزعم انها اذا اهتمت بشؤون العالم او ادخلت انفسها في سياسته وتدبيره تكدرت معيشتها الهنيئة واستنتج مما تقدم ان الادعية والصلوات والنذور ونحوها لا تنفع عندها بشيء وانه لا فائدة للاستعانة بها ولا للسجود بمحاريبها فلا يدفع ذلك شيئا من النكبات التي تقع ولكن يجب على الانسان ان يتلقى الحادثات بطمأنينة بلا عجب كان يقول ليس العقل هو الذي تصور الالهة وان الخوف الذي جاء للناس مع هدوهم انما يجيء غالبا من المنامات حيث يخيل للانسان انه يرى فيها خيالات عجيبة فيتراءى له ان تلك الخيالات تخوفه وتهدده مع العظمة والكبرياء اللائقين بصورها العظيمة فيتمثل للانسان في نومه انه يراها تفعل اموراً عجيبة ولما كانت هذه الخيالات تتكرر في جميع الازمان وكان كثير من الآثار يظهر انه مجهول الاسباب توهم كثير من ارباب المعارف الهينة في كثير منها كالشمس والقمر والنجوم لما رصدوها ورأوا حركاتها المنتظمة ان هذه الخيالات الليلية ذوات ازلية وجعلوها قارة في وسط الفلك حيث يشاهد نزول الصواعق والبرق والبرد والمطر والثلج وجعلوها رئيسة تسيير هذا الفلك العجيب الذي هو دولاب الدنيا ونسبوا اليها كل ما جهلوا اسبابه من الآثار فعلى ما زعمه هذا الفيلسوف ان هذا كله هو سبب اتخاذ المحاريب والمعابد وعلى ما زعمه ايضا فسائر العبادة التي تؤدي للآلهة لا اصل لها الا ما ذكره قبل واما الاماكن العجيبة التي يعتقد اليونان انها مقام تلك الالهة فهي كما قاله « لوقريقه » عن ابيقور انها لا يمكن تصور ان بينها وبين قصور الدنيا ايا كانت مشابهة لان الالهة حيث كان جوهرهم لطيفا لا يمكن العقول ادراك كنهه يلزم ان يكون بين اماكنهم وبين جواهرهم مناسبة في اللطف اتفق سائر الفلاسفة على انه على حسب ماجرت به

عادة الطبيعة لا يصدر موجود عن معدوم ولا يؤول موجود الى العدم لما قد صح بالتجربة ان الاجسام يتكون بعضها من آثار بعض فينتج من هذا ان لها سببا عاما وهذا السبب هو الذي يسمونه مادة اولية واختلفوا في بيان هذه المادة الاولية فزعم ابيقور انها الذرات يعني اجسام دقيقة بسيطة فزعم ان سائر الاجسام تتركب منها وذهب ايضاً الى اصل ثان غير الذرات وهو الفراغ ولكن لم يجعله اصلا لتركيب الاجسام وانما يقول أنه اصل لحركاتها لانه لو لم يكن للفراغات الصغيرة انتشار في جميع الاجسام لم يكن تحرك شيء بل كانت أجرام المادة تبقى متلاصقة ببعضها كالصخرة الواحدة فلا يتولد عنها شيء كان يقول بقدم هذه الذرات وانه لا يعقل عدد صورها وان امكن حصره ولكن لكل صورة من هذه الصور ما لا يحصى من الذرات وزعم أن زنة الذرات هو السبب في حركاتها فبتصادمها تشتبك ببعضها وان اختلاف طرق ترتيبها وانتظامها يتولد عنه ما تشاهده في الكون من الآثار المختلفة من غير أن يكون شيء من هذه الآثار معلولا لعلة غير تلك المصادمة التي تقع بين عدة مقادير من الذرات مختلفة الصور وكان يشبه هذه الذرات بحروف المباني حيث يحدث عنها كلمات مختلفة على حسب اختلاف المادة التي تتركب منها الكلمات في الحروف مثلا كلمة «بكر» و «ركب» و «كربوريك» كلمات مختلفة مع اتحاد حروفها وليس اختلافها الا من اختلاف هيئة التركيب بالتقديم والتأخير فكذلك الذرات التي يتقدم منها بعض الاجسام اذا كانت مرتبة على وجه معين تكون منها صورة كذا واذا رتبت على وجه آخر تكونت منها صورة أخرى ولكن مع ذلك فلا يقول بان جميع الذرات أيا كانت صالحة للدخول في تركيب سائر الاجسام أيا كانت فمن الظاهر ان الذرات التي تكون فرو الصوف لا تصلح أن تكون الالماس كما نشاهد أن كثيراً من الكلمات يباين غيره في سائر حروفه كان يزعم أن هذه الذرات

الصغيرة دائمة الحركة وهذا هو العلة في كون ما في الوجود من الحوادث لا يدوم بحالة واحدة بل يصغر تارة ويعظم أخرى بما ينضم اليه مما نقص من الاخر وبعضها يقدم والاخر يأخذ في الزيادة والقوة يوما فيوما فبناء على ذلك لا يمر على الشيء الواحد الا زمن واحد وكلما أخذ في الفساد انتزعت منه أجزاء وانضمت الى آخر وصنعت في العادة جسما يخالف ما تحللت منه فبهذا لا يفسد شيء أبداً وان لم يبق الا زمناً واحداً وانما يترآى ان الشيء يؤول للزوال كأنه انعدم بالكلية وكان ابيقور يزعم انه مر على الذرات زمن وهي متفرقة ثم اجتمعت مصادفة واتفاقا ولا تزال تتكون منها دنيا وبزوالها تتكون غيرها وهكذا وهذا الزوال اما بواسطة نار كما اذا دنت الشمس جداً من الارض فأحرقتها واما بهزة مهولة تقلب جميع الاشياء وتفسد دولاب العالم وبالجملة فهلاك كل دنيا يحصل بسبب من أسباب عديدة ولكن من آثار الهالكة تتركب دنيا أخرى تشرع حالا في توليد حيوانات جديدة بل الظاهر ان الدنيا التي نحن بها الان انما هي اجتماع آثار ما بقي من حوادث مهولة وقعت في سالف الازمان كما يشهد لذلك ما يشاهد في البحار من المهاوي التي لا قاع لها وسلاسل الجبال الشامخة وطبقات الصخرات الطويلة العريضة المختلفة الاوضاع المتباينة التقاطع ويشهد لذلك أيضاً اختلاف ما بباطن الارض من المعادن والانهر التي تحت الارض والبحيرات الكامنة فيها والمغارات والكهوف ويشهد لذلك أيضاً ما فوق سطح الارض من التقاطع فانك تجدها مشقوقة بالبحار والبطائح والبوغازات والجزائر والجبال وكان يزعم ان العالم لا نهاية له وان هذا العالم العظيم لا وسط ولا أطراف له وان أي نقطة تتصورها في العالم فانه يبقى علينا أيضاً أماكن أخر تقطع ولا يوجد له آخر وكان يقول من الجنون تمدح الانسان بان الدنيا خلقت محبة للناس بل الظاهر ان الآلهة بعد ما مكثوا زمناً طويلاً في الراحة استحسنوا ان يغيروا حالتهم الاولية

بغيرها وكان يقول ان الارض قد تولد منها في ما سبق اناس وحيوانات أخر كما يتولد عنها الان الفيران وبنات عرس والديدان وسائر الحشرات وكان يزعم ان الارض في ابتدائها وقت ما كانت جديدة كانت سمينة نطرونية فلما صارت الشمس تسخنها شيئاً فشيئاً تغطت بالاعشاب والاشجار الصغيرة ثم ارتفع على سطحها نفاطات وخراجات على شكل الفقاقيع وبعد مدة كافية لنضجها انفتحت جلدتها العليا وخرج من تحتها حيوان صغير صار يتحرك شيئاً فشيئاً ذاهباً من الاماكن الرطبة التي تولد منها ودخله النفس فيها وكان يقطر من هذه الاماكن جداول من اللبن لغذاء هذه الحيوانات الصغيرة ومن هذه الحيوانات الكثيرة الاصناف عدة عجيبة الخلقة سيئة التركيب فمنها مالا رجل له ومنها مالا فم له ومنها مالا رأس له ومنها ما أعضاؤه ملتحمة بهيكل بدنه بحيث ان كثيراً منها فقد من عدم قدرته على التقوت بنفسه أو لعدم امكان تحصيل النسل الذي يكون من اجتماع الذكر بالانثى فلم يبق منها الا ما كان حسن التركيب وهي الانواع الموجودة الان كان يقول ان مبادي الدنيا لم تكن الحرارة والبرودة واختلاف الامزجة شديدة كما هي الان بل كانت في مبدأ أمرها كغيرها في الانتظام والناس الذين خرجوا من الارض كانوا وقت خروجهم منها أقوى مما نحن عليه الان فكانت أجسامهم مغطاة بالشعر الخشن مثل شعر الخنازير ولم يكن عندهم تألم من رديء المأكول ولا من فساد الهواء والفصول ولم يكن من عادتهم اللبس بل كانوا ينامون عرايا على أديم الارض في أي محل أدركهم الليل به وكانوا يتقون المطر بالاشجار الصغيرة ولم يكن لهم في ذلك الوقت ائتناس ببعض بل ولا اجتماع بل كان كل أحد لا يعرف غير نفسه ولا يشتغل الا بخاصة راحتها وقد تولد من الارض أيضاً غابات أشجارها دائمة النمو فأول ما ابتدأ الناس يتغذون بثمر البلوط وثمر الاشجار الصغيرة والثمرات الرديئة وكان لهم أحياناً منازعات مع الخنازير والسباع

فأخذوا يتجمعون طوائف طوائف ليتقوا ضرر هذه الحيوانات الوحشية وابتنوا لهم أخصاصا صغيرة وشرعوا يصطادون الحيوانات ويتخذون جلودها ثيابا يلبسونها ثم اختار كل واحد منهم لنفسه امرأة وعاش معها معيشة خصوصية فتولد منهما اولادو بمداعبة الاباء مع ابنائهم خف توحشهم ولان جانبهم فهذا أصل الائتلافات والتأنسات والجمعيات البشرية ثم ائتلف الجار بالجار وانقطعت عداوة كل لصاحبه وكانوا أولا يقضون اغراضهم بالاشارة بالاصابع الى الاشياء ثم اخترعوا اللسهولة بعض اسماء للاشياء مصادفة ثم ألفوا لغة خشنية يستعملونها في افادة بعضهم بعضاً ما في ضميره كان يقول أنهم قبل ظهور النار كانوا ينضجون ما احتاج النضج بحرارة الشمس فكانوا ينضجون فيها لحوم الصيد فنزل برق من السماء ذات يوم فاحرق بعض أشياء دفعة واحدة فالناس الذين عرفوا منفعة النار عوضاً عن أن يطفئوها لم يتفكروا الا في حفظها فكل انسان أخذ منها في خصه شيئاً لاستعماله في تنضيج مأكولاته ثم بنوا بعد ذلك مدنا واقتسموا الارض بلا مساواة بل أخذ الذين لهم قوة وشجاعة اكثر من غيرهم وجعلوا أنفسهم ملوكا واكرهوا غيرهم على طاعتهم وبنوا لهم قلاعا وحصونا لاجل ابعاد هجوم واغارات من جاورهم وكانوا في ذلك الوقت لايدافعون عن أنفسهم الا بايديهم واظافرهم واسنانهم وبالاحجار أو العصى فهذا هو سلاحهم الذي كانوا يستعملونه عند المنازعة وبعد ما احترقت عدة غابات بسبب مجهول وجدوا معدناً يجري في عروق الارض الى حفر صغيرة فيتجمد فيها فتعجبوا من بهجة هذا المعدن واستنتجوا من ذلك انه بواسطة النار يمكنهم أن يعملوا منه ما يشاؤن ولكن لم يتذكروا في أول الامر الا عمل الاسلحة وكانوا في هذا المعنى يختارون معدن النحاس على الذهب لان اسلحة الذهب كانت دون اسلحة الحديد في القطع ثم صنعوا توضعا من النحاس لجم خيلهم وآلة حراثتهم وكل ما احتاجوا اليه وقبل ظهور الحديد

كانوا يتخذون الملابس من قطع الاشياء المختلفه ويربطونها ببعضها قطعاً قطعا فلما وقفوا على منافع هذا المعدن وما يصلح له عرفوا وسائط اتخاذ الاقمشة من خيط الصوف والكتان لاجل راحة أنفسهم أما بذر الارض فقد عرفوه من طبيعة الارض حيث ان الناس في ابتداء الدنيا رأوا ان ثمر البلوط الذي يسقط من شجره على الارض يتولد منه اشجار تشبه اصله فلما ارادوا زرع البلوط ببعض الاراضي بذروا بها ثماره وقاسوا على ذلك بقية النباتات فكل انسان صار يبذر ما يحتاج اليه على منوال ما رآه ولما كان النبات يطيب بطيب حرائة الارض شرع كل انسان في الاجتهاد العظيم في الفلاحة والى هذا الزمن القوة والمهارة هي التي كانت جارية وبمجرد ما تعاملوا بالذهب وافتتن الناس به صار كل لا يتفكر الا في كنزه وادخاره فاغتنى كثيرهم بهذه الواسطة وترك الناسَ التعلق والميل الى الملوك السالفة وقصروا ميلهم على الاغنياء وقتلوا الملوك ومن ذلك الوقت صار الحكم للرعايا في انفسهم فاسسوا شرائع وقوانين واختاروا لهم قضاة وحكاما لاجل التمسك بها وتدبير المصالح العامة فكلما افقدت هذه الامم توحشهم زاد ائتناسهم ببعض وشرعوا يدعون بعضا للمآكل والمشارب وكانوا بعد تمام الاطعمة يلذذون انفسهم باستماع اغاني الطيور ويبذلون جهدهم في تقليدها ويؤلفون مغاني على الاهوية التي يسمعونها من الطيور . ثم لما سمعوا للرياح هديراً لطيفا في داخل القصب كان هذا حاملا لهم على اختراع المزامير ولما تعجبوا من الاجسام السماوية حملهم ذلك على الاجتهاد في تعلم الهيئة ثم لما داخلهم الطمع والحرص في اخلاقهم شرعوا يحارب بعضهم بعضا لينتزع كل ما في يد خصمه فنشأ من ذلك شعراء ينظمون ما كان يصدر في تلك الوقائع العظيمة من الحسن وغيره وكثرة البطالة التي سلكوها فيما بعد كانت سببا لتبحرهم في اتقان الفنون التي حملتهم الضرورة على وضعها بل ربما اخترعوا فنونا ليست ضرورية حملهم عليها قصد الترفه وحسن

الحال واما كون الارض الآن لا يتولد عنها آدميون ولا سباع ولا كلاب فقد أجاب عنه ابيقور بان صفة الولود التي كانت قائمة بالارض انقطعت وصارت الارض عقيمة كالمرأة المسنة فانها لا تلد وان الارض التي لا تحرث تكون في أول أعوام احيائها بحيث يخرج منها أكثر مما يخرج منها فيما بعد واننا اذا قلعنا أشجار غابة فان قرار الارض لا يخرج منه أشجار مشابهة لما نزعناه بل أشجار أخر تخبث عن أصلها مع الصغر والوحاشة كالشوك ونحوه ولا مانع من انه لم تزل الارض تلد الى الان أرانب وثعالب وخنازير وغيرها من الحيوانات ولكن هذا يحصل في الاماكن المتباعدة عنا فلا نعرفه فلهذا لا تظن وقوعه وكذلك لو لم تر أصلا من الفيران الا ما تولد بين الفيران لظننا ان الفيران لا تتولد من الارض بلا توسط ذكر وأنثى ولما اختلفت الفلاسفة في الطرق التي يتوصل بها الى معرفة الحقيقة قال ابيقور أعظم طريقة توصل الى ذلك هي الحواس واننا لا نعرف شيئا الا باخبارها ولا شيء لنا نميز به الصحيح من الباطل غير الحواس وكان يقول ان الذهن في مبدئه لم يكن فيه تصور شيء بل كان كلوح خال لا شيء به فلما تكونت الجوارح الجسمانية تواردت عليه المعارف تدريجا بواسطة الحواس فصار قابلا للتفكر في الاشياء الغائبة ولا مانع من كونه يخطئ حيث انه يتصور الغائب حاضراً بل ربما تصور مالا وجود له بخلاف الحواس فانها لا تدرك الا الاشياء الحاضرة حال حضورها فلذلك لا تخطئ أبداً في وجود الاشياء ولهذا كان من الجنون ان الانسان في صورة الخطأ لا يستعين بالاستخبار من حواسه لاجل ان يستعين بالبراهين على صدق فكره أو كذبه وللفلاسفة في تفسير الابصار عدة طرق فقال ابيقور انه دائماً يخرج من جميع الاجسام مقادير كثيرة من السطوح الصغيرة المشابهة لنفس الاجسام في هذه السطوح الصغيرة تملأ

الهواء وبواسطتها ندرك الاشياء الظاهرة المحسوسة وكان يزعم ان الشم والحر والصوت والنور وغيرها من الاوصاف المحسوسة ليست مجرد ادراك للروح بل جميع هذه الاشياء في الحقيقة ليست جزءاً من الانسان بالكلية وانما هي أمور خارجية في الواقع كما هي كذلك في الظاهر فهي مقدار من المواد مصور ومهيأ للتحرك على وجه خاص هو الشم والحر والصوت والنور فهي مستقلة خارجة عن جميع الحيوانات مثلا الاجزاء الصغيرة التي تنفصل من أجزاء روضة تملأ الهواء حول تلك الروضة بمشموم ذي رائحة لطيفة هي التي يشمها المار بها واذا ضربنا ناقوساً فان الهواء المحيط به يمتلئ بصوت حاد مشابه لما نسمعه حينئذ واذا أشرقت الشمس ظهر في الهواء نور ساطع شبيه بما نراه وقتئذ واما كون الشيء الواحد يظهر مختلفاً لحيوانين مختلفين فما ذلك الا من اختلاف شكل باطن هذين الحيوانين مثلا ورق الصفصاف مر في فم الانسان حلو في فم المعز فهذا دليل على كون داخل الانسان والمعز لا تماثل بينهما الفلاسفة الاسطوانيون مع ما هم عليه من التشديد والصعوبة والتعاظم حصلت لهم غيرة عظيمة من كثرة تلامذة ابيقور ومن أحبابه الذين كانوا يتعلقون به دائماً وان كانت طريقته مخالفة لطرائقهم فمن الغيرة بذلوا جهدهم في ابطال طريقته حتى انهم ذكروا في كتبهم كلاما قبيحا سبا له فكان هذا سببا في كون أتباعه بعد موته ظنوا نقصه مع انه كان على طريقة مستقيمة ومعيشة منظومة قد مدح « اجربجوار » عفة ابيقور فقال قال ابيقور ان اللذة منتهى أغراض الناس بأفعالهم ولاجل ان يثبت انها ليست عبارة عن مطلق لذة الحواس بل هي استقامة الحال عاش دائما غير عفيف منهمك على اللذات ليثبت قوله بالفعل كان لا يحب الدخول في حكام الجمهورية بل كان يؤثر راحة المعيشة على زحمة الحكم وتصوير الاثينيين صورته في أشهر أماكنهم دليل على احترامه وتبجيله وكان كل من اجتمع به لا يفارقه الامترودروس

فانه تركه لاجل تلقي العلوم بمدرسة « كرنياد » ولكنه لم يمكث فيها الا نحو ستة أشهر ثم عاد الى ابيقور ومكث معه حتى مات وكان موته قبل موت ابيقور بمدة قليلة وبقي مكتبه بعد موته كما كان حال حياته حتى في زمن ما هجرت المكاتب الاخر ولما بلغ من العمر ثنتين وسبعين سنة مرض بمدينة أثينا التي كان مستمراً على التعليم فيها وكان داؤه حصر البول وكان بؤله ألما شديداً فتصبر عليه فلما أحس بانه قد حان وقته وقرب هلاكه وموته أعتق جملة من عبيده وفرق أمواله وأوصى بأن يعمل يوم ولادته وولادة أهله موسم في كل سنة فكان ذلك الموسم يوافق عاشر شهر « جامليون » وأعطى بستانه وكتبه لهرماقوس ميطلين الذي جعله خليفة بعده وشرط أن تعطى كذلك لكل خليفة بعده وكتب لايدوميني هذا الخطاب ونصه ها أنا الآن بفضل الله تعالى في آخر يوم سعيد من عمري واني معذب بدائي الذي يرعى مثانتي وأحشائي أكلا لا يتصور أقسى منه ومع ما أذوقه من هذه الآلام فاني أتسلى وأتصبر حين أتذكر البراهين التي زينت بها علم الفلسفة فأرجو منك اعتماداً على ماظهر لي من حبك لي ولمذهبي ان تستوصي بأولاد متروذروس ثم انه بعد ان مضى عليه وهو في المرض أربعة عشر يوما ذهب الى حمام حار قصداً فلما دخله طلب كاسا من نبيذ صاف فشربه فمات حالا وأوصى أحبابه وتلامذته الحاضرين عنده ان لا ينسوه ولا ينسوا أصول مذهبه وكانت وفاته في السنة الاولى من الاولمپياد السابع والعشرين بعد المائة وحزن على فقده جميع الاثينيين

زينون

﴿ ZÉNON ولد سنة ٣٦٢ ومات سنة ٢٦٠ ق م ﴾

كانت وفاة هذا الفيلسوف في الالمپياد التاسع والعشرين بعد المائة وكان

شيخ فرقة الاسطوانيين وكان من مدينة « قيتيا » بجزيرة قبرص وفي ابتداء أمره قبل الشروع في شيء ذهب يتفاءل من بعض الكهنة لاجل ان يفهم ما الذي يفعله حتى يعيش سعيداً فأجابه الكاهن بابهام وقال له لا بد ان لونك يصير كألوان الموتى ففسره زينون بان معناه انه يتعلق بقراءة كتب الاقدمين واعتقد ذلك فابتدأ في القراءة وبذل جميع جهده اتباعا لاشارة الكاهن كان ذات يوم آتيا من مدينة « قيتيا » ومعه شيء من ارجوان الصوريين فكسرت السفينة التي هو بها وتلف ما كان معه بميناء « پيرى » فحصل له غم عظيم من تلك الخسارة فجاء الى مدينة أثينا فدخل عند بياع كتب وابتدأ في قراءة المقالة الثانية من كتاب زنفون ليسلي غيظه فحصل له من قراءتها سرور عظيم ازال تكدر خاطره فسأل الكتبي عن مسكن هؤلاء الناس الذين يتكلم عليهم زنفون واذا باقراطيس الكلبي ماراً بالمصادفة على غفلة فاشار الكتبي الى الكلبي باصبعه وقال لزينون اتبع هذا الرجل وكان سن زينون في ذاك الوقت ثلاثين سنة فتبع اقراطيس وكان هذا اول يوم صار فيه تلميذاً له وكان زينون شديد الحياء والخجل فلذلك لم يمكنه ان يتعود على طريق الكلبيين فلما رأى اقراطيس ان هذه الطريقة تشق عليه اراد ان يقوي عزمه عليها فأعطاه ذات يوم قدراً ممتلئة عدسا وامره ان يدور بها في طرق مدينة « سبرامبقه » فاحمر وجه زينون من شدة الخجل بسبب ذلك فاختفى به خشية ان يراه احد وهو على هذه الحالة فقال له اقراطيس لاي شيء هربت يا مكار مع ان هذا لا ضرر عليك فيه وكان زينون يحب علم الفلسفة وكان دائم الشكر للدهر على غرق امواله في البحر وكثيراً ما كان يصيح قائلا ما اطيب الهواء الذي غرقني حيث آل بي الى طيب واستمر يقرأ على اقراطيس اكثر من عشر سنين من غير ان يمكنه التخلق بقلة حياء الكلبيين ثم لما اراد ان يترك معلمه ليذهب الى استيلفون الميغاري ليتلقى عنه العلوم جذبه اقراطيس من عباءته

وحجزه قهراً عنه فقال له زينون يا اقراطيس ان الفيلسوفي لايحجز بامساك اذنه فأقم لي برهانا على ان طريقتك احسن من طريقة استيلفون فان لم تحقق لي ذلك يكون عندك في الحقيقة جسمي وعقلي يكون دائما عند استيلفون مكث زينون عشر سنين اخرى عند استيلفون واكسينوقراط وبوليمون ثم بعد ذلك خرج واسس له مذهبا وعما قريب انتشرت شهرته في سائر بلاد اليونان وصار في زمن قليل احسن فلاسفة جميع البلاد وهرع اليه كثير من الناس من سائر الجهات للتلقي عنه والتلمذة ومن حيث ان زينون كان يعلم التلامذة جالسا بايوان ذي اعمدة سميت فرقته الاسطوانيين كان الاثينيون يفتخرون به جدا حتى جعلوه امين مفاتيح البلدة وشيدوا له صورة واهدوا اليه تاجا من الذهب وكان السلطان انطيغونوس يمدح ويستحسن دائما هذا الفيلسوف ولايمكن ان يأتي مدينة اثينا الا ويذهب الى سماع درسه وكان في اغلب الاوقات يأتي الى زينون ويأكل معه اويأخذه للاكل معه عندا رسيتوقلي الآلاني ولكن زينون ألزم نفسه ان لايجتمع معه فيما بعد في وليمة ولاجمعية عامة لتدوم الحشمة بينهما ثم ان انطيغونوس بذل جهده في جلب زينون اليه فطلب ان يسامحه من ذلك السفر وارسل عوضا عنه بيرسيوس وفيلوميد وكتب له معهما جوابا صورته انه حصل لي غاية الفرح والسرور من حبك واشتياقك للعلوم وانه لا يصلح لردك عن لذة حواسك ويدعك تتبع الحقائق الا حب الفلسفة وقال فيه ايضا انه لولا كبر سني وقلة عافيتي منعاني عن الخروج لاتيتك كما تشتهي ومن حيث عدم امكان ذلك قد ارسلت اليك اثنين من اعظم اصحابي مماثلين لي عقلا ومذهبا واشد مني قوة فاذا كلمتهما بجد واتبعت ما يعلمانه لك من الاصول الفلسفية رأيت انك لاتفقد شيئا من السعد الكامل كان زينون طويل القامة نحيف الجسم شديد سواد الجلد فلذا لقب بالنخلة المصرية وكان رأسه مائلا على كتفه وكان غليظ الرجلين مريضهما

يلبس دائما خفيف الاقمشة النافهة القيمة وكانت معيشته غالبا بالقليل من الخبز والتين والعسل والنبيذ الحلو ولم يأكل مطبوخاً اصلا وكان ماسكا بأزمة هواه وشهوته بحيث انهم اذا ارادوا ضرب المثل بعفة احد قالوا انه اعف من زينون وكان يمشي بتؤدة وهيبة وكان حاد الفطنة صعب الاخلاق واذا تكلم عبس جبهته ولوى فمه ومع ذلك فكان اذا حضر في محفل حظ يكون طلق الوجه بشوشه ويحظ الحاضرين ولما كان يسأل عن سبب هذا التغير يقول ان طبيعة الترمس المرارة ولكنه اذا نقع في الماء مدة حلا كان وجيز العبارة واذا سئل عن سبب ذلك يقول على العاقل اختصار كلامه ما امكن وكان اذا اراد توبيخ احد قصر في الكلام مع الكناية والتعريض حثه ذات يوم شاب على جواب قضية لا يسع جوابها عقل هذا الشاب فاحضر له زينون مرآة فلما نظر الشاب وجهه فيها قال له زينون هل رأيت هذه الصورة تقبل مثل جواب هذه الاسئلة كان يقول ان تمويهات الخطباء مثلها كمثل دراهم سكندرية حسنة الظاهر خسيسة المعدن وكان يقول ان اضر ما يظلم به الشبان تربيتهم على الفخار انما اللائق تربيتهم على الادب وعلى فعل ما يليق فان الحكيم قافزيوس لما رأى ذات يوم احد تلامذته محشواً بالكبر صفعه وقال له ان تعاليك لا يتسبب عنه صلاح حالك فأما صلاح حالك فيتسبب عنه رفعتك على غيرك كان اذا قيل له ما تعريف صديقك يقول من كان اياي وكنت اياه ذهب ذات يوم في وليمة كانت عملت لرسل الملك بطليموس فالتزم الصمت وقت الاكل فعجب الرسل من ذلك وسألوه أتريد تبليغ شيء عنك الى الملك فقال بلغوه انا رأينا انساناً يعرف الصمت هؤلاء الاسطوانيون كانوا يرون انه ينبغي لكل انسان ان يعيش بمقتضى الطبيعة على معنى ان لا يفعل ما يخالف حكم العقل الذي هو قانون عمومي مشترك بين جميع الناس وانه ينبغي لكل احد التمسك بالفضيلة لذاتها لا لما يترتب عليها من ثواب فانها بذاتها كافية في

اسعاد المرء فمن تمسك بها تمتع بكمال الراحة ولو احاط به التعب الشديد وانه لا نافع الا ما كان صلاحاً ولا نفع في الذنب وان تنزيه الحواس بالشهوات لا يعد من الخير في شيء لانها مدنسة للمرء ولا خير في المدنس وان الحكيم لا يخاف شيئا ولا يتزين بشيء لانه قد استوى عنده الفخار والعار انما طبع الحكيم شدة الاخلاق وصفاء الباطن ولا يمنع من شرب النبيذ ولكن لا يشرب حتى يصل حد السكر مخافة ان يضيع لحظة من عمره مع الخلو عن استعمال العقل وينبغي للعاقل تعظيم المعبود وتقريب القربان له واجتناب الفساد بأنواعه وان الحكيم دون غيره هو الذي يعرف ان يحب وانه ينبغي له ان يدخل نفسه في مصالح الجمهورية لابعاد ذميم الخصال عنها وحث الاهالي على حميد الخلال لانه دون غيره هو الذي يميز الحق من الباطل وانه مختص دون غيره بانه لا يميل ولا يضر احداً ولا يعجب من شيء مما يعجب منه غيره كان يقول ان جميع الفضائل مشتبكة ببعضها بحيث لا يتم لاحد فضيلة من الفضائل ما لم تكمل له سائرها وانه لا واسطة بين الفضيلة والرذيلة لان الامور حيث انقسمت الى معوج ومعتدل فكل عمل اما خير واما شر بلا ثالث عاش زينون حتى بلغ من العمر ثماني وتسعين سنة ولم تصبه فيها علة وحصل التأسف على موته ولما سمع بوفاته السلطان انطيغونوس تأثر عليه وقال أواه من تلك الخسارة التي خسرتها فسئل عن سبب اعتبار هذا الفيلسوف فقال ما ذاك الا لاني مع كثرة ما اهديت اليه لم تدنسه الهدايا بالذل لي وترجى هذا السلطان الاثينيين ان يكون مدفن هذا الفيلسوف بقرية قيرميق كما تأسف عليه السلطان تأسف عليه الاثينيون اكثر منه واكابر اهل الحل والعقد مدحوه على رؤوس الاشهاد بعد موته ولاجل ان يكون اسم فضيلته محققا عند الناس خالياً عن الشك مسجلا في صحيح التواريخ نشروا بين الناس ما صورته

﴿ الحكم على زينون ﴾

بحيث ان زينون بن امناسي الذي هو من مدينة « قيتيا » مكث بمدينتنا هذه عدة سنوات لتعليم الفلسفة واستبان انه رجل من اهل الاستقامة في جميع الاشياء وانه كان دائما يحث تلامذته على سلوك طرق الفضائل وسلك طول عمره على موجب الاصول التي كان يعلمها استحسن نظر الاهالي مدحه على رؤوس الاشهاد واتحافه بتاج من الذهب استحقه لاستقامته وورعه وان يشيد له قبر بقرميق من بيت المال وقد استحسن نظر الاهالي انتخاب خمسة انفار من اهالي مدينة اثينا لمباشرة عمل هذا التاج والقبر وان ديوان الجمهورية ينقش هذا الحكم على عمودين احدهما بالمدرسة الافلاطونية والثاني بالمدرسة الارسطاليسية وان الدراهم اللازمة لهذا العمل كله تسلم حالا لمباشرة مصالح الجمهورية حتى يعلم كل الناس ان اهالي اثينا يشرفون ارباب الفضل احياء واموتا انتهى وكان صدور هذا الحكم مدة ما كان ارهينيداس من ارباب مشورة اثينا المسماة مشورة الاراخنة بعد موت زينون بمدة يسيرة هذه كيفية انتهاء أجل زينون الفيلسوف يقال انه بينما هو خارج من مكتبه ذات يوم انصدمت اصبعه فانكسرت فتفاءل من ذلك بالموت عن قرب فضرب حالا الارض بيده وقال لها أتطلبينني ها أنا حاضر غير متوان ولا متأخر ولم يلتفت لمعالجة اصبعه بل تعجل الموت بخنق نفسه مع السكون والطمأنينة وكانت مدة اشتغاله بالتعليم ثماني واربعين سنة مع الدوام بلا فتور واما ابتداء اشتغاله بتعلم الفلسفة على اقراطيس الكلبي فكان قبل وفاته بثماني وستين سنة

﴿ انتهى تاريخ زينون وهو آخر ترجمة كتاب الفلاسفة ﴾